إهداء
ملتقى عبدالله بن محمد أبابطين الثقافي
مكتبة سدير الوثائقية

المجمعة
حاضرة إقليم سدير
(لمحات تاريخية وثقافية)



عبدالله بن حمد الحقيل

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



ملتقى عبدالله بن محمد أبابطين الثقافي

مكتبة سدير الوثائقية

متحف أبابطين التراثي

مجلس الشيخ محمد بن عبدالمحسن أبابطين وأبنائه

إهـــــــداء

قال الشاعر:

الـــنـــاس يُهـــدون عـــلى قـــدرهـم	لـكـنـنـي أهــــدي عــــلى قــــدري
يهـــدون مـــا يـفـنـى وأهــــدي الــذي	يـبـقـى عــلى الأيـــــام والــدهــــر

أخوكم

عبدالله بن محمد أبابطين



ملتقى عبدالله بن محمد أبابطين الثقافي

مكتبة سدير الوثائقية

متحف أبابطين التراثي

مجلس الشيخ محمد بن عبدالمحسن أبابطين وأبنائه

إهـــــــداء

قال الشاعر:

الـــنـــاس يُهــــدون عـــلى قـــدرهـــم	**لــكـــنـــني أهــــدي عـــلى قـــدري**
يهـــدون مـــا يـفـنـى وأهـــدي الـــذي	**يـــبـــقـى عـــلى الأيـــــام والـــدهـــر**

أخوكم

عبدالله بن محمد أبابطين

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحقيل ، عبدالله حمد

المجمعة حاضرة اقليم سدير : لمحات تاريخية وثقافية.

عبدالله حمد الحقيل

الرياض ، ١٤٣٦هـ

٢٥٦ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢ - ٦٦٠٢ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المجمعة (سعودية) – تاريخ أ- العنوان

ديوي ٩٥٣،١١٧١ ١٤٣٦/٣٥

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٣٥

ردمك: ٢ - ٦٦٠٢ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي حمد بن عبدالله الحقيل – رحمه الله – الذي حرص على تربيتي وتعليمي وأشعل ضوء العلم ونور المعرفة في طريقي.

وإلى والدتي شيخة بنت عثمان العبدالجبار – رحمها الله – التي اختارتها يد المنون منذ خمسين عاماً ولما تكمل ثلاثين عاماً من عمرها الحافل بضروب الخير والإيثار رحلت وكنا أشد ما نكون حاجة إلى تربيتها ورعايتها وحنانها فلازمت ذكراها الأليمة القلوب والأفئدة والنفوس فإلى والدي أهدي ثواب هذا الكتاب.

عبدالله بن حمد الحقيل

١٤٣٦هـ

الفصل الأول

المقدمة.

توطئة.

أهمية العناية بتاريخ مدننا وتراثها الثقافي.

موقع المجمعة وجغرافيتها.

أحياء المجمعة القديمة والحديثة.

سوق المجلس القديم تراث محلي أصيل.

الاستيطان في المجمعة.

أيام وذكريات من نبض الزمن الجميل والحاضر السعيد.

ما بين المجمعة والرياض.

لمحات عن المجمعة وقصر إمارتها.

المقدمة

لقد عاشت الجزيرة العربية ونجد بصفة خاصة حقبة تاريخية معتمة في نظر المؤرخين حيث قل ما كتب من الأخبار والأحداث إلا القليل وهذا الكتاب جزء من البحوث الهادفة إلى التعريف ببلادنا وحفظ تاريخها وما فيها وإبراز واقعها الحضاري الذي تعيشه اليوم.

وكثيراً ما كان يسألني الكثيرون عن تاريخ مدننا وقرانا في الأزمنة الماضية فلا نجد ما يلبي الإجابة ويحقق الرغبات والتطور الحضاري الذي نعيشه اليوم غير كل شيء فالمعالم القديمة والبيوت القديمة هدمت بما تحتوي عليه من مرافق عديدة مرتبطة بأشياء كثيرة من العادات والتقاليد والماضي العريق بما فيه من تاريخ وتراث ومأثورات شعبية.

ومدينة المجمعة حاضرة إقليم سدير وهي أهم مدن منطقة الرياض مدينة عريقة بتاريخها وآثارها وعلمائها وهي جزء من المنطقة الوسطى بالمملكة والتي نجهل الكثير من تاريخها القديم الذي يرجع إلى أقدم العصور وإن لم ترد في ذلك نصوص ظاهرة ولم تبرز مكانتها الاجتماعية والعلمية إلا مع ظهور الدولة السعودية الأولى المقترنة بمساندة الإمام محمد بن سعود (٠٠٠

– ١١٧٩هـ) للدعوة السلفية التي قام بها مع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمهما الله حيث بدأت قوة الدولة يمتد من الدرعية منذ عام ١١٥٨هـ.

ولعل هذه الفترة هي التي اقترنت بتدوين التاريخ لهذه المنطقة ويعتبر المؤرخ عثمان ابن بشر صاحب كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد (١٢١٠ – ١٢٩٠هـ) أحد أبناء منطقة سدير حيث كان مقيماً في بلدة جلاجل فكتابه من المصادر المهمة في تاريخ المنطقة والمعتمد لدى المؤرخين والباحثين عن أحوال نجد علمياً واقتصادياً وسياسياً أما فترة ما قبل الدعوة السلفية فإن ما يصل إلينا من الناحية التاريخية قليل نظراً لعدم الاستقرار ولم يعثر على شيء من الآثار القديمة تبرز بعض الجوانب التاريخية.

ولقد كانت الأخبار كثيرة عن طسم وجديس ولكن ما وصل إلينا من أخبارها الآتية لا يمكن أن يعتمد عليه تاريخياً علماً بأن ابن البكري وابن وهب القرشي على ما روى صاحب الفهرست أن لها كتباً ولكنها لم تصل إلينا كما يذكر المؤرخون ويسوق المؤرخون أخبار سكنى هذه المنطقة قصصاً عديدة للقبائل العدنانية التي سكنتها فقد بقيت حجر قاعدة لهذه البلاد في عهد الخلفاء الراشدين ثم في عهد بني أمية وفي أشعار جرير وذي الرمة وغيرهم من الشعراء أخبار وأسماء بلدان في الكثير من شعرهم بما يجده الباحث متفرقاً في كتب الأدب والتاريخ ومن المعروف أنه في عهد بني العباس أصبحت الخلافة بعيدة عن هذه المنطقة فأصبح أمر هذه البلاد (نجد) مهملاً

وبقيت مغمورة لا يعنى المؤرخون فيها إلا بما له صلته بعناية الخلفاء وإيراد نتف من أخبار الشعراء الذين يفدون من هذه البلاد على الخلفاء في بغداد.
وفي هذا الكتاب اعتمدت على المصادر والمراجع التي كتبت عن المجمعة فضلاً عن مشاهداتي ومعايشتي كأحد أبنائها وكم أنا فخور أني أكملت دراستي الأولية فيها ونشأت بها ولعل هذا الكتاب يكون لبنة في بناء متكامل من هذه الكتب التي تعرف أجيالنا بتاريخ بلادهم وإمداد المكتبة السعودية بأوعية المعلومات الحديثة بالمؤلفات التي تبرز تاريخ بلادنا وإعطاء لمحات عن ذلك وإلقاء الضوء على النواحي التاريخية والعلمية والثقافية وربط الحاضر بالماضي وتدوين ما طرأ على الحياة من معطيات العصر الحديث ومساعدة الأجيال الحاضرة على التعرف على تاريخ أمتهم وتقاليدها التراثية – فهذه المدينة جاءت بالعلماء والأدباء والشعراء على حقب التاريخ وخلفت تراثاً من هذه المجالات وكان لعلمائها أثر علمي في المنطقة وبرز فيها شخصيات علمية بعد اتساع نطاق الدعوة الإصلاحية ويعرض هذا الكتاب الملامح العامة لمدينة المجمعة من عدة جوانب أهمها الجانب التاريخي والثقافي ونحمد الله أنها اليوم كسائر مدن بلادنا الحبيبة شهدت تقدماً كبيراً حتى غدت وافرة البناء شامخة العطاء وفق الله القائمين عليها والعاملين فيها المخلصين لها وسدد خطاهم نحو مزيد من التطور المتجدد والعطاء الوفير وكلي أمر ورجاء أن أجد من تجاوب القراء واهتمامهم وتنبيههم لي وإرشادي

إلى ثغرة أسدها أو نقص أكمله عند إعادة طباعته وللجميع شكري وتقديري.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

عبدالله بن حمد الحقيل

الرياض ١٤٣٦هـ

توطئة

عمر الله البلدان بحب الأوطان

قمت برحلات متعددة في ربوع بلادي وخارجها وكتبت عنها عدة كتب وصدر لي كتاب بعنوان (رحلات ومشاهدات في ربوع بلادي) وقد تحدث إلي الكثيرون ولماذا لا نرى لك كتاباً مستقلاً عن مسقط الرأس ومراتع الصبا – وكنت أقول عن مسقط رأس الإنسان ومراتع صباه له في القلب محبة فلا خير فيمن لا يحب بلاده كما قال الشاعر:

ولا خير فيمن لا يحب بلاده ... ولا في حليف الحب من لم يتيم

ومن يظلم الأوطان أو ينسى حقها ... يكون حيوان فوقه كل أعجم

وما أكثر الأمثال والحكم والأشعار في حب الوطن فقد عمر الله البلدان بحب الأوطان ولقد قيل:

ومن لم تكن أوطانه مفخر له ... فليس له في موطن المجد مفخر

وما زال الناس يرددون قول شوقي:

وطني لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي

ولابن الرومي أبيات كنا نحفظها ونحن صغار في المدرسة السعودية في

المجمعة:

ولي وطـــن آليـــت لا أبيعـــه	**وألا أرى غـيري لـه الـدهر مالكـاً**
وحبـــب أوطـــان الرجـــال إلـــيهم	**مـآرب قـضاها الـشباب هنالكـا**
إذا ذكـــروا أوطـــانهم ذكـــرتهم	**عهـود الـصبا فيهـا فحنـوا لـذالكا**

ولا أريـد أن أسترسـل في هـذا الجانـب الـذي يـدعو إلى حـب الـوطن والحنين إليه ولكنها خواطر أوحت بها مناسبة هذا الكتاب الذي آمل أن يكـون استجابة للوطن وما له من حقوق وواجبات عـلى أبنائـه الـذين أظلـتهم سـماؤه وأقلتهم أرضه. وما على المرء إذا بذل جهده وكتـب شـيئاً عـن تـاريخ بلـده مـن ملام فالعمل خير كله مهما اعتراه من نقص والكمال لمن اتصف بالكمال.

أهمية العناية بتاريخ مدننا وتراثها الثقافي

توجه دول العالم عناية خاصة لإبراز تاريخها وأماكنها الجغرافية التي تركت بصمات ناصعة على جبين التاريخ.

وتعتبر الدراسات المتعلقة بالمدن أحد أهم فروع علم الجغرافيا في عصرنا الحديث وتزداد أهمية مثل هذه الدراسات، وكم نحن في حاجة إلى معرفة المزيد من مصادر تاريخنا المحلي وتراثنا، وأن نولي تاريخ مدننا العناية الفائقة، فنقوم بجمعه وحفظه ودراسته ونشره ضمن مشروعات علمية تاريخية تسد فراغاً واسعاً في المكتبة التاريخية وحفظ مصادر تاريخنا... وتوثيق تاريخ بلادنا ومدننا وقرانا التي كانت ممتلئة بالحياة ولها تاريخ معروف في تاريخنا القديم، ونخرج عنها مؤلفات تحفظ تاريخها وأعلامها وأماكنها التاريخية.. لقد هدمنا الكثير من المدن وتبعثر كل شيء فيها، واستبدل كل ما فيها من الماضي، ومسح منها ذلك التاريخ دون أن نوثق تلك المعالم والطرق والبيوت والبساتين التي عدت عليها عوادي الزمن، مما أدى إلى حدوث تغيرات سريعة في بنية ومظهر مدننا عمرانياً، تدخل الكثير اليوم من مدننا وقرانا تحرص على قراءة تاريخها ومن بناها ومعرفة آثارها، فقد هدمنا كل ما فيها من تاريخ، فنحن للأسف لا نكتب تاريخ مدننا ولا نسجل أسماء من بناها. اعرف الكثير من

البلدان والمعالم التاريخية التي كانت تعيش في أذهاننا وتردد في أفواهنا.. نتذكر تلك المساكن والملابس والمآكل والمعالم والمساجد وغيرها، ولقد عدت عليها عوادي الزمن دون تسجيل وتوثيق، لقد بقيت تلك الآثار ذكريات في أذهان الكبار والمسنين الذين عاصروها رغم افتقارها إلى الدقة وعدم الشمول... لقد نشأت أجيال طالعة لا تعرف عن مدننا وقرانا وحياتنا السابقة شيئاً، لقد رافقت العديد منا لشباب في زيارات لبعض مدننا، فوجدتهم لا يعرفون عنها شيئاً ولا عن تلك المعالم والآثار القديمة، وفي ضوء هذا الواقع فإن مهمة الباحث تكون مضاعفة.. إن تاريخنا جزء مهم من هويتنا، وآثارنا تجسيد ملموس لها، والشعر المشتمل على الأماكن خدم المؤلفين فصنعوا المعاجم وحددوا الأماكن بناء على استرشادهم بالشعر فأبو عبيد البكري في معجمه من أدق المعاجم في تحديد ومعجم ياقوت استقصى الكثير من الأماكن والأودية والجبال ولقد قيل:

وإذا لم تدري ما قوم مضوا فاسأل الآثار واستنب الديارا

لقد حفظ الشعر الكثير من تاريخنا، فالشعر سجل حي للمؤرخ، فهو مصدر للمعرفة ووعاء للثقافة، ولقد قيل (شعر العرب ديوانهم وحافظ آثارهم وتاريخهم)، ولقد حفظ الشعر الكثير من أسماء المدن وتراثها وحضارتها وأعلامها، وكم تهتم الأمم بالمحافظة على آثارها وتاريخها والعناية بتراثها، وصيانة ذلك من التمزق والشتات والضياع، وحراسته من العبث والاندثار...

ولا شك أن المتاحف اليوم في بعض بلادنا حفظت شيئاً من تاريخنا، فالمتحف مظهر حي يجسم أطوار التاريخ، ويمثل تاريخ المدن وحياة الأسلاف ومعرفة طبيعة تلك العصور الغابرة، وساعدت الباحثين والمؤرخين ومن يهتم بدراسة التراث.

إن الكثير من مدننا وقرانا تذكرنا بأشياء كثيرة بماضيها التاريخي المجيد وحاضرها المزدهر.. كل ذلك يجعلنا نتطلع إلى أهمية كتابة تاريخ مدننا، وبتسجيل من بناها في مداخلها، وما بقى من تراثها وخصائصها الطبيعية، وهذا خير إجابة للتساؤلات الكثيرة التي نسمعها من شبابنا وأبنائنا عند زيارتهم لها، واستعادة شيء من بقايا آثارنا وتراثنا الذي هو شاهد على التاريخ والماضي العريق الذي بقي منه ما هو مدون في الكتب، حيث تبدلت كل صوره وهدمنا ما فيها من آثار وتاريخ.

إن الأمل كبير في الاهتمام بتاريخ مدننا وتراثها الثقافي وتسليط الضوء على ذلك، وتقديم المزيد من المعلومات التاريخية عنها، فالمكتبة التاريخية الجغرافية ما زالت في حاجة إلى المزيد منها ولاسيما في هذه المرحلة التي تشهد فيها بلادنا نمواً مطرداً في مختلف الجوانب.

موقع المجمعة وجغرافيتها

تقع مدينة المجمعة في الشمال الغربي من مدينة الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، وتبعد عنها (١٨٥ كم) بواسطة الخط السريع، وتعتبر مدينة المجمعة ضمن المنطقة الصحراوية المدارية الحارة وترتفع عن سطح البحر ما بين ١٥٠٠ – ١٨٠٠ قدماً.

ويتوسط المجمعة إقليم سدير، الذي يمتد شرقاً حتى جبال طويق، حيث تبلغ هذه الجبال أقصى ارتفاع لها، وتمتد المدينة على الضفة الجنوبية لوادي (المشقر) وروافده، ويعرف تاريخياً باسم وادي النمل. ويمتاز موقع المجمعة بعدة خصائص، أهمها:

- الموقع الاستراتيجي، حيث ترتبط المدينة بعدد من مدن المملكة عبر شبكة الطرق البرية المسفلتة، مثل طريق الرياض – القصيم السريع. وطريق الرياض – حفر الباطن. وطريق المجمعة – شقراء. بالإضافة إلى شبكة الطرق الأخرى التي تربطها بمدن وقرى وهجر إقليم سدير والزلفي والغاط والوشم وتمر بها سكة حديد الشمال وبها محطة للركاب وهي في الموقع المتوسط بين أكبر مناطق التجمع السكاني والتجاري في المنطقة الوسطى وهي الرياض، وبريدة ولقد برز من

المجمعة رجال عرفوا بالنجابة والذكاء وطلب العلم والتجارة والعمل الزراعي والقدرة على التعامل بصدق وأريحية.

وامتازت المجمعة بالتوسط الجغرافي من شبه الجزيرة العربية مما كان له أثر في نموها وترتبط محافظة المجمعة بإمارة منطقة الرياض، وتعتبر العاصمة الإدارية لإقليم (سدير)، وهو من أكبر أقاليم اليمامة، ويقع في الجزء الأوسط من هضبة نجد الشمالية، على شكل مستطيل مائل، يحده من الجنوب (العَتْك) ومن الشمال المرتفعات المشرفة على روضة (السِّبَلة)، ومن الغرب مرتفعات جبل (طويق)، ومن الشرق جبل (مُجَزَّل).

وتنحدر أودية هذا الإقليم من أعالي طويق، باتجاه الشرق مروراً بمدن وقرى الإقليم المنتشرة على ضفاف هذه الأودية، ومن أهم أودية هذا الإقليم: وادي المشقر وروافده، وادي المياه وروافده، وادي الفقي وروافده، وادي جوي، وادي الكلب، وادي تمير.

ويمتد هذا الإقليم بشكل طولي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويقع بين دائرتي خط عرض [٢٨ ٢٥ ْ] وخط عرض [٣٥ ٢٧ ْ]، وبين خطي الطول [٤٦ ٦٦ ٤ ْ و ٤٠ ٦ ٤ ْ] وتلتقي حدوده الشرقية مع حدود المنطقة الشرقية، وحدوده الشمالية مع حدود منطقة حائل والمنطقة الشمالية، وحدوده الغربية مع حدود منطقة القصيم، ويبلغ طول الإقليم من الشمال إلى الجنوب بين أبعد نقطتين في حدود (٢٠٠) كم، ويبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب بين

أبعد نقطتين في حدود (١٣٠)كم، وتقدر مساحته بـ(٢٤.٠٠٠) كم[٢].

ومن المدن والقرى والهجر والموارد التابعة لمحافظة المجمعة ما يلي:

حوطة سدير، روضة سدير، جلاجل، التويم، عودة سدير، عشيرة، تمير، العطار، الداخلة، الحصون، الجنوبية، الجنيفي، حرمة، جوى، المعشبة، الحاير، الرويضة، مقبلة، ظلما، أشي، أم الجماجم، أم رجوم، الأرطاوية، العزيزية، الخيس، العمار، الخطامة، مبايض، بوضاء، جراب، الفروثي، القاعية، الحفنة، الشعب، رويغب، تميرية، الوسيعة، أم عشرة، البتراء، النزيه، العلاوة، الخويش، العود، فريهيدية، الكلبي، مشاش عوض، مشرفه، حويمضه، جراب،برزان، النخيل، البرزه، أم طليحه، النفيق، السحيمي، أمصده، مشلح، العقله، أم سديره، شرفة زهره، حنيدر وغيرها .

من أحياء المجمعة القديمة والحديثة

١- حي العقده.	٢- حي باب القنطرة.
٣- حي حويزة.	٤- حي الحزم.
٥- حي المرقب.	٦- حي الرميلة.
٧- حي الحوش.	٨- حي الهلالية.
٩- حي الظهيرة.	١٠- حي باب البر.
١١- حي السوق الشمالي.	١٢- حي السوق الجنوبي.
١٣- حي المزيريرة.	١٤- حي باب الجديد.
١٥- حي الضبط.	١٦- حي المعيطن.
١٧- حي السنيدية.	١٨- حي ظهرة سمحاء.
١٩- حي الغربية.	٢٠- حي الشرقية.
٢١- حي ركية الربطا.	٢٢- حي شمال شرق العقدة.
٢٣- حي شمال شرق الهلالية.	٢٤- حي موافق.
٢٥- حي الصبيخة الغربية.	٢٦- حي الصبيخة الشرقية.
٢٧- حي الظهيرة.	

وفي كل عام نتيجة للنهضة العمرانية تستجد أحياء جديدة.

ومن الأحياء الحديثة بالمجمعة:

١- حي الفيحاء.	٢- حي اليرموك.
٣- حي القدس.	٤- حي الأندلس.
٥- حي النهضة.	٦- حي الجامعيين.
٧- حي المطار.	٨- حي المعارض.
٩- حي المنطقة الصناعية.	١٠- حي المستودعات.
١١- حي العزيزية.	١٢- حي الملك عبدالعزيز.
١٣- حي الفيصلية.	١٤- حي الخالدية.
١٥- حي الملك فهد.	١٦- حي الأمير سلطان.
١٧- حي الأمير سلمان.	

سوق المجلس القديم تراث محلي أصيل

هو السوق الرئيسي ويطلق عليه المجلس يقع جنوب الجامع الكبير جامع الملك عبدالعزيز والوقف التابع له وبالقرب من منزل الشيخ عبدالله العنقري قاضي المجمعة وسدير في عهد الملك عبدالعزيز ولا يعرف بالتحديد تاريخ بنائه وكانت دكاكينه تزيد مع مرور الزمن وتوسع مدينة المجمعة وتطورها حيث بنيت دكاكين أخرى في مداخله وتتفرع الممرات إلى أحياء المدينة والسوق تحيط بها المنازل والدكاكين التجارية ذات الأبواب الخشبية وعددها يزيد على المائة دكان تقريباً وساحة السوق مخصصة لبيع المواشي والبضائع المجلوبة من البادية والرياض والقصيم والكويت والأحساء ومكة المكرمة ويبدأ النشاط التجاري مع طلوع الشمس حيث تبدأ جلبة البيع والشراء والحراج وحركة الناس بين بائع ومشتر وأحاديث جانبية بين مجموعات من الأهالي وفي جهة السوق الغربية من الجامع توجد مدرسة أحمد الصانع التي تأسست عام ١٣٣٦هـ واستمرت حتى عام ١٣٥٧هـ وهي مدرسة كان لها دور كبير وشهرة واسعة حيث تخرج منها عدد من العلماء والقضاة والمعلمين — ولقد أصبح هذا السوق الذي نحمل له الكثير من الذكريات والانطباعات الجميلة أثراً تاريخياً وتراثياً جديراً بالاهتمام وبحاجة إلى ما يضيف إلى ما

عرف عنه من معلومات ما هو أوفى وأكمل. وأن نحافظ عليه كإرث اجتماعي ارتبط بذكريات اجتماعية وعبق تاريخي متميز حيث النكهة التاريخية المقترنة بأصالة الماضي ورونق الحاضر.

الاستيطان في المجمعة

لعل أسباب عدم العناية بالتواريخ المحلية على ندرة المصادر والوثائق المتعلقة بها وانعدام ثقافة التدوين بين السكان.

وفي مراجعة لبعض كتب التاريخ والآثار لفت انتباهي بحث عن الاستيطان في المجمعة وما حولها متى بدأ هل هو في القرن الثامن الهجري أم القرن الأول الهجري أم قبل ذلك إنها مسائل لا زالت موضع البحث فهناك قرى في اليمامة كانت موجودة في العصر الجاهلي كما قرأناه في الشعر العربي ثم اندثرت ودون المؤرخون أخبارها وشعراءها – ولقد عرف العصر الجاهلي بعدم التدوين ويروى عن الجاحظ قوله: كل شيء عند العرب بديهة وارتجال ولم تبدأ عملية التدوين إلا في العصر الإسلامي حيث بدأ أبو بكر ﷺ بتدوين القرآن الكريم وجمعه وبدأ تدوين العلوم الأخرى في القرن الثاني الهجري وقد ضاع الكثير مما لم يكتب ويدون ويقول أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير.

فمفردات هذا القليل ومصطلحاته هو المدون فالعرب كانت أمة شفهية قبل التدوين في القرن الثاني الهجري وما زالت كتب المؤرخين والآثاريين

والرحلات معيناً للباحثين في تاريخ الجزيرة العربية كما أن أسواق العرب وخاصة سوق حجر في اليمامة يعطي إشارات للاستيطان فقد اتفق أكثر المؤرخين على أن أول من سكن اليمامة هم طسم وجديس كما روى الطبري في تاريخه وهناك قرى وبلدان عامرة في اليمامة وممتدة في أنحاء نجد وذكر صاحب كتاب صفة جزيرة العرب الهمداني أخباراً كثيرة عن اليمامة وسدير وفيه أشي والخيس ووادي الفقي والمشقر ووادي الكلب وأن اسم المجمعة كان منيخ وترجع نشأتها إلى أقدم العصور وإن لم ترد في ذلك نصوص ظاهرة.

وقد كانت هذه البقعة مأهولة وما زالت تحتفظ بصور تاريخية عبقة وذكر الجاسر وابن بليهد وابن خميس وقبلهم الفاخري وابن بشر وابن لعبون أشياء كثيرة عن الاستيطان في المجمعة وحرمة وسدير وهي إشارات تاريخية لبد ءحقبة عمرانية – ولقد كشف المسح الأثري مواقع تعود لبلدان نجد في العصر الحجري قبل الميلاد لكن ما يهمنا في هذا الحديث هو الاستيطان في هذه المنطقة حيث أصبحت مكاناً جاذباً للاستقرار والاستيطان في القرن الثامن الهجري حيث قامت عدة مدن وقرى توسعت فيما بعد وصارت مراكز حضارية.

إن ما يلاحظه المرء من سدود وبيوت وآثار ونقوش صخرية يخفي الكثير من الأمور التاريخية ويرى البعض أن زراعة أشجار النخيل كانت منذ آلاف

السنين في نجد مما يدل على الاستيطان القديم لهذه المنطقة ولعلنا نرى في الدراسات التاريخية والمتاحف الجديدة دراسات موثقة ومجسمة يشاهدها القراء في المتاحف التاريخية وتشكل قاعدة معلوماتية بالغة الأهمية للمهتمين وللدارسين وللباحثين في تاريخ الاستيطان ومراحل تطوره عبر العصور.

ولا شك أن النقوش العربية القديمة العائدة إلى عصور ما قبل الإسلام وما بعده من العصور الإسلامية تدل على العمق التاريخي لهذه المناطق كما أنها كانت مكاناً جاذباً للاستيطان والاستقرار وبعده.

فإن الكثير من الشواهد التاريخية والتراثية قد اندثرت ولا يوجد لها أثر مادي أو كتابي واقتصر وجودها في ذاكرة الناس وهنا تبدو أهمية تدوين الموروث التاريخي والأثري وما يمثله من حقبة تاريخية.

أيام وذكريات من نبض الزمن الجميل والحاضر السعيد

المجمعة بلدة ارتبط بها كياني وكان لها انعكاس على مشاعري كما أنها مقر أسرتي – تتكئ على تاريخ ماضٍ مجيد وقد كانت بداياتي بها ففي كتابها تعلمت أبجدية الحرف وقراءة القرآن ثم التحقت بالمدرسة السعودية التي تقوم على أساليب جديدة ونظام متطور ومنهج حديث يضع الطالب على الطريق الصحيح والمستقبل الواعد وكم تحتفظ الذاكرة بذكريات في غاية الصفاء والود والمحبة والحياة الوادعة وما زلت أحتفظ لبلدتي بأسمى الحب وأروع الذكرى وحب الوطن شعور يتربى عليه المواطن فينشأ محباً لوطنه متفانياً في خدمته.

إن الذكريات ذات شجون وتثير أشجاناً كثيرة كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية إذ ذاك في منتهى البساطة بل في غاية التقشف ولم تكن هناك مستشفيات ولا مؤسسات تجارية أو جمعيات خيرية وعلى هذه الأرض درجت وفي رحابها تفتحت عيناي على الدنيا وعلى أديمها مشيت..

بلاد بها نيطت علي تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

وكم يتجدد في ذاكرتي من الصغر من الذكريات التي أرويها دائماً لأبنائي

فقد كنا مع شغف العيش نحيا حياة سعيدة ليس فيها منغصات ولا تعقيدات ولا مسؤوليات وكنا أهدأ بالا وأكثر راحة وأوفى سعادة لا نحمل هموماً ولا نتطلع إلى أمور تشغلنا فلا رنين يلاحقنا ولا رسائل تطاردنا ولا واتس يشغلنا ولا تويتر يؤرقنا.

فقد كان الجميع في مجتمعنا قائما بما هم فيه من حياة هادئة بسيطة ومجتمع محدود لا يهتم بالأخبار العالمية ولا البورصات المالية والأسهم والتجارة والعقار فقد قنع الجميع بالقليل الذي في أيديهم عن الكثير مما لدى الآخرين لقد كان المجتمع يتمتع براحة البال وهناء النفس وفطر الناس على الخصال الطيبة والمحبة والتعاون وهذا منتهى القناعة والراحة النفسية.

ولقد كان التعاون بين أفراد المجتمع عقيدة راسخة في شتى المجالات من مساعدة المحتاج وصلة الأرحام وأذكر حينما جاء الجراد على المجمعة خرجنا صغاراً وكباراً لنحفر خنادق لدفن صغار الجراد قبل أن يكتمل نمو أجنحته ويطير ويأكل الأخضر واليابس – كذلك حينما يأتي السيل يخرج الجميع لإقامة ما انهدم من مباني وسدود جرفها السيل وحينما يشب حريق في أحد المنازل يخرج الجميع كل واحد يحمل إناء فيه ماء للمشاركة في إطفاء الحريق وعندما يزور البلد أحد من غير أهلها يكون محل اهتمام الجميع مدة إقامته كما أن المدرسين الذين جاؤوا من بعض الدول العربية كانت العناية بهم كبيرة فالكل يدعوهم إلى منزله وقد يستمر ذلك لعدة شهور كما كان القاضي

يقضي بين الناس إما في المسجد أو المجلس أو البيت ويقتنع الخصمان من حاضرة أو بادية بحكمه دون كتابة أو توثيق لذلك حينما يفقد أحد شيئاً ينادي منادٍ بعد الصلاة ويتم تسليمها لصاحبها.

كان أبناء البادية يفدون للبلد يبيعون بضاعتهم من السمن والإقط والحطب ويشترون بأثمانها احتياجاتهم وما زلت أذكر تلك المبايعات وأنا صغير في دكان والدي فقد كان الأبناء يساعدون آباءهم في أعمالهم التجارية والزراعية وكان الابن في منتهى الطاعة لوالديه وكانت النساء ماهرات في إعداد الطعام والخبز وسائر أعمال المنزل ولم نكن نعرف من الفواكه إلا القليل كالعنب والبطيخ – وكانت الدراسة صباحاً وظهراً حتى أذان العصر وكان السير على الأقدام للمدرسة وللنخيل والقرى المجاورة والكل يعمل في كل موقع في البلد – فجميع القرى والبلدان لا تبنى إلا على سواعد أبنائها ورجالها ولا يتأفف أحد من العمل اليدوي – ولقد كنا في مطلع شبابنا نتبادل الكتاب الواحد حين نظفر به بعد عناء وانتظار بل كنا لا نتردد عن نسخه على نور السراج.

وهذا واقع عشناه وعلينا اليوم أن نعي هذه الإمكانيات المتنوعة وأن نقدرها فالنعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت، لقد عشنا في زمن محدود الإمكانيات المادية وكانت الأمراض كثيرة وكانت الحصباء والجدري تفتك بالأطفال ولا معالجة لها إلا الأدوية الشعبية.

هذا استطراد لواقع مضى وانقضى ولكني أسجله للتاريخ والعلم بالشيء خير من الجهل به حيث تمر بالإنسان خلال مراحل حياته مواقف وأحداث ومشاهد متعددة يظل مخزوناً في الذاكرة باقياً حياً يستذكرها مستعيداً مشاهدها.

لقد كان جيلنا يعشق المعرفة ويلاحق الكلمة ويتوق للعلم وكنا نعيش كالأسرة الواحدة متعاونين فيما قد يطلب منا وكانت الحياة الاجتماعية في منتهى التعاون فعندما يستضيف أحد من أبناء البلد ضيفاً وجيهاً فإنه يعد من الطعام ما يكفي الكثيرين فيدعو الرجال لمشاركة الضيف ثم يأخذه الأهالي لتناول القهوة في منازلهم وكنا نعيش كأهل بيت واحد نتلاقى في اليوم مرات في المسجد وفي المجلس وفي البيوت وفي كل بيت مكان مخصص يسمى القهوة يجتمع فيه الرجال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب كل يوم ويشاركهم في ذلك ضيوف البلد ويرون في ذلك كرماً وسماحة ومروءة وكانت الحياة حياة جد وعمل دائب والفلاح يمضي وقته في كد وتعب وهذا واقع عشته ونشأت في أفيائه وفي ظل ذلك يعيش المرء في جو يشعره فيه بالهدوء والطمأنينة وسعادة الحياة ولقد حصلت على الشهادة الابتدائية وكانت في ذلك الوقت مفخرة ومحل اعتزاز وعرض علي عدة وظائف في المجمعة والرياض ولكن تطلعت إلى مراحل الدراسة خارج بلدتي مما جعلني أتذكر يوم الوداع لأول رحلة أقوم بها إلى بلدة أخرى تعد في ذلك

الوقت بعيدة ونائية وأتذكر كيف تحمل الأب والأهل علي أمام هذا الفراق إلى الطائف ومن أجل هذا الهدف السامي تحملت الفراق والسفر ولم يكن يوجد أمام الحائز على الشهادة الابتدائية سوى ثلاث مدارس: مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة، ومدرسة دار التوحيد بالطائف، والمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة.

وذهبت إلى مكة المكرمة عبر رحلة برية شاقة عبر الفيافي والمهامه والمفاوز والرمال، وكان الطريق صعباً حيث لا طرق معبدة ولا استراحات على الطريق، وما زالت تلك الأمكنة نقاطاً حية في الذاكرة، وكانت المدة عشرة أيام، وكنا ثلاثين طالباً مجموعة من طلاب دار التوحيد وكلية الشريعة بمكة المكرمة، وفي سيارة من سيارات الشركة العربية تسير بسرعة ٢٥ كيلاً في الساعة وتقف باستمرار ونحملها مرات عديدة وسط الرمال، وكما قيل... "السواق عليمي والموتر قرنبع"، وبعد وصولي إلى مكة المكرمة ذهبت إلى مديرية المعارف لمقابلة الشيخ محمد بن مانع رحمه الله مدير المعارف وأبديت له رغبتي في الالتحاق بتحضير البعثات، فطرح علي أسئلة متنوعة في النحو والفقه والتوحيد، وكان آخرها هذا السؤال في النحو:

متى يجوز الابتداء بالنكرة؟ وكنت أحفظ بعض أبواب ألفية ابن مالك، فأجبته بأبيات منها، وقلت جواباً عن سؤاله الأخير لي:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا   وجوزوا التقديم إذ لا ضررا

ولا يجـــوز الإبتـــداء بـــالنكرة　　　مـــا لم تفـــد كعنـــد زيـــد نمـــره

فوجهت للدراسة في دار التوحيد وقد طبقت شهرتها الآفاق؛ لأنها كانت مركز تفاعل علمي فعال، فقد أمضيت فيها عامين دراسيين، وكانت ميدان تدريب وتنشئة وتوجيه ومنتدى تآلف وتآخي، وما زالت ذكرياتها تعيش في الوجدان لكونها باكورة أيام الشباب، وكما قيل:

وحبـب أوطـان الرجـال إليهمـوا　　　مـآرب قـضاها الـشباب هنالكـا

وما زلت أتذكر أيامها الجميلة حيث قضيت فيها من الأيام أحلاها.

ومـا نـسيت ولـن أنـسى مرابعهـا　　　وسـدرة كنـت في المثنـاة أرقاهـا

لقد كان الزمان والمكان موصولين بوجدان الطلاب، وما زلنا نرى أجيال الطلاب من دار التوحيد حلقة موصولة من الاعتزاز والفخر وهو أمر قل أن نجد له مثيلاً بهذه الصورة والدرجة في بقية المدارس.

كانت دار التوحيد مصدر إشعاع جمعت ثلة من المتخصصين في اللغة العربية والعقيدة والحديث والتفسير والفقه والفرائض، من أجل هذا كنت سعيداً أنني تلقيت بداية تعليمي في دار التوحيد والذي أمدني بكثير من الوسائل والغايات التي بدأت أتطلع إليها، فهي بحق إحدى ركائز النهضة ونقطة انطلاق في التعليم.

وكان لها فضل الإسهام في تكوين جيل واع مستنير، وما زال التاريخ

التربوي يحتفظ في ذاكرته لها بالذكر الحسن، وكان لطلابها جد العلماء وحب المعرفة والتفرغ لطلب العلم، فكانت مؤسسة علمية وتربوية، وكانت الدراسة تبدأ في شهر محرم وتنتهي نهاية شهر شعبان من كل عام، ولا شك أن دار التوحيد والمعاهد العلمية والكليات كانت الانطلاقة الأولى لمسيرة التعليم، وكانت من المعاقل الأولى التي احتضنت الرعيل الأول من أبناء هذه البلاد وصناعة جيل كامل، وكان لهم دور في وضع اللبنات الأولى لتنمية بلادنا في كافة المجالات، ومن دار التوحيد التحقت بالمعهد العلمي بالرياض الذي صار بحكم تخصصه منافساً في استقطاب الكفاءات العلمية والطلاب، وواصلت التعليم حتى تخرجت من كلية اللغة العربية سنة ١٣٧٨هـ، وكان بها نادٍ أسبوعي يحفل بالمسامرات الأدبية والمساجلات الشعرية، وكما قال الشاعر:

يتزين النادي بحسن حديثهم　　　كتزين الهالات بالأقمار

وقد كنا نهتم بالكتاب ونحرص على قراءته برغبة وشوق على حد قول الشاعر:

جل قدر الكتاب يا صاح عندي　　　فهو أغلى من الجواهر قدرا

وكان لا يشغلنا شيء عن العلم فقد كان الشباب متعطشاً للعلم، والأساتذة يبذلون ما وهبهم الله من معرفة بكل اجتهاد، وكانوا فخورين بمعلومات الطلاب وسعة اطلاعهم، وما أجدر جيل اليوم أن يأخذ نموذجاً ومعرفة بحياة

من سبقهم، كي يعرفوا كيف كانت بلادنا وكيف قفزت وتطورت تطوراً هائلاً في جميع المجالات، والأخذ بأسباب الرقي والتقدم كافة، وكيف كان الجيل الذي سبقهم جاداً وفعالاً ونشطاً يتسابقون ويتنافسون في العلم وترديد المعلومات والمناقشات ليلاً ونهاراً، وكان التعليم رسالة تضطلع بها مدارسنا ومعاهدنا بكفاءة، فتاريخ التعليم ومسيرته إنما هو جزء أصيل في مسيرة التاريخ الوطني تعكس تجربة فريدة في التطور والقيادة الحكيمة، فمسيرة التعليم بخصائصها المتميزة أصبحت عضواً فاعلاً وقوياً في تشكيل النهضة الحضارية.

وبعد تخرجي من كلية اللغة العربية عملت في وزارة المعارف، ولقد كنت سعيداً بالعمل في ميدان التعليم، ولقد قال أبو حامد الغزالي في رائعته التربوية الفقهية "إحياء علوم الدين": فمن علم أو تعلم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماء والأرض، فهو كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها، ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وعملاً جسيماً، ولقد قيل:

إنما العالم في أمته ... قبس ينشر في الناس ضياء

وكل منا يمر بمراحل مختلفة في حياته وعمله ولقد امتلأت تلك السنوات بالعمل الجاد، وكما قيل:

حلبت أشطر هذا الدهر تجربة ... وذقت ما فيه من صاب ومن عسل

وبعد مضي عام من العمل في وزارة المعارف رأيت أن أواصل دراساتي

العليا حيث قبلت بقسم الدراسات العليا بإحدى الجامعات العربية، وفي ذلك الوقت من عام ١٣٨٠هـ كنت أستعد للسفر، تم تعيين الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ وزيراً للمعارف، وقام بزيارة وجولة على مدارس منطقة الرياض، وفي اليوم الثاني لتلك الزيارة أصدر قراراً بتعيين الأستاذ عبدالله النعيم مدير معهد المعلمين بالرياض آنذاك مديراً للتعليم بالرياض، وأصدر أمراً بتعييني مديراً لمدرسة اليمامة الثانوية بالرياض. ونقل مدير التعليم إلى الوزارة، وحينما استدعاني ليبلغني باختياري مديراً لليمامة الثانوية فاعتذرت له وقلت لعل غيري يقوم بذلك، وأخبرته بأني سبق أن ووافق على ابتعاثي، فقال: إدارتك للمدرسة أهم من مواصلة الدراسة، ولا حاجة لنا بذلك، وجرى إلغاء القرار، وهذا سر قد لا يعرفه أحد، وتوجهت لتلك المدرسة مديراً لها، وكانت الوحيدة في المنطقة الوسطى، وكانت المسؤولية ضخمة والعبء ثقيلاً إلى جانب الحرمان من مواصلة الدراسات العليا، وبالصبر والعزم وتشجيع المسؤولين والتوكل على الله سبحانه وتعالى أدرت هذه المدرسة رغم الصعوبات بكل صبر وعزيمة.

وكانت فرصة للخدمة التربوية والتعرف على الطلبة وعلى سلوكهم وإدراكهم ومدى استعدادهم، وكذا المعلمين، وكان بها نادٍ ثقافي كان له أثره في إثراء الجانب الفكري، والوعي الثقافي، والاجتماعي، والنشاط المسرحي والخطابي، وبقيت بها سنتين وقد تخرج من هذه المدرسة جيل يمسك الآن

بالكثير من المسؤوليات.

وهناك أيام أعتز بها خلال العمل في وزارة المعارف ثم في دارة الملك عبدالعزيز.

وبعد فهذه ذكريات مما وعته الذاكرة فمشاعري مغروسة في أرض وطني الحبيب وأحاسيسي مرتبطة بمجتمعي الكبير.. وهذه الذكريات حسبها أنها معالم لحياة كانت محدودة ولكنها خواطر تعيش في محيط الذاكرة وباعثها دعوة عدد من الأصدقاء المحبين لذكرها وتدوينها وما زالت الذاكرة تحتفظ بصور تاريخية عبقة.

وما أكثر المواقف والأحاديث والذكريات لمسيرة حياتي ولعلي أرصدها في كتاب مستقل خاصة بعد أن تقدمت بي السنون وفيما بين تلك الأيام والذكريات أيام أعتز بها في مراحل مختلفة من حياتي في مرحلة الشباب أو الشيخوخة أثيرة للغاية عندي والذكريات كما يقال جزء من الحياة وهي صدى السنين الحاكي ومصدر للتاريخ ونحمد الله على ما وصلت إليه بلادنا اليوم من إنجازات حضارية عظيمة في شتى المجالات وما نشاهده اليوم من معالم الحياة العصرية وانتشار التوسع العمراني ومظاهر التطور الحضاري.

ما بين المجمعة والرياض

لعل أول رحلة قمت بها من المجمعة إلى الرياض كانت عام ١٣٧٠هـ، وكنت أنشد قصيدة الإمام الشافعي:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

وكان الوصول إليها عبر رحلة برية في سيارة كبيرة استغرقت من المجمعة إلى الرياض يوماً وليلة بعد أن مررنا بمجموعة من قرى منطقة سدير، وكان الوصول إلى موقف للسيارات في البطحاء ومنه إلى منزل أحد الأقارب.

وكانت الرياض أحياء صغيرة متقاربة تتشابه بيوتها ومبنية بالطين وتسقف البيوت بخشب الأثل وبعسبان النخيل وقل أن يخلو بيت من بئر للماء وحجرة للقهوة تسمى ديوانية.

لقد كانت الرياض بلدة صغيرة المساحة ذات خصائص تاريخية، إذ قامت على أنقاض مدينة حجر، وكانت مدينة حصينة محاطة ببوابات ومزارع، وما زلت أتذكر بساتين النخيل التي كنا نخرج إليها في المساء، وكانت هناك بوابات دخنة، والقري، والثميري، وآل سويلم، والظهيرة، والمرقب، والمذبح، وبوابة مصدة، وغيرها.

وما زلت أتذكر أحياء الرياض، الديرة، دخنة، الصفاة، شارع الثميري، سويقة القري، سوق الزل، شارع الوزير، شارع السويلم، شارع الظهيرة، الشميسي، وعليشة، وأم سليم وشارع سلام، العجلية، جبرة، شارع الأعشى، طريق الحجاز القديم، البطحاء، ومنفوحة، البديعة، شارع الخزان، حديقة الفوطة، الناصرية، الملز، وكان للعلماء حينذاك مجالس معروفة يرتادها طلبة العلم.

وما زلت أذكر بوابات قصر الحكم الضخم، والتي أدركناها قبل توسعة مدينة الرياض، وكذلك قصر المربع، والفوطة، الحلة وحلة بن نصار وعتيقة، والشميسي، وبقايا الأسوار والحصون، وقصر المصمك التاريخي، وهو الباقي إلى اليوم من الآثار القديمة، وما زلت أتذكر صوت السواني التي ترفع المياه وغير ذلك من الذكريات حيث كنا نذهب بعد العصر للجلوس في السوق، وبعد المغرب نلتقي في جامع الإمام تركي حيث توجد فيه مصابيح الكهرباء لمذاكرة الدروس، وبعد العشاء نخرج خارج أسوار المدينة لنستمتع بنسمات الهواء الناعمة والهدوء الجميل حيث لا صخب ولا ضجيج، على طريق خريص، صلبوخ، ديراب.

كما كنا نجلس في حديقة البلدية الواقعة في شارع الملك فيصل حيث كانت منتدى علمياً في ذلك الوقت، ولم يبق من الرياض القديمة إلا "الدحو" ولقد اتسعت المدينة وتجاوزت حدود أسوارها القديمة، واستقر اتجاه التوسع

العمراني بقيام الملك عبدالعزيز ببناء قصر جديد له في المربع شمال مدينة الرياض القديمة، وتحول القصر إلى مجمع كبير، فهو صرح معماري شامخ له أبراج حصينة، ومن سلبيات هذا التوسع الذي شهدته المدينة القضاء على الآثار، وتلك البيئة القديمة بجمالها الأخاذ وطرازها المعماري ونمطها التقليدي الجميل بأشكاله المختلفة، ويضم مركز الملك عبدالعزيز التاريخي اليوم مجموعة من الصور القديمة لبعض المعالم العمرانية والأحوال الاقتصادية منذ عهد الملك عبدالعزيز وفيها حفظ لتاريخنا بمراحله المختلفة وتتعرف عليها الأجيال القادمة صورة صادقة للتطور الذي عاشته الرياض وواكبته في عهود متعاقبة.

إن الكثير من الزوار يقرؤون عن الرياض، وحينما يشاهدونها لا يصدقون ما يرونه من نهضة وتطور، لقد كانت الرياض منذ خمسين عاماً فقط بلدة صغيرة لا يزيد سكانها على ثلاثين ألف نسمة، وإذا تقابلت سيارتان كان الشارع لا يتسع لهما. وكانت المباني الطينية هي السائدة في الرياض.

إنها صور ما زالت عالقة في الذاكرة والوجدان، ولقد حفلت الرياض بأحداث معاصرة ومناسبات مختلفة ونمو حضاري وتطور شامل وندوات ومؤتمرات علمية ورياض علم ومراحل تطور للرياض حيث تم بناء منطقة قصر الحكم الذي يمثل أصالة الماضي وروعة الحاضر بالديرة ومركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالمربع وإنشاء الهيئة العامة للسياحة والآثار ومشروع

تطوير وادي حنيفة .

وإنشاء الجامعات ومكتبة الملك فهد الوطنية ودارة الملك عبدالعزيز ودخول وسائل الحضارة الحديثة وأدوات التقنية .

وشهدت الرياض خلال المرحلة منذ عام ١٣٧١هـ تغيرات كبيرة جداً شملت جميع أوجه النمو العمراني والزراعي وأخذت معالم التوسع والتطور تبرز فيها بشكل متواصل وملحوظ كجهود الدولة في مواصلة اكتشاف البترول وأثره – على التنمية الشاملة.

وكذا إنشاء سكة الحديد التي تربط الرياض بالمنطقة الشرقية وإنشاء إدارة رعاية الشباب عام ١٣٨٠هـ وافتتاح معهد النور للمكفوفين عام ١٣٨٠ ورئاسة تعليم البنات ١٣٨٠هـ، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٢هـ ووزارة الإعلام ١٣٨١هـ.

وكذلك إنشاء مطار الرياض الذي ربطها بالعالم الخارجي وإنشاء ديوان المظالم سنة ١٣٧٤هـ. وإنشاء أمانة مدينة الرياض ١٣٧٥هـ التي تولت إعادة تخطيط المدينة وشق الشوارع الفسيحة فيها وإنشاء الميادين وتشجير العاصمة كما شهدت إيصال المرافق العامة للكهرباء وكذلك الماء إلى المنازل بعد المعاناة التي كنا نعانيها وتوفير الغاز بدلاً من الحطب ، وتحلية المياه ، وكذلك إنشاء المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧١هـ والذي أصبح فيما بعد نواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتأسيس وزارة المعارف ١٣٧٤هـ.

افتتاح أول مدرسة متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم في الرياض عام ١٣٨٤هـ:

كما تم في هذه المرحلة الزمنية نقل الوزارات إلى الرياض وإنشاء مستشفى الرياض المركزي في حي الشميسي ١٣٧٦هـ وإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومجلس الشورى وانتخابات المجلس البلدي.

صدور الجرائد والمجلات السعودية ، وإنشاء الأندية الأدبية والرياضية وإنشاء مركز المنتجات الوطنية ، ظهور مخططات حديثة في مناطق متفرقة خارج المدينة حيث اتسعت المنطقة العمرانية، هدم أجزاء واسعة من الرياض القديمة بغرض توسعة الشوارع وإنشاء مواقف للسيارات والطريق الدائري السريع ، ارتفاع معدلات النمو السكاني نتيجة للهجرات الداخلية والخارجية.

ظهور أحياء كبيرة وبعيدة نسبياً عن المدينة كحي الروضة والنسيم والنظيم والعزيزية وغيرها.

وكذا ظهور مدن طبية امتدت على مساحات شاسعة مثل مستشفى الملك فيصل التخصصي ومستشفى الملك خالد للعيون ومدينة الملك فهد الطبية والمستشفى العسكري ومستشفى الحرس الوطني ومشروع الحي الدبلوماسي إلى جانب ما نشاهده من مصانع ومعارض للسيارات وإنشاء مطار الملك خالد الدولي إلى غير ذلك من برامج التخطيط وعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية حتى أصبحت تضارع كبريات المدن في

كثير من مظاهر الحضارة وكذلك إنشاء الفنادق وصناديق التنمية العقارية والصناعية التي ساهمت في دفع عجلة التنمية في مختلف المجالات، والمراكز الترفيهية حيث أسبغ الله على المملكة نعماً كثيرة وكان البترول أحد هذه النعم التي استطاعت المملكة بفضل الله ثم بفضل سياسة الدولة الحكيمة أن توجهها نحو خير وسعادة أبناء المملكة وتحقيق المعجزة الإنمائية على أرض المملكة وتحقيق العدل والأمن والاستقرار والرخاء .

لمحات عن المجمعة وقصر إمارتها

د. عبدالله بن إبراهيم العسكر

لأهمية تاريخ بلادنا عامة ومدينة المجمعة بخاصة رغبت من الصديق المؤرخ الدكتور عبدالله بن إبراهيم العسكر عضو مجلس الشورى وأستاذ التاريخ بجامعة الملك سعودكتابةعن قصر الإمارة أو قصر العسكر فكتب:

مدينة المجمعة – التي يقع قصر الإمارة أو قصر العسكر في المنطقة التاريخية منها– لم تكن معروفة في هذا الموقع، إلا بعد تاريخ طويل لبلدة تقع إلى الغرب منها اسمها: منيخ. التي تقع في أسفل الجبل الذي يحمل اسمها الآن. ومن المؤسف أننا لا نجد بين أيدينا مصادر تساعدنا على استقراء تاريخ منيخ بالشكل المطلوب. ولكننا نستطيع أن نقول إن منيخاً أصبحت ضاحية صغيرة من ضواحي المجمعة فيما بعد.

تقع المجمعة، وهي مدينة هضبية، على وادي المشقر القادم من منحدرات سلسلة جبال طويق الشرقية. ويتراوح ارتفاع موقعها ما بين ٦٩٧ – ٧٣٨م عن سطح البحر. ويدعى موقع المجمعة بالموقع البؤري، الذي يتمثل في التقاء خطوط النقل والحركة القادمة من الشرق والغرب والشمال

والجنوب. أشار الهمداني إلى ازدهار مستوطنات بني تميم في وادي الفقي (سدير) في القرون الثلاثة الهجرية الأولى. ثم اندثرت تلك المستوطنات في القرن الرابع الهجري، وتلاشى سكانها. ثم ازدهرت في منتصف القرن التاسع الهجري مع قدوم هجرات من بني تميم من الوشم وجبل شمر.

لكن الهجرة الأكبر كانت لأسر من بكر بن وائل. أما ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) في كتابه: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار فقد وصف مناطق عديدة في منطقة اليمامة، ومنها وادي الفقي (وادي سدير). ونقل عن أحد سكان الوادي معلومات بلدانية وسكانية. ومنها نستشف أن تأسيس بلدات سدير ومنها بالطبع المجمعة ما هي إلا إعادة بناء واستيطان في مواقع قديمة. أكثر بلدان سدير فقدت اسمها الأول قبل القرن العاشر الهجري. ونستطيع أن نعطي مثالاً واضحاً من منطقة العارض، مثل مدينة الرياض التي بنيت على أنقاض وأطلال الحجر القديمة، وهذا دليل على أن المستوطنات الحديثة بنيت على أساس استقرار بشري وزراعي سابق، ولم تكن في اغلبها بدعاً كما يذهب إلى ذلك بعض المؤرخين.

على أن حركة البدو في المنطقة كانت هي الأبرز منذ القرن الثامن الهجري حتى استكمال حركة الاستقرار والاستيطان في بلدات سدير حوالي القرن الثاني عشر الهجري. ويبرز من البدو في نجد في الفترة ٨٥٠ – ١١٥٠هـ: بنو لام، والمغيرة، والفضول، وآل الكثير، وكانوا المسيطرين من

القرن السابع إلى العاشر الهجريين. ثم: زغب، وسبيع، والسهول، وآل عايض. (ذكر ابن فضل الله العمري أن عشائر آل عائض يسكنون في سدير في القرن الحادي عشر).

المؤرخ حمد بن محمد ابن لعبون (ت١٢٥٥هـ) هو المصدر الأقدم الذي أشار إلى تأسيس المجمعة وحرمة والتويم وإلى استيطان بكر بن وائل فيها. ومن جاء بعده من المؤرخين أمثال ابن عيسى والبسام اعتمدوا على رواية ابن لعبون. والملاحظ أن رواية ابن لعبون لا تتطابق مع تفصيلات النسب التي أوردها في تاريخه. وبحساب الجيل – ٣٠ سنة – فإن التويم مثلاً كان يجب أن تؤسس في منتصف القرن العاشر الهجري لا كما ذكر في سنة ٧٠٠هـ.

ومثل هذا يقال عن تأسيس المجمعة. وحسب رواية ابن لعبون فإن عثمان بن حمد بن علي بن سيف بن عبدالله الشمري، وإبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري، كلاهما من الجيل الرابع (الجيل ٣٠ سنة) للمؤسس عبدالله الشمري. وذكر الشاعر حميدان الشويعر أن عثمان هو رئيس المجمعة. وحميدان الشويعر عاش في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري. وابن عمه إبراهيم الذي أصبح فقيه المجمعة المشهور في المدينة المنورة. ويلاحظ أن والد إبراهيم واسمه عبدالله هو الذي هاجر من المجمعة إلى المدينة المنورة وتوفي بها عام ١١٤٠هـ. وعلى يدي إبراهيم درس الشيخ

محمد بن عبد الوهاب. وإبراهيم توفي عام ١١٨٩هـ. وبحسبة بسيطة فإن المجمعة لم يكن بالإمكان تأسيسها في القرن التاسع الهجري.

والملاحظ أيضاً أن التاريخ الذي أعطاه ابن لعبون لتأسيس حريملاء هو سنة ١٠٤٥هـ وهو تاريخ قريب جداً من الواقع. والسبب في ذلك أن حريملاء أسست من قِبل أسرة لا تمت إلى آل مدلج عشيرة المؤرخ ابن لعبون بصلة النسب. وكذلك حريملاء بعيدة عن تلك البلدتين، ولم يكن هناك خلافات حول الحمى. بالإضافة إلى أن موقع حريملاء تم شراؤه بمبلغ ٦٠٠ أحمر (قطعة ذهبية) وهكذا لم يعد بالإمكان إيجاد دوافع للرواة الذين نقل عنهم ابن لعبون من إرجاع تأسيس البلدة قرنين إلى الوراء لأجل غرض الحمى.

ومما له صلة بتاريخ المجمعة تاريخ قصر العسكر أو قصر الإمارة. ويُدعى بقصر العسكر نسبة للأمير إبراهيم بن سليمان بن حمد العسكر المولود في المجمعة في حدود ١٢٤١هـ والمتوفى بالقرب من بلدة فيد (جنوب حائل) سنة ١٣١٤هـ. وليس في المصادر التي بين يدي ما يشير صراحة إلى تاريخ تشييد هذا القصر، وكل ما عثرت عليه إشارات متناثرة في المصادر المحلية، ولكن ورد ذكر لتاريخ تشييد القصر في مذكرات الرحالة البريطاني الكابتن سادلير Sadler سترد في موضعها إن شاء الله.

كان قصر الأمارة القديم في المجمعة الذي يسكنه الأمير من أمراء البلدة أو من المناصيب(كلمة تُطلق على الأمير الذي يُعيّن من السلطة المركزية) يقع

في حلة إبراهيم في شمال البلدة. وهذا القصر وما يتبعه من بيوت ومنازل وأحواش ومسجد قد تعرض لفتن ومناوشات طالت أكثر أجزائه، بل وتعرض القصر نفسه للهدم أكثر من مرة وأعيد بناؤه أو ترميمه، وكل هذا مذكور في كتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد للمؤرخ: عثمان بن عبدالله بن بشر المتوفى ١٢٩٠هـ ولا مجال هنا لذكر تاريخ قصر الأمارة القديم.

أما ما يتعلق بقصر الإمارة أو قصر العسكر فيظهر من بعض الإشارات التاريخية أنه يوجد ساحة كبيرة تقع إلى الجنوب الشرقي من قصر الأمارة القديم، ورد ذكرها في مذكرات بعض الساسة والرحالة مثل فيلبي J. H. St. Philby الذي ذكر أنه نصب خيامه في ساحة مسورة وفي وسطها حصن حربي للمراقبة وهي التي – في ظني – ما تؤكده بعض تقارير البريطانيين التي نقلها ج. ج. لوريمر Lorimer وسجلها في كتابه: دليل الخليج جاء منها حديث مقتضب عن قصر الأمير إبراهيم العسكر، وذكر تلك الساحة الفسيحة التي تقع الآن فيما يعرف بحلة الحوش، وربما أن مسمى تلك الحلة جاء من الحوش الذي هو الساحة.

وكانت الساحة أو الحوش المجاور للحوشية عبارة عن أرض فسيحة شيد فيها مباني في أوقات مختلفة وغرس فيها بعض أشجار النخيل وكانت فيما يبدو ملكاً لحمد العسكر أو ابنه سليمان العسكر (وهما جد الأمير إبراهيم ووالده على التوالي) ويظهر أن ملكية الأرض أو الحوش آلت إلى إبراهيم هذا

دون سائر إخوته. وبجوار هذا الحوش من جهة الشمال الشرقي ومن جهة الشرق عدة أحوشة عرفتُ منها (الحوشية والحويش) وينتهي الحد الشرقي للمجمعة بالسور وبوابة وبرج المراقبة وكلها تحمل اسم الحوشية.

يورد الرحالة الكابتن ج. فورترسادليرSadler في مذكراته أنه زار الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر يوم الاثنين الثاني من شهر مارس ١٩١٤م الموافق ١٣٣٢هـ في قصر الأمارة وتشرف بالجلوس في قاعة الاستقبال (القهوة كما يسميها) وأنه أُعجب بالطراز المعماري لقاعة الاستقبال، وبالقصر من الناحية الفنية والسعة، وأن الأمير عبدالله ذكر له أن والده الأمير إبراهيم المتوفى عام ١٣١٤هـ قد شيد هذا القصر منذ ستين سنة وبهذا يكون تاريخ بناء القصر سنة ١٢٧٢هـ وعندئذ يصبح أقدم القصور القائمة في منطقة سدير، ولا يسبقه إلا مسجد العوشزة في الغاط الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام ١١١٣هـ، ولا زال قائماً وقد رمم منذ ثلاثين سنة.

فإن صح ما نقله الكابتن سادلير عن تاريخ بناء قصر العسكر فيكون الأمير إبراهيم قد سكنه اثنين وأربعين عاماً، وهي مدة زمنية معقولة، لأن القصر وملاحقه قد تأثرت وضاقت بالسكان بعد هذه المدة فشرع الأمير عبدالله في بناء قصر آخر في سنة ١٣٥٠هـ وهي السنة المعروفة محلياً بفيضة الرويضة.

القصر كما مر معنا يقع في منطقة واسعة عرفت بالحوش، ثم أصبح هذا الاسم يطلق على الناحية كلها فيقال حارة الحوش، وهي آخر حارة تقع إلى

الجنوب الشرقي من المجمعة، وتعتبر من الحارات الجديدة آنذاك، ويبدو أن الحصن الذي أشار له الكابتن سادلير هو الحد الشرقي للحوش، إذ عرفتُ شخصياً بقايا برج ملتصق بالسور يدعى ببرج الحوشية. أما القصر فيقع على بعد مائة متر من السور إلى جهة الغرب مع قليل إلى جهة الشمال. وهو الأمر الذي لاحظه الرحالةباركليرونكيير عند زيارته للقصر.

يقول الرحالةباركليرونكيير BarclayRaunkiaer أنه سكن في منزل يتبع قصر الأمير قريب من السور (ربما أنه منزل الضيافة الذي سيأتي الحديث عنه فيما بعد) وهذا الرحالة زار المجمعة في يوم ٢٢ مارس ١٩١٢م الموافق ١٣٣٠هـ. أي قبل زيارة الكابتن سادلير بسنتين. وهذا نص ما أورد في كتابه: عبر الجزيرة على ظهر جمل (.. قادنا المرافق ـ والسكان من حولنا ينظرون بفضول ـ إلى منطقة قريبة من السور، ثم وصلنا إلى مجمع سكني يتبع أمير المجمعة. لقد استقبلت استقبالاً طيباً وزارني الأمير عبدالله العسكر، وهو رجل في منتصف العمر ذو أخلاق دمثة).

تبلغ مساحة القصر دون الملاحق الخارجية كبيرة واحسبها تتجاوز الألفين متراً مربعاً. والقصر على شكل متوازي الأضلاع يحده من الشمال الشرقي منازل لبعض أفراد أسرة العسكر. ومن الجنوب الغربي شارع بعرض ستة أمتار، ومن الشرق أرض واسعة شيد فيها منزل الضيافة ثم أصبح منزلاً لبعض أبناء وأحفاد الأمير إبراهيم (آخرهم إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالله

العسكر) وبجوار منزل الضيافة إلى الشمال يقع رباط الخيل وعنبر السجن، ومن الغرب يقع بستان صغير وبئر عمقها حوالي خمساً وعشرين متراً، ثم بجوارهما يقع المسجد المعروف مسجد إبراهيم، والمقصود إبراهيم العسكر

ملاحق القصر: قلنا أن القصر يقع وسط حوش كبير ويبدو أن إضافات وبنايات أحدثت إما متزامنة مع بناء القصر أو بعده بسنوات وهذه أهمها:

١ - مسجد الأمارة وهو المعروف بمسجد إبراهيم، ويقع غرب القصر ومكون من قسمين الشرقي سرحة مفتوحة والغربي سرحة مسقوفة تقوم على أعمدة (سواري) عددها ثلاثة بارتفاع أربعة أمتار، وخلوة تحت السرحة الغربية، وفيها فتحات جهة الشارع للإضاءة والتهوية ويفصل بين القصر والمسجد حوش صغير فيه ثلاث نخلات وفتحة للبئر ومكان للوضوء والتهوية.

٢- منزل للضيوف ويقع إلى الشرق من القصر ويرتبط به من الدور الثاني بممر مسقوف. وهذا الممر استعمل لجلوس الأخوياء والعبيد على مصاطب طويلة ومتقابلة. أما منزل الضيافة فيتكون من غرفة استقبال وبجوارها فناء (رواق) ثم أضيف فيما بعد عدة غرف ومطبخ وحوش مع منافعها واتخذ مسكناً لبعض الضيوف كما حدث قي ليلة من ليالي شهر مارس ١٩١٢م/ ١٣٣٠هـ.

٣- منزل صغير يتكون من دور ونصف وهو منزل والده الأمير

عبدالله. ويقع غرب المسجد ويظهر أنه بني مع القصر وفي الدور الثاني ممر يوصله بالقصر. والمنزل هذا يتكون من غرفة للجلوس وفيها وجار وحوش صغير ثم مطبخ وغرفة للخدم ثم درج صغير يقضي لغرفتين نوم.

٤- حوش المناخ ويقع إلى الجنوب من منزل الضيافة. وهو ملتصق به. وهو عبارة عن حوش كبير في جنوبه بنيت سرحة كبيرة تمتد من الشرق إلى الغرب وهي عبارة عن رباط للخيل والجمال مع منافعه، وفي شماله عنبر طويل اتخذ سجناً تتوسطه خشبة طويلة وعريضة وفيها سلاسل من الحديد لغرض تقييد السجين.

٥- منزل آخر مع حوش يقع إلى الجنوب من القصر، ويبدو أنه مما شيد فيما بعد ويسكنه بعض أقرباء الأمير. وقد آل في النهاية لملك الشيخ حمد الناصر العسكر رحمه الله.

وقد حدثني أكثر من واحد أن الأمير إبراهيم العسكر قد نقل جزء من التصميم المعماري لقصر الإمام تركي بن عبدالله في الرياض وطبقه في قصره في المجمعة. كما أن قصر البسام في عنيزة وقصر عبدالرحمن السبيعي في شقراء قد تأثرا بنظام التصميم العمراني في قصر العسكر.

وقد تشرف القصر بزيارة الإمام فيصل بن تركي والإمام عبدالله بن فيصل بن تركي والإمام عبدالرحمن بن فيصل والملك عبدالعزيز والملك سعود

رحمهم الله. وكان القصر يثير شجون الشعراء وإعجابهم. ومنهم الشاعر عبدالله بن سبيل الذي يقول في القصر:

والعصر بدار ابن عسكر مويقات　　　خفاف يحفلهن سمار البلادي

حطوا على اللي للمراكيب مشهاة　　　ذولي مراويح وذولي غوادي

وقد قدم ملاك القصر أحفاد الأمير عبدالعزيز بن عبدالله العسكر المتوفي عام ١٣٥٨هـ الجزء الرئيس من مجمع القصر إلى هيئة السياحة والآثار. فهو معلم تاريخي وآثاري يهم المجمعة وسدير. وقد شرعت الهيئة مشكورة في ترميمه. والمأمول أن تقوم الهيئة بهدم ما حوله من مبان آيلة للسقوط، وتحويل كامل مجمع القصر التاريخي إلى مكان يستقطب الزائرين والسواح. وليكون خير مُعبر عن جزء من تاريخ المجمعة.

الفصل الثاني

- جامع الملك عبدالعزيز في المجمعة روضة من رياض العلم.
- الملك سعود يؤم المصلين في جامع المجمعة.
- المسيرة التعليمية في المجمعة.
- المدرسة السعودية في المجمعة نقوش في ذاكرة التعليم ومسيرة ثمانين عاماً.
- ذكريات وانطباعات لرواد التعليم.
- تأسيس أول مكتبة مدرسية بتعاون الأهالي في المجمعة.
- معهد المجمعة العلمي مركز إشعاع علمي وثقافي.

جامع الملك عبدالعزيز في المجمعة روضة من رياض العلم

لقد سعدت بمعاصرة عدد من القضاة في المجمعة وهم رجال علم وأدب ووفاء – ومن ضمنهم العالمين الجليلين الشيخ عبدالله العنقري والشيخ عبدالله بن حميد رحمهم الله وقد توليا القضاء في المجمعة.

وقد تولى الشيخ عبدالله العنقري قاضياً في المجمعة وبلدان سدير عام ١٣٢٦هـ وبقي في القضاء فترة طويلة وكان خلالها نشطاً في نشر العلم والتأليف والتدريس في جامع المجمعة وقد قرأ عليه الكثير من الطلاب ولقد حضرت دروسه بعد صلاة الفجر وكنا نقرأ عليه بعض المواد العلمية كالفقه والتوحيد والحديث وقد تخرج على يديه كثير من العلماء أصبحوا فيما بعد قضاة في مختلف مناطق المملكة.

والشيخ العنقري محباً للعلم والمعرفة حتى التي لا تتعلق بالفقه والقضاء ومن ذلك الأنساب والتاريخ وقد كان الملك عبدالعزيز يرسل إليه ويستشيره ويحضره مع كبار العلماء.

ثم خلف الشيخ عبدالله العنقري الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد حيث عين قاضياً في المجمعة وسائر منطقة سدير ١٣٦٠هـ وكان رحمه الله محافظاً على أوقات التدريس ومواصلاً للجلسات العلمية بعد أوقات الصلاة والشيخ

عبدالله عرفته وأنا صغير فهو من الشخصيات العلمية وكرس كل طاقاته العلمية للعلم والإفتاء والقضاء والبحث العلمي وكان ذا هيبة ووقار، وما زال طلبة العلم الذين تعلموا في حلقاته في المجمعة وبريدة ومكة المكرمة يتذكرون تلك الحلقات وما زلت أذكر حلقته العلمية في أحد مساجد المجمعة حيث كان يرتب الطلاب بعد صلاة الفجر في دروس معينة في التوحيد والفقه ومصطلح الحديث إلى طلوع الشمس وبعد صلاة الظهر يعتمد حلقة أخرى في قراءة كتب التاريخ وبعد صلاة العصر في الفقه وبعد صلاة المغرب يخصصه لعلم المواريث حيث يدرس الطلاب الفرائض ويعطي كل واحد مسألة ويكلفه بقسمتها وقد كان عدد الطلاب أكثر من ثلاثين طالباً ولا تختلط الأمثلة والمسائل وقد يلجأ بعضهم إلى مسائل أسهل ولكن سرعان ما يذكره الشيخ بمسألته ويحاسبه على ذلك، وقد تخرج عليه علماء أعلام في المجمعة وكلهم تولى مناصب في ميادين القضاء، وعندما انتقل إلى القصيم كانت له حلقات علمية واسعة.

ولقد استمرت صلتي به وزيارته والسلام عليه في الرياض ومكة المكرمة وكان ذا حاسة ذواقة ومعرفة واسعة باللغة وفقهها وعروضها فقد قال لي أحد تلاميذه أن أحد الشعراء دخل عليه وألقى قصيدة بين يديه وبعد أن انتهى من إلقائها نقدها الشيخ وأصلح أوزانها وبعدها تراجع كثير من الشعراء ممن تجود قريحتهم ببعض القصائد.

وبعد: فهذا قليل من كثير وغيض من فيض من الذكريات عن هذين العلمين حيث كانت سيرتهما خيرة مباركة وبقيت مآثرهما ملء السمع والبصر وكل شخصية علمية مميزة جديرة بأن تروى سيرته وتسرد حكاياته وتتلى مآثره ومحامده وحسناته رحم الله مشائخنا وعلماءنا وأسكنهم فسيح جناته.

ولقد تولى الخطابة في هذا الجامع وإمامته مجموعة من العلماء المشائخ وهم عبدالعزيز بن صالح وحمود التويجري وعبدالله الصانع وعثمان بن حمد الحقيل وعبدالعزيز الناصر التويجري وسليمان العسكر وأحمد الدهمش ومحمد بن ردن البداح وسليمان الدخيل.

الملك سعود يؤم المصلين في جامع المجمعة

يعتبر الملك عبدالعزيز رحمه الله المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية ومن أعظم القادة والزعماء في عصره ومن أبرز صناع التاريخ العربي الإسلامي في العصر الحديث فقد أقام دولة راسخة الأركان وأصبحت المملكة ذات مكانة إسلامية وعربية ودولية متميزة وخلال توحيد المملكة زار العديد من البلدان خلال مسيرة الكفاح والتوحيد والبناء والتنظيم وافتتاح المدارس وإنشاء الطرق وإعمار الحرمين الشريفين ولقد زار المجمعة سنة ١٣٤٧هـ واحتفى به أهلها وابتهجوا بقدومه وفي عام ١٣٧٧هـ زار الملك سعود مدينة المجمعة خلال جولة على مناطق المملكة وأمضى فيها يومين هما يوم الخميس والجمعة ولا أنسى تلك الزيارة والحفاوة التي قوبل بها من الأهالي والأناشيد والخطب وغير ذلك وقد حضر الملك سعود رحمه الله إلى جامع المجمعة وقد كان خطيبه وإمامه أخي الشيخ عثمان بن حمد الحقيل وكانت خطبته عن أهمية العلاقة بين الراعي والرعية، وبعد أن انتهى من خطبة الجمعة اتجه إلى الملك وصافحه وطلب من الملك سعود بن عبدالعزيز الذي كان يومها في زيارة المجمعة وقد كان جالساً في الصف الأول وقد طلب منه الشيخ عثمان أن يؤم المصلين وصادف أن قرأ في الركعة الأولى (سورة

الانشراح) وفي الثانية سورة (التين) وقد ابتهج الأهالي بذلك واختيار هاتين السورتين اللتين تعبران عن معان عظيمة الأمن والاستقرار وانشراح النفس والصدر والسعادة بذلك وقد كانت جمعة متميزة في حياة وتاريخ هذه المدينة.

المسيرة التعليمية في المجمعة

بدأ التعليم في المجمعة في وقت مبكر مقارنة بعدد كبير من مدن المملكة وقراها، ولقد كان افتتاح أول مدرسة حكومية فيها عام ١٣٥٦هـ باسم المدرسة السعودية وقد كانت الانطلاقة الأولى للتعليم النظامي فكانت بداية مباركة لنهضة تعليمية ومجتمع متطور تستحق هذه الانطلاقة التعليمية أن تسجل للتاريخ حيث دفع الآباء أبناءهم نحو التعليم حيث لم يكن أحد ينظر إلى التعليم بحماس وجد فقد بدأ التعليم عبر كتاتيب للبنين وحلقات تدريس في المساجد فقد كان التعليم في المجمعة مزدهراً إذا قورن بمناطق أخرى فقد كان بها معلمون تفرغوا للتعليم وأخلصوا له من الرجال والنساء ولقد تطورت المجمعة عبر الزمن والتحق أبناؤها بالمدرسة السعودية فتخرج منها كثير من الطلاب الذين تسلموا مراكز قيادية، ولقد تخرج منها أفواج كثيرة منهم عدد كانوا النواة الأولى لافتتاح مدرسة دار التوحيد بالطائف عام ١٣٦٤هـ ومعهم زملاء من شقراء والقصيم والرياض وحائل.

ولقد مر التعليم في المجمعة بمراحل مختلفة وكانت المجمعة تاريخياً إحدى الحلقات الكبرى لحركة التعليم وكانت سمة بارزة في تاريخها.

فلقد ساهم عدد كبير من النساء منذ القدم بنشر العلم والمعرفة خلال عدد

من الكتاتيب النسائية يتولى التعليم فيها مواطنات فاضلات فتحن أبواب منازلهن لتعليم الراغبات من الفتيات مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم والتوحيد والفقه ومن أشهر اللاتي قمن بهذه الرسالة السامية في مدينة المجمعة منيرة الهديب وشيخة الحاتم ونورة الشارخ ورقية الهديب ومنيرة السريع وفاطمة المطوع وحصة المطوع ونورة العتيق وغيرهن.

كما كانت هناك عدد من الكتاتيب تولى التعليم فيها بعض رجال العلم حيث فتحوا أبواب منازلهم لتعليم الراغبين في العلم القراءة والكتابة قبل التعليم النظامي وهم على سبيل المثال عبدالله بن مطر وعبدالله الخيال و محمد السليمان وعبدالعزيز العتيقي وأحمد بن صالح الصانع وعبدالرحمن الصالح وعبدالرحمن اليوسف وعثمان بن عتيق حتى بدأ التعليم النظامي في المجمعة في ١/ ١/ ١٣٥٦هـ وكان أول مدير لها الأستاذ سليمان بن أحمد ثم عثمان الصالح ثم موسى عطار كما افتتحت المدرسة المتوسطة في عام ١٣٧٤هـ وكان أول مدير لها محمد بن عبدالعزيز الربيعة وفي عام ١٣٧٦هـ افتتح مكتب للإشراف على مدارس سدير وفي عام ١٣٧٩هـ تأسست إدارة للتعليم وعين الأستاذ إبراهيم العبدالوهاب مديراً لها.

وقد افتتح أول مكتب تعليم عام ١٣٧٦هـ وكان وقتها يشرف على مدرستين ابتدائيتين ومدرسة متوسطة وفي عام ١٣٧٩هـ تم تحويل المكتب إلى إدارة تعليم يشرف (سنة افتتاحه) على خمس وعشرين مدرسة ابتدائية

وثلاث مدارس متوسطة وثلاثة معاهد معلمين ابتدائي وثانوية واحدة أما اليوم فإن إدارة التعليم تشرف على المئات من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

أما عن تعليم الفتاة فقد تأسست مندوبية تعليم البنات في المجمعة سنة ١٣٨١هـ انطلاقاً من خطة إعداد الفتاة إعداداً يتفق مع المبادئ والمثل الإسلامية والبيئة الاجتماعية. وقد افتتحت أول مدرسة للبنات في المجمعة في ١١/ ٥/ ١٣٨١هـ وافتتح بعدها العديد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومعهد للمعلمات.

ولقد حققت بلادنا اليوم انطلاقة هائلة في ميدان التعليم وتحسين كفايته وتطويره حيث انتشرت المدارس والمعاهد والجامعات ومن يقارن بين الماضي والحاضر يدرك البون الشاسع حيث أخذ التعليم يحتل مكانه اللائق به إذ أن ميدان التربية والتعليم من أهم الميادين في حياة الأمم ودليل حضاري على رقي المجتمع فهما قاعدة التنمية ومنطلق الحضارة وأساس الرقي وعنوان التقدم.

المدرسة السعودية في المجمعة
نقوش في ذاكرة التعليم والمجتمع ومسيرة ثمانين عاماً

لقد مضى على تأسيس المدرسة السعودية الأولى في المجمعة ثمانين عاماً، تعاقب عليها رجال أكفاء مخلصون، بذلوا لهذه الرسالة ذوب أنفسهم وعصارة خبراتهم، وإن الوفاء والعرفان سنة حميدة، ويأتي ذلك اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم وتكريماً لهم على ما أسدوه لمجتمعنا في ظروف كان يعز فيها العطاء، وتقف فيها النفس عن طلب الجزاء. وإن الحديث عن الماضي ينطوي على جملة من المعاني، أولها شكر الله على ما وفق إليه ورد الجميل لأهله والاعتزاز به.

ويسرني أن أستعيد من ذكريات الطفولة تاريخ مدرسة تمثل بدايات التعليم النظامي في معظم مناطق بلدنا، فقد أنشئت هذه المدرسة الابتدائية السعودية بالمجمعة سنة ١٣٥٦هـ وما زلنا نتذكر هذه المدرسة ببنائها الطيني الجميل الذي شيدته أيادي أبناء هذه المدينة من طينها ورملها الذي كنا نفترشه فيها وسطحها الذي كنا نجلس على أرضه وخاصة في الشتاء، وقربة الماء المعلقة في دهاليز المبنى، كنا ننعم بالهدوء وصفاء النفس وعفوية الحياة

والتواصل والترابط وبساطة الحياة ومكارم الأخلاق، بالرغم من شح الموارد والمرافق وسوء الحالة الصحية والغذائية وغير ذلك من صور الثالوث البغيض: الفقر والجهل والمرض. وهي حقائق عشناها وأصبحت اليوم تراثاً نعتز به ونراه مجسداً من خلال مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة.

لقد تميزت مدينة المجمعة بسمات رائدة كلها مدعاة للفخر والاعتزاز، فقد أنجبت العديد من العلماء والأدباء والشعراء والأطباء والمؤرخين والباحثين ورجال الأعمال الذين أسهموا في خدمة بلادنا المملكة العربية السعودية. وإن عطاء السنين لا يُقاس بالبعد الزمني، وكم يشعر الإنسان بالغبطة وهو يصور ضروباً من الذكريات التي طافت بالذهن عن أيام مرت عبر الطفولة والصبا فحفرت في أعماق النفس ألواناً من الصور المتنوعة. وفي تسجيلها إضاءة لمعالم الطريق للسائرين من الأجيال الصاعدة لمعرفة الأوضاع الاجتماعية والتربوية والاقتصادية التي كانت سائدة في الماضي، وما هي عليه الآن من رقي وتقدم ونهضة وتطور ملموس يجب أن يدفعنا إلى المزيد من العمل والعطاء المتجدد مع المضي قدماً. وإذا كان الرواد قد وضعوا أساساً ما زلنا نسير على نهجه، فإن ظروف العصر أضافت أعباء جديدة ومسؤوليات عديدة علينا أن نعيها، فلقد انتشر التعليم اليوم في جميع أنحاء المملكة.

وللتعليم في هذه البلاد تاريخ متميز، وعندما يكتب ذلك سوق يلمع في

ثنايا التاريخ مدارس ورجال كان لهم يد طولى في النهضة التعليمية ودفع عجلتها إلى الأمام، وسوف يكون من بين الأسماء المضيئة (المدرسة السعودية في المجمعة) فقد أضاءت للكثيرين دروب العلم والمعرفة والتعليم الذي هو أشرف الميادين. وهذه المدرسة معلم من معالم البداية الحضارية المشرقة في جميع أنحاء المملكة، فتحية لإدارة التعليم بمحافظة المجمعة على القيام بإصدار كتاب وثائق عن المدرسة السعودية في المجمعة باعتبارها أول مدرسة نظامية، ولعل من أعظم ما تحرص عليه الأمم الاهتمام بكتابة تاريخها وتسجيل مآثرها والتعرف ببداياتها ومعالمها التربوية ومراحل تطورها، فشكراً لإدارة التعليم على قيامها بهذا العمل الرائد الذي يؤرخ لهذه المدرسة الرائدة ورحلتها التعليمية المباركة، وهذا يجسد أكرم تحية لهذه المدرسة ولرجالها الذين كان لهم أثر صالح في الباء التعليمي.

والذكريات صدى السنين الحاكي تبقى محفورة في أعماق الوجدان وخلجات الإحساس في حصيلة تجارب وصور مفعمة في الحياة. من أجل هذا أجدني سعيداً أن أتحدث عن بعض الذكريات عن المدرسة السعودية الابتدائية في المجمعة، إذ كانت أول مدرسة نظامية، فلقد تلقيت بداية تعليمي بها حيث أمدتني بكثير من الوسائل والغايات التي بدأت أتطلع إليها، فهي بحق إحدى ركائز النهضة التعليمية في المنطقة، ونقطة انطلاق في التعليم، وكان لها فضل الإسهام في تكوين جيل واع مستنير، وما زلت كغيري من الزملاء

نحتفظ في الذاكرة لها بالذكر الحسن:

ذكـري لهـا قلبـي يجـيش ويخفـق	**وبــذكرها يــشدو اللــسان وينطــق**
أمــضيت أعوامــاً بهــا مغروســة	**في القلـب ذكراهـا تـضيء وتـشرق**
أيامهـــا الغـــر الحـــسان شـــواهد	**أرواحنـــا لـــك بالمحبـــة تـــورق**

وكان بها ثلة من المعلمين المخلصين الأوفياء، وكان لطلابها جد العلماء وحب المعرفة والتفرغ لطلب العلم، وكانت الدراسة تبدأ في شهر محرم وتنتهي في نهاية شهر شعبان من كل عام، وكان لا يشغلنا شيء عن طلب العلم، وكان الطلاب متعطشين للعلم والأساتذة يبذلون ما وهبهم الله من معرفة بكل إخلاص وجد واجتهاد، وكانوا فخورين بمعلومات الطلاب وسعة اطلاعهم ونسمعهم يتحدثون عن ذلك بكل اعتزاز في المدرسة وخارجها، وكان الطلاب يتنافسون ويتسابقون في العلم وتحصيله وترديد المعلومات وحب المناقشات ليلاً ونهاراً، وكانت هذه المدرسة تضطلع برسالتها بكفاءة. لقد كنا نعيش في مجتمع متواصل متماسك ملتزم بالقيم والمثل والتقاليد الراسخة والعادات الكريمة وحب العلم وأهله، وكان يوجد من الطلبة في هذه المدرسة من يحفظ المعلقات ومقصورة ابن دريد ولامية العرب ونونية ابن القيم، وكنا ونحن صغار نترنم بقصائد وأشعار كحوليات زهير وحماسيات عنترة وغيرها من ذخائر ابن القيم وتقام بها حفلات خطابية وتمثيليات

ومسامرات ليلية عامرة بضروب الأدب وفنون الشعر والنثر، وهناك من الطلبة بل ومن الأساتذة من ينشدنا بصوته الرخيم وإنشاده الجميل حيث يمتاز بحسن الصوت وجودة الإلقاء وقوة الحفظ وحسن التأثير، ويحضر تلك الحفلات والمسامرات لفيف من أعيان البلد وزوارها وكانوا يعجبون مما يسمعونه من الكلمات والقصائد والأناشيد والتمثيليات وما زلت أتذكر بعض الأناشيد التي نوردها على سبيل المثال:

نحـــــن شـــــباب المجمعــــــة   ولـــــــيس فينــــــا إمعـــــــة

وكلنـــــــــــا محــــــــــافظ   عـــــلى صـــــلاة الجمعــــــة

وقصيدة أخرى مطلعها:

نحـــــن طـــــلاب العلـــــوم   نزدهــــــي مثـــــل النجـــــوم

وأخرى:

بـــــشرى لنــــا يـــــا رفـــــاقي   بـــــشرى لنــــا بــــــالتلاقي

وغيرها كثير لا تحضرني وأنا أكتب هذه الذكريات على عجل.

لقد كانت المدرسة السعودية في المجمعة في عز تألقها ومسارها التعليمي والتربوي، وكانت تضطلع برسالة علمية جليلة، وأذكر أن الفصل الذي كنت أدرس فيه في ذلك الوقت عام ١٣٦٥ – ١٣٧٠هـ حريص على العلم في كل شيء في العلوم الدينية والعربية والمحفوظات وفي الخط بأنواعه

والإملاء في حفظ القرآن الكريم وتجويده والحديث وفي التمثيل والأناشيد، وأذكر من بين معلميها عثمان الصالح، وسليمان بن أحمد، وموسى عطار، وحمد بن الشيخ، وعثمان الحقيل، وعودة بن سليمان، وحسين حسونة، ومحمد التويجري، وعثمان النجران، ومحمد الركبان، ومحمد بن مقحم وهو رجل ظريف ينطوي على نفس رقيقة وروح شفافة وميل للدعاية تجلى ذلك من خلال تعاملنا معه في الفصل، ومن خلال أشعاره ولطائفه وظرفه، وما زلت أذكر القصائد البدائية له ولو أن أشعاره حفظت لكانت ثروة أدبية لطيفة وأثراً جميلاً من آثار تلك الحقبة.

دخل ذات مرة علينا في الفصل وكان يدرسنا مادة الإملاء والمحفوظات فنظر إلى الطلاب وجمعنا في قصيدة مطلعها:

ثلاثة أجبار سنان ودائل حقيلان صليحان ثمر مطوع

حمود حميد والفريح أخبرهم مصابيح علم في دجى الجهل تلمع

وكان رحمه الله شخصية مرحة ملأ جوانحنا باحترامه رغم شدته وقسوته في بعض الأحيان على بعض الطلبة، حرصاً منه على فرض النظام في الصف رغم أنه يتحمل في عمله الدؤوب الأذى من بعض الطلبة الأشقياء، ولقد ترك المجمعة وحزن الطلبة على فراقه حين سافر إلى بلاد تهامة، ولقد اشتاق إلى المجمعة وأهلها وطلابه ومن قصائده وشوقه:

إلام مقـــــامي في بـــــلاد تهامـــــة
أدور في أســـــــواقها وأجـــــــول
كــــأن مـــدار الـــرزق في هـــضبانها
أو إني بـــــلا رزق أو البـــــاب مقفـــــل
أقمـــت بهـــا فـــصلاً عـــلي كأنـــه
ثلاثـــة أعـــوام أو الفـــصل أطـــول
فجـــسمي تهـــامى وقلبـــي معلـــق
بـــدار بهـــا الأصـــحاب والأهـــل نـــزل
فمـــن ذا يلـــوم القلـــب والقلـــب مولـــع
بـــبرد هـــوى الفيحـــاء ومـــن ذاك يعـــذل
وكـــأن عـــلى قلبـــي جبـــال تهامـــة
كـــذاك طويـــق ثـــم رضـــوى وجنـــدل

وهي تنساب بسلاسة مؤثرة تزيد على ثمانين بيتاً. وهي قصيدة طويلة يصف فيها خط سيره من القنفذة إلى موطنه المجمعة وشوقه لها، لقد زخرت أيام الدراسة في هذه المدرسة بالأنشطة العلمية وحفلت بالتعاون والمحبة، لقد كنا نمضي ساعات طويلة في المدرسة صباحاً ومساءً في رحابها أساتذة وطلاباً وخاصة أيام بداية العام الدراسي أو الاستعداد لأي حفل ثقافي حيث يتطلب الاستعداد خاصة وهذه المدرسة كانت تحظى بزيارات متعددة

لشخصيات متنوعة من وزارة المعارف سابقاً وبعض أمراء المناطق وغيرهم، لقد كانت أيامها من أحلى أيام العمر وتركت في نفوسنا حباً ووداً لها لن يزول أبداً وخلفت من الثمار اليانعات ما لا ينسى على مر الأيام والتي هي شاهد حي على ما قدمته للتعليم من خدمات.

ويسرني أن أورد فيما يلي ذكريات بعض المربين عن هذه المدرسة والمنشورة في الكتاب الذي أصدرته إدارة التربية والتعليم في المجمعة سنة ١٤٢٥هـ ومن إعداد الأساتذة حمود المزيني وعبدالعزيز العولة وإبراهيم القديري.

ذكريات وانطباعات لرواد التعليم

المربي الشيخ عثمان بن ناصر الصالح

حين تسألونني حول ذكريات عن المدرسة السعودية في المجمعة فإنكم تبحثون في أعماقي عن ذكريات تراكمت عليها ذكريات تعاقبت عليها سنوات أمضيتها في ميدان عملت فيه وعايشته بكل جوارحي وأحاسيسي ذلكم هو ميدان التربية والتعليم.. وفي هذه المناسبة سوف أذكر لكم بعض النماذج من الذكريات ولقد جرى نشر هذه الذكريات في كتاب لمحات عن المدرسة السعودية في المجمعة، إصدار إدارة التعليم في المجمعة ١٤٢٥هـ].

أولاً: أتذكر ذلك اليوم الذي انتقلت فيه مع معلمي وطلبتي من المدرسة الأهلية التي أنشأتها قرب مدرسة الشيخ أحمد الصانع إلى المدرسة السعودية بالمجمعة بعد افتتاحها عام ١٣٥٦هـ حيث مشينا في تلك الطرقات تظللنا جدرانها السامقة من أشعة الشمس الحارقة، تحفنا السكينة وتحدونا العزيمة حيث نلحظ الطموح والتوثب في عيون طلابنا.

ثانياً: عملت معاوناً (وكيلاً) للمدرسة منذ افتتاحها حتى نهاية عام ١٣٥٨هـ تقريباً.

ثالثاً: كانت نظراتي لا تقتصر على متابعة الطلبة في المدرسة فقط بل تتعداها إلى ملاحظتين في الطرقات والتجمعات وسؤال الآباء عن كل ما من شأنه مصلحة الطالب وتربيته التربية الصالحة.

رابعاً: التسجيل في المدرسة كان يتم بصورة بسيطة حيث يحضر التلميذ – أحياناً – بمفرده إن كان كبيراً أو مع والده وتتم الإجراءات بالسؤال عن اسم التلميذ أما السن ففي تحديده تسامح وتغاض.

خامساً: نظام الدراسة في المدرسة كان على فترتين صباحية وبعد الظهر يتخلل كل فترة فسح قصيرة.

سادساً: ركزت المدرسة على الروح الأدبية في التلاميذ وأوجدنا من أجل ذلك نواة للمكتبة المدرسية تضم بعض أمهات كتب الأدب كما كنا حريصين على تشجيع وتدريب التلاميذ على الخطابة وفن الإلقاء.

سابعاً: كانت الظروف مناسبة – تقريباً – لتحديد المدرسة وتطويرها بحيث يكون لها وهج وجاذبية وأن تكون واجهة من واجهات المجمعة مبنية على علم ومعرفة وتربية.

ثامناً: كان التلاميذ في المدرسة على قدر كبير من الأخلاق وحب النظام والانتظام.

تاسعاً: أثاث المدرسة كان بسيطاً فالتلاميذ يجلسون على (مدات) وهي بسط من القش تجلب من الأحساء.

أما السبورات فبعضها يعلق في الجدران وبعضها يوضع على قوائم أمام الطلبة.

عاشراً: كان الطلبة شغوفين بحب التربية الرياضية وخاصة في الفسحة الوسطى حيث يتاح لهم اللعب في فناء المدرسة تحت ملاحظة المعلمين ومتابعتهم.

حادي عشر: مقر المدرسة الأول (منزل ابن مبارك) كان واسعاً وفسيحاً وكثير الغرف مما أتاح للمدرسة أن تقوم بدورها – في تلك الفترة – على الوجه الأكمل.

ذكريات وانطباعات

الشيخ عثمان بن حمد الحقيل

تسألني أيها الأخ الكريم عن شيء من ذكرياتي عن المدرسة السعودية بمحافظة المجمعة. وأقول لك أيها الأخ العزيز أن لهذه المدرسة ذكريات محفورة في فؤادي ذكريات لها وهج مضيء في نفسي ذكريات تنتابني الأحاسيس والمشاعر عندما تمر بخاطري. كيف لا، وفي هذه المدرسة تربيت وفيها ترعرعت، وفي علومها نهلت وفي آدابها تثقفت، فقد قضيت فيها شطراً من ربيع عمري حيث التحقت بها وعمري لم يتجاوز التاسعة بعد وذلك بعد افتتاحها في عام ١٣٦٥هـ. وكنت قبل ذلك في كتاب الشيخ أحمد بن ناصر الصانع المشهور في المجمعة حيث كان هذا الشيخ – رحمه الله – وجزاه عنا خيراً؛ متخصصاً في تعليم القرآن الكريم قراءة وحفظاً مع تعليم الخط وتدريس شيء من مبادئ الدين علاوة على اهتمامه بتلقين الواجبات والمحافظة على تطبيقها.

وكنت أثناء دراستي في المدرسة السعودية قد انتظمت مبكراً في حلقة فضيلة الشيخ/ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري – رحمه الله – وكان قاضياً آنذاك

لمنطقة المجمعة وسدير حيث خصص – رحمه الله – جزءاً في وقته لتدريس الطلبة في المسجد بعض المواد العلمية كالتوحيد والفقه والحديث وكان قد تخرج على يده كثير من العلماء كما كان لديه حلقة كبيرة من الطلبة وكان أبرزهم فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن صالح وفضيلة الشيخ/ حمود بن عبدالله التويجري وأخوه عبدالرحمن وفضيلة الشيخ/ حمد بن إبراهيم الحقيل وفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عثمان الدهش الذي تولى قضاء منطقة فيما بعد، وكثيرون غيرهم في طلبة العلم الذين استفادوا وأفادوا. وكان رحمه الله أناب فضيلة الشيخ/ محمد الخيال الذي كان مؤهلاً للقضاء وكان أبرز الطلبة أيضاً أن يقوم بتدريس الطلبة مادة الفرائض في متن الرحبية، فكنا نذهب إليه في مسجده الذي يصلي به (مسجد المرقب) وندرس عليه الفرائض بعد صلاة المغرب، ثم خلف الشيخ عبدالله العنقري فضيلة الشيخ/ عبدالله بن محمد بن حميد – رحمه الله – في التدريس أيضاً في المسجد عندما تعين قاضياً لمنطقة المجمعة وسدير وواصلنا الدراسة عليه. وكان – رحمه الله – محافظاً على أوقات التدريس مواصلاً للجلسات بعد أوقات الصلاة ما عدا صلاة العشاء وكان يدرس في هذه الجلسات علوم التوحيد والفقه والحديث والنحو والصرف والفرائض ولم تنقطع هذه الحلقات – أي الدراسة في المسجد – إلا بعد افتتاح المعهد العلمي بالمجمعة عام ١٣٧٤هـ.

وقد حصلت ولله الحمد أثناء دراستي هذه على قدر لا بأس به من

المعلومات.

أما عن ذكرياتي عن هذه المدرسة فهي كثيرة وكثيرة جداً ولكني سأقتصر على جزء من المهم فيها مخافة أن أستأثر بمساحة كبيرة في هذا الكتاب الوثائقي ببخس بعض الإخوة شيئاً مما يريد التحدث عنه وفي هذه الذكريات:

١) كان الحصول على المدرس صعب المنال لقلة المتعلمين والمؤهلين لمهنة التدريس فقد كانت مديرية المعارف العامة تتلقف كل من يحمل الثانوية العامة أو ما يعادلها بل في بعض الأحيان من يحمل شهادة الابتدائية أو ما يعادلها لتعيينه مدرساً بعد ثبوت أهليته أخلاقاً وسلوكاً. ولذلك طلب مني مدير المدرسة أن ذاك أن أقوم وكالة بعمل أحد المدرسين لديه الذي تغيب عن الحضور بعد بدء الدراسة بمدة على أن يتم تعييني مدرساً مستقبلاً فوافقت على طلبه وأبرق بذلك إلى سعادة مدير المعارف العام. وجاءت الموافقة على هذا الطلب فباشرت العمل في المدرسة السعودية أثناء عام ١٣٦٥هـ. وكنت أتقاضى مقابل ذلك مبلغ نصف راتب مدرس وقدره (خمسة وأربعون ريالاً) وبعد مرور سنة على ذلك تم تعييني مدرساً. وعندما توفي مدير المدرسة – رحمه الله – وهو الشيخ/ سليمان بن محمد الكهلان صدر قرار مديرية المعارف العامة رقم ٧٦ وتاريخ ٢٣/ ٣/ ١٣٦٧هـ بتعييني مديراً للمدرسة بالوكالة.

٢) في عام ١٣٦٨هـ زار المدرسة مفتش المعارف سعادة الشيخ صالح خزامى – رحمه الله – ورشحني مساعداً لمدير المدرسة وأبرق بذلك إلى سعادة

المدير العام للمعارف السيد/ طاهر الدباغ – رحمه الله – وجاءت الموافقة على ذلك مع استمراري في العمل بوكالة الإدارة وبقيت أعمل في هذه المدرسة إلى أن تلقيت أمر الرئيس العام للكليات والمعاهد العلمية سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – البرقي القاضي بتعميدي بافتتاح معهد المجمعة العلمي وتعييني مساعداً لمدير المعهد وذلك في مستهل عام ١٣٧٤هـ.

٣) كانت الشهادات العلمية بمعناها المعروف الآن مفقودة لدى جميع المعلمين بالمدرسة. كما هو معلوم فإن التثقيف والتعليم في نجد في ذلك الوقت كان يتم عن طريق الكتاتيب وحلق المشايخ في المسجد. كما أنه كثيراً ما يعتمد على الدراسات الفردية ومن هذا المنطلق كان يتم تعيين المدرس. ولذلك فإن عدم وجود شهادة لدى إنسان آنذاك ليس دليلاً على ضعف معلوماته كما أنها لا تشكل عجزاً في القيام بواجب التعليم ولا تكون عائقاً في الحصول على الوظيفة.

٤) عندما التحقت طالباً بهذه المدرسة كان مديرها فضيلة الشيخ/ سليمان بن عثمان بن أحمد – رحمه الله – ومعاونه سعادة الأستاذ الكبير الشيخ/ عثمان بن ناصر الصالح ولا زلت أذكر في ذلك الزمن الذي قضيت فيه أيام الصبا الباكر ما كان يبذله الأستاذ/ عثمان الصالح في جهد في تعليمنا أنواع الخطوط واهتمامه بأن يكون خط الطالب حسن وكان للخط في ذلك الوقت حصة خاصة. وكان يكتب لنا على السبورة نماذج من الخطوط تتضمن

كثيراً في الأبيات الشعرية العربية كما تتضمن أيضاً الحكم والأمثال ونقلدها في دفاترنا.

ولا زال عالقاً بذهني ذلك البيت الشعري الذي يتضمن حث الطالب على الجد والاجتهاد. ويدفعه إلى مضاعفة الجهد للحصول على غاية الأمل ويبين له عاقبة الكسل الذي يكون سبباً في حرمانه وعدم حصوله على تحقيق مراده. وهذا البيت هو:

الجد في الجد والحرمان في الكسل فانصب تصب في قريب غاية الأمل

كما كان – وفقه الله – يهتم بتدريب الطلاب على النطق الصحيح والتعبير الجيد عندما يقرؤون القطعة الشعرية أو النثرية في درس المطالعة أو درس المحفوظات.

٥) كانت الدراسة والإجازة السنوية تتم بموجب فصول السنة، كما كانت الدراسة في المدارس موزعة أيضاً على أربعة جداول.

الجدول الأول: ويعمل به في فصل القوس والجدي.

الجدول الثاني: يعمل به في فصل القوس والدلو.

الجدول الثالث: ويعمل به في الفصول الحوت والحمل والثور.

الجدول الرابع: ويعمل به في فصول الميزان و الجوزاء والسرطان.

وقد أشير في هذه الجداول إيضاح مقدار الدرس ومقدار الفسحة وكل يوم بالدقيقة ومتى تبدأ الدراسة اليومية، ومتى تنتهي، وذلك حسب التوقيت

الغروبي الذي كان معمولاً به آنذاك.

٦) كان اختبار نصف السنة والاختبار النهائي في جميع العلوم تحريرياً ما عدا القرآن الكريم والتجويد والمحفوظات والمطالعة والتهذيب والتفسير والحديث فإنه في هذه الدروس شفهياً.

وكان لرئاسة القضاء آنذاك الحق في الإشراف على اختبار مادة التوحيد والفقه في جميع المدارس ولمندوبها الحق في وضع أسئلة الاختبارات في هاتين المادتين بشروط مطابقتها للمنهج الدراسي بالاشتراك مع مديرية المعارف. وأما درجة المواظبة فإن مدير المدرسة يضعها بحسب وجود التأخير المدون في سجل الغياب والحضور باعتبار إسقاط نمرة لكل أربعة أيام وبحسب التأخير كل خمس ساعات بيوم.

٧) كان للأستاذ هيبة وله تقدير واحترام عند الطلبة وقل أن يحتاج المدرس إلى تأديب أحد من الطلبة. وإذا حصل هذا وهو قليل ونادراً ما يحصل يكون تأديب هذا الطالب من قبل معاون المدرسة قبل خروج الطلبة في نهاية الأسبوع حيث يصطف الطلبة وينادي على الطالب الذي اشتكاه مدرس سواء في قلة أدب أو سوء الحفظ ويأخذ هذا الطالب عقابه أمام زملائه. وهذا العقاب لا يتجاوز ست ضربات في رجليه بعد لفهما "بغترته" حيث إن النظام قد نص على عدم تجاوز ذلك.

٨) في الحصة الأخيرة يوم الخميس من كل أسبوع غالباً ما تكون المادة

الأخيرة درس المحفوظات حيث قد لوحظ ذلك عند ترتيب جدول حصص الدراسة في أكثر الفصول وفي هذا الدرس يقوم المدرس بتحفيظ الطلبة بعض القطعة الشعرية أو النثرية التي يختارها من أجود ما قيل في الفخر أو الحماسة أو الحكم والأمثال ويدربهم على كيفية الإلقاء والخطابة. ويطلب منهم حفظ ما ألقاه عليهم في هذا الأسبوع أن يحفظوه في الأسبوع المقبل حيث يقوم الطالب بإلقاء ما حفظه من هذه القطع على زملائه في الفصل.

٩) من المفارقات العجيبة فيما بين الأمس واليوم أنه عندما قام أحد الأساتذة المتخصصين في الأناشيد المدرسية بتدريب الطلبة وتمرينهم على كيفية إلقاء الأناشيد، وكما هو معلوم فإن للأناشيد رنة صوت تختلف في الصوت عند إلقاء الشعر العربي استغرب بعض الإخوة هذه الأصوات بدعوى إلى أصوات مطربة وتدخل في التحريم أو الكراهية وحضر بعض هؤلاء الإخوة الكرام إلى المدرسة مطالبين إدارة المدرسة بالكف عن تعليم هذه الأناشيد وعدم تلقينها للطلبة بمثل هذه الأصوات المطربة على حد قولهم عفا الله عنا وعنهم.

١٠) كان لحضور الطلبة وغيابهم اهتمام بالغ من قبل إدارة المدرسة وقد اتخذ لذلك سجل خاص يحتوي أسماء جميع طلاب السنوات والفصول للمدرسة ويقوم معاون المدرسة عادة أثناء الحصة الرابعة بتفقد الطلاب وذلك بالمناداة عليهم كل باسمه.

ذكريات وانطباعات

الدكتور: محمد بن أحمد الرشيد

عندما أغمض عيني وأعود بخيالي إلى أيام الصغر، أيام الدراسة الابتدائية أشعر بمزيج من الأحاسيس والمشاعر يختلط فيها الشوق بالحنين والفخر بالاعتزاز، والحمد بالشكر، ومشاعر أخرى يصعب على القلم التعبير عنها.

عام ١٣٥٦هـ أي قبل أربعة وستين عاماً من اليوم، وقبل ميلادي ببضع سنين، أنشئت في المجمعة المدرسة السعودية لتكون أول مدرسة نظامية فيها، وكانت واحدة من أربع مدارس هي بداية التعليم النظامي في نجد.

التحقت بهذه المدرسة في المبنى الثالث الذي انتقلت إليه بعد افتتاحها، وكان بيتاً مهيأ للسكن، غاية في البساطة والتواضع، ككل شيء في تلك الأيام.. كنا نجلس على الحصباء. نستدفئ بأشعة الشمس من برد الشتاء، ولكنا كنا نجد للعلم طعماً لذيذاً، وحلاوة خاصة تدعونا إلى الاستزادة منه، كانت دراستنا على فترتين: صباحاً وبعد الظهر.

كنا نبدأ نهارنا بصلاة الفجر، ونرجع من المسجد بعد الصلاة إلى البيت، لنأكل ما تيسر من طعام الإفطار الذي عادة ما يكون للغني قرصاً من الدقيق

(خبز التنور) أو ما شبهه، ثم نأخذ أغنامنا قبل طلوع الشمس لتسليمها إلى الراعي (الشاوي)، ونتوجه إلى المدرسة ندرس إلى ما قبل الظهر، ويخرج كل منا فيؤدي صلاة الظهر جماعة في المسجد القريب من منزله، ثم يمضي إلى بيته للغداء، الذي يكون غالباً من التمر، والمحظوظ يشرب مع التمر اللبن، ثم نعود إلى المدرسة ندرس حتى قرب العصر، كأننا نطبق اليوم الدراسي الكامل قبل أن يطبقه آخرون. كنا في كل هذا نسير على الأقدام، فالبلدة صغيرة، يقطعها الماشي من أقصاها إلى أقصاها في عشر دقائق.

وذات يوم رغبت الإدارة أن تحسن طريقة جلوسنا في الفصل فطلبت إلينا أن نحضر مقاعدنا معنا، فأحضر كل واحد منا صندوقاً فارغاً مما تيسر له الحصول عليه، إما صندوق شاي، أو صندوق معلبات وكان ثمن الصندوق (الفاخر)، بمقاييسنا ذلك الزمان، لا يزيد على ريال واحد وصنع بعضنا مقعدة بنفسه أو ساعده نجار البلد أو أحد أقاربه من الخشب الذي تيسر له كنا نجلس على تلك (المقاعد) وكأننا نجلس على أريكة وثيرة.

وفي يوم من الأيام سمعت المدير والمعلمين يقولون: لقد ضاع (المنجد) وكانوا يعنون قاموس المنجد المعروف ويبدو أن أحداً قد اختلسه فطلبوا إلينا أن نردد: (بضياع المنجد ضاع العلم) وقد تصورت من فرط الاهتمام بالبحث عنه (ولم أكن قد رأيت المنجد) أنهم يبحثون عن موسوعة ضخمة تضم أشتات العلم ما بحثت عن شيء فيها إلا وجدته لذا كنت أنتظر أن أكبر لأتمكن

من شراء هذا الكنز الثمين.

كانت فصول الشتاء شديدة البرد وملابس أغلبنا خفيفة لا تمنع عنا أذاه وكان معلمونا في النهار المشمس يخرجوننا إلى الشمس كما أسلفت لأننا لم نكن نملك في فصولنا مدافئ فكنت ترى طلاب الصفوف الذين خرجوا التماساً للدفء متحلقين حول معلميهم حلقات تذكرك بحلقات العلم في الزمن القديم وأذكر أن أحد المعلمين وكان من سورية الشقيقة ولا عهد له بالخروج من الفصل إلى الفناء عندما طلبنا منه أن نخرج إلى ساحة المدرسة طلباً للدفء استغرب الطلب ثم استجاب عندما شرحنا له السبب فخرج معنا ونظم قصيدة طويلة لم يبق في ذاكرتي منها إلا مطلعها:

البرد أخرجنا إلى الشمس   وبها عقدنا حلقة الدرس

رحم الله من مات من معلمين وحفظ الأحياء منهم لقد كانوا معلمين حقاً عندهم من المعرفة ما يعطون ويعلمون وكنا نحن نحبهم ونحترمهم ونوقرهم ونعرف حقهم داخل المدرسة وخارجها وأرجو أن تسود هذه الروح وتزداد بين طلابنا اليوم.

كان للمعلمين في نفوس الأهالي مكانة مرموقة، بعض المعلمين كانوا من أبناء البلدة وبعضهم من أبناء المملكة أو من خارجها من أحد الأقطار العربية الشقيقة وكان الأهالي يتبارون في إكرامهم ودعوتهم إلى منازلهم في كل مناسبة في الأعراس والحفلات والمناسبات الاجتماعية وأذكر عندما زار

جلالة الملك سعود رحمه الله المجمعة كان المعلمون والطلاب في مقدمة مستقبليه والمرحبين به والمنشدين أمامه.

وأذكر أن معلمينا من مصر الشقيقة كتبوا على قطعة كبيرة من القماش رفعوها عالياً كتب عليها النص الآتي (المصريون المقيمون في المجمعة يحيون المليك ومن معه) وهذه أول لافتة بخط كبير جميل يقع عليها نظري فلم يكن في ذلك الزمن لوحات كبيرة تعلق على المحلات.

أما المطر فله فرحتان فرحة للكبار بالماء الذي يحيي به الله الأرض بعد موتها وفرحة لنا نحن الصغار لأنه يوم إجازة وعطلة.

كان مقر مدرستنا بيتاً مستأجراً وكان – حينذاك – من أفضل بيوت المجمعة ثم انتقلنا منه – أيام دراستي إلى مبنى آخر حكومي من الطين أفضل منه وأفخم أما اليوم فما كنا نعده فخماً جميلاً لم يعد في أعيننا كذلك بعد أن فتح الله علينا أبواب الخير وقامت لدينا كثير من المدارس النموذجية، كانت اختبارات الشهادة الابتدائية مركزية لها لجنة خاصة يعين رئيسها من الوزارة أما اختبارات الصفوف الأخرى فكانت أسئلتها تملى علينا إملاءً أو تكتب على السبورة.

فإذا جاء يوم إعلان النتائج يجمعنا المدير على صعيد واحد: الطلاب والمعلمين ويقرأ الأسماء فإذا قال فلان ناجح سكتنا وإذا قال ساقط صحنا بأعلى صوتنا (حلق) ولا أدري من أين جئنا بهذا اللفظ؟

وكانت تقام في المدرسة أمسيات ثقافية و محاضرات بين المغرب والعشاء كانت تلك الأمسيات مناسبات خاصة لا للطلاب وحدهم بل لأبناء المجمعة كافة كانت كالأعراس في أهميتها والفرح بها فلا غرو – إذن – أن يكون معلمو المدرسة الابتدائية هم مثقفو البلدة ووجهاؤها وكان بعض أهل الفضل يتبرعون لنا بالمصابيح التي تسمى (أتاريك) وهي لا تتوفر إلا عند عدد محدود من ذوي اليسار إذ لم تكن الكهرباء موجودة حينذاك. ومما أذكره عن سنوات تعليمي أنني دخلت المدرسة قبل السن النظامية المعروفة اليوم مع أنه لم يكن في أيامنا سن محددة لدخول المدرسة وما ذاك إلا لأن قريباً لي يكبرني سناً دخل المدرسة فأدخلني أهلي أسوة به.

ومن أهم ما بقي في الذاكرة من أيام الدراسة تلك الروح الجماعية التعاونية التي كانت سائدة بين أبناء القرية:

كانت البيوت تبنى من الطين وكان الرجل إذا أراد أن يبني بيتاً جاء إلى مدير المدرسة يطلب مساعدته فيجندنا المدير جميعاً نقشر السعف ونجمع الخوص ثم نطا ألطين بأقدامنا وندقه لتمكينه.

وإن أنس لا أنس أمرين اثنين:

أولهما: زيارة (المفتش) للمدرسة بين الحين والحين فقد كنا نحسب لزيارته ألف حساب إشفاقاً على معلمينا الذين لا نريد أن يشعروا بالحرج أمامه وتوقعاً منا أنه سيفتش حقائبنا لذا فقد كنت أنظف حقيبتي (الحديدية)

وأرتب فيها دفاتري وأرصف كتبي كلما علمت بمجيء المفتش.

وثانيهما: خروجنا لصلاة الاستسقاء مع بعض معلمينا متوجهين إلى مصلى العيد وبعد الصلاة وسماع الخطبة يقلب الكبار (مشالحهم) ونقلب نحن (غترنا) كنا نحس بقلوبنا الصغيرة أن الأمر جد وندعو بإخلاص وما كان الله سبحانه يخيبنا فسرعان ما كان يأتي المطر كانت صلاة الاستسقاء درساً تربوياً دينياً روحياً لا أنساه.

هذه صور قليلة من تلك الذكريات لعلها توقظ في قلوب من عايشها بعض الحنين وتعرف أبناءنا اليوم قدر النعم التي يعيشون فيها فيشكرونها بالقلب، واللسان، والعمل.

والله الموفق.

تأسيس أول مكتبة مدرسية بتعاون الأهالي في المجمعة

للمكتبات دور في تنمية المعرفة والثقافة فالكتاب ثروة علمية وفكرية – ولقد كان هناك تعاون في بعض بلدان المملكة لتأسيس المكتبات وتوفير الكتب لها ومن ذلك مدينة المجمعة، فلقد كان المجتمع ونعني به مجتمع المجمعة يشكل حضوراً علميّاً قويّاً. وكان حلقة رئيسة في تشكل الوعي العلمي والسند الأساس لحركة التعليم في المدينة التي عرفت مختلف أنواع التعليم منذ وقت مبكر سواء التعليم عن طريق الكتاتيب أو التعليم النظامي الأهلي أو حتى الحديث. حيث خرَّجت تلك الحلقات والمدارس أجيالاً تؤمن بدور التعليم.

ولذلك عندما فكرت المدرسة السعودية الأولى في تكوين نواة مكتبة علمية مدرسية. نادت على مختلف شرائح المدينة: العلماء، رجال الأعمال، المثقفون، المفكرون، وفي حفل خطابي أقيم بهذه المناسبة كان الجميع حاضراً للمشاركة في تأسيس المكتبة سنة ١٣٧٠هـ.

ويقول الشيخ عثمان بن حمد الحقيل أحد رواد التعليم في المجمعة:

لقد عقد اجتماع موسع في المدرسة ضم كبار وأعيان ورؤساء البلد ومثقفيه وأثرياءه وأقيم لذلك حفل خطابي أشير فيه إلى الرغبة في تكوين مكتبة علمية للمدرسة فتسابق الحاضرون – جزاهم الله خيراً – بالتبرع لهذا

المشروع الخيري كل حسب مقدرته سواء بالنقود أو الكتب فجمعنا من هذا التبرع مبلغاً لا بأس به وكان من ضمن هؤلاء المتبرعين الشيخ عثمان بن عبدالعزيز التويجري أحد أبناء المجمعة ورئيس ديوان برقيات جلالة الملك سعود – رحمه الله – آنذاك فتبرع جزاه الله خيراً ورحمه بمئة كتاب لهذه المكتبة، وقد حصلنا على عدد كبير من الكتب والنقود. وعندما تم جمع النقود المتبرع بها للمكتبة كتبنا بذلك إلى فضيلة الشيخ حمد الجاسر وكان معتمد المعارف بنجد في ذلك الوقت وأرسلنا له ما حصلنا عليه من نقود، وطلبنا من فضيلته اختيار الكتب المناسبة لمثل هذه المكتبة فقام جزاه الله خيراً بما يجب وأرسل إلينا عدداً من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية والاجتماعية، فكانت هذه المكتبة نواة لمكتبة المجمعة العامة فيما بعد.

فهذه المبادرات ترسم واقع التعليم آنذاك وتعاون شرائح المجتمع، ولقد كان حصاد التعليم في ذلك الوقت أكثر قوة ومتانة هذا على اعتبار أن التعليم يقوم بوظيفة اجتماعية وهي إعداد الطفل ليصبح مهيّأً لحياة في الجماعة التي ولد فيها الطفل. مما يقتضي التركيز على معارف معينة يحتاجها ذلك الطفل للتجاوب مع حياة الجماعة ومع ظروف البيئة من حوله وهو عبارة عن نقل تجربة الأجيال لذلك القادم الجديد لكي يصبح جزءاً من الجماعة والتركيز الأساس إنما هو على الحفاظ على شخص الطفل أولاً لما للقراءة والكتاب من أثر بارز في التكوين الثقافي.

معهد المجمعة العلمي مركز إشعاع علمي وثقافي

لقد افتتح المعهد العلمي في المجمعة عام ١٣٧٤هـ وهو سابع سبعة معاهد أسست بعد تأسيس معهد الرياض العلمي وكانت مدة الدراسة فيه خمس سنوات وقد تولى إدارة المعهد الشيخ عثمان بن حمد الحقيل الذي يعد أول مدير له وقد التحق به عدد كبير من الطلاب وقد أدى المعهد دوراً كبيراً في رفع مستوى الوعي التعليمي والاقتصادي في المجمعة وقد واصل المعهد مسيرته العلمية وأصبح بحق مركزاً علمياً للشريعة واللغة العربية ويعد منارة علمية وفكرية وقد كان ناديه الأدبي مجالاً لمشاركة الطلاب بالكلمات والقصائد التي يتقدم بها الطلاب عبر النادي وإصدار صحيفة الحائط المسماة الطليعة – لقد كان المعهد مركز إشعاع في المجمعة وكانت مناهج الدراسة الموزعة على خمس سنوات ذات صبغة شمولية في علمي العلوم الدينية واللغة العربية والمواد الاجتماعية كما أن أعضاء التدريس ممن عرفوا بسعة الاطلاع ووفرة العلم وكان المعهد دار علم كبرى و محل تقدير من المجتمع.

ولقد كان المجتمع في المجمعة يشكل حضوراً علمياً قوياً وقد عرفت المجمعة مختلف أنواع التعليم عن طريق الكتاتيب أو التعليم النظامي حيث خرجت الحلقات والمدارس أجيالاً تؤمن بدور التعليم وقد كان المعهد

مؤسسة تعليمية ترتبط آنذاك بالرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية التي كان على رأسها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله واليوم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لقد كانت مدينة المجمعة بيئة اجتماعية وعلمية يعمها التدين والاستقامة في السلوك والأخلاق والحرص على التمسك بالقيم والمثل والترابط بين أفراد الأسرة والتعاون بين الأسر المختلفة ولقد كان حب العلم والتطلع إلى اكتساب المعرفة رغبة واضحة عند الجميع.

لقد كان المعهد العلمي في ذلك الوقت ومثله سائر المعاهد العلمية في المملكة دار علم كبرى و محل تقدير من المجتمع له ولمن يعمل فيه معلماً وإدارياً لما يقوم به من خدمة لطلابه وللمجتمع المحيط به وللعناية المتميزة التي كانت تلقاها المعاهد في ذلك الوقت من رئاستها العامة وما تحظى به من رعاية واهتمام منذ تأسيس المعهد العلمي الأول في الرياض في عام ١٣٧٠هـ في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله وتواصل الاهتمام بالمعاهد وغيرها من مؤسسات التعليم في المملكة في عهد أبنائه الكرام ولقد أهلت المعاهد كثيراً من الشخصيات العلمية المتميزة في خدمة الدين والوطن.

الفصل الثالث

- المجمعة في مرآة الرحالة وكتابات المؤرخين.
- المجمعة في ذاكرة أبنائها.
- المجمعة في عيون الشعراء.

المجمعة في مرآة الرحالة وكتابات المؤرخين

كتب عن المجمعة مؤلفون ورحالة قدامى ومعاصرون.

وأشار كثير من المؤرخين والرحالة إلى مدينة المجمعة وأنها تتميز بالموقع المتوسط وملتقى عدة طرق رئيسية وذات أهمية تجارية وزراعية وهي من أكبر أقاليم اليمامة وقد أورد ذكرها عدد من المؤرخين والرحالة ولقد كان لمناطق شبه الجزيرة العربية أهمية كبرى ولكل منطقة خصوصيتها التاريخية وكتب الرحلات من مصادر التاريخ والآثار التي تضيف الكثير من المعلومات والأحداث وتقدم وصفاً للأماكن والشخصيات وعن الجوانب الاجتماعية والحضارية للمناطق التي تشملها ولقد خلف هؤلاء الرحالة تراثاً عريضاً من الكتب والمذكرات واليوميات ولم تقتصر على الحياة السياسية بل طالت الجوانب الجغرافية والعمرانية والأثرية للتطور التاريخي لشبه الجزيرة العربية عبر الحقب والعصور التاريخية المختلفة فلقد توافد الرحالة الأجانب منذ القرن الثالث عشر الهجري وتوافد العديد من الرحالة الأوربيين جابوا كل مناطقها ودونوا يوميات رحلاتهم وأسماء من قابلوهم والقبائل والمدن التي زاروها وسكانها وإن لم يكونوا متجردين للحقيقة العلمية فقد كانت لهم أهداف سياسية وسنورد في هذا الفصل لمحات مما ذكرها لوريمر وباركلي

وشكسبير وفيلبي وسادلير وغيرهم.

١- أورد ذكر (المجمعة) المؤرخ/ حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي ألمولود في المبرز بالأحساء، والمتوفى في الدرعية في شهر ذي الحجة عام ١٢٢٥هـ في كتابه (تاريخ نجد) المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) الطبعة الثانية الصادرة عن دار الشروق في بيروت عام ١٤٠٥هـ المكون من جزئين في مجلد في الصفحات الآتية (١١٧ و١٣٣ و١٤١ و١٤٧ و١٤٨ و١٥٠ و١٥٢ و٢٤٧ و٢٧٠ و٢٧٤) وقد أوردها في بعض الصفحات أكثر من مرة.

٢- أورد ذكرها المؤرخ/ حمد بن محمد بن لعبون، المولود في حرمة في سدير قبل عام ١١٨٢هـ والمتوفى في التويم في سدير عام ١٢٦٠هـ في كتابه (تاريخ حمد بن محمد بن لعبون) الطبعة الثانية الصادرة عن مكتبة المعارف بالطائف عام ١٤٠٨هـ المكون من جزء واحد في الصفحات الآتية (٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٤) وقد أورد ذكرها في بعض الصفحات أكثر من مرة.

٣- أورد ذكرها المؤرخ/ محمد بن عمر الفاخري، المولود في التويم بسدير عام ١١٨٦هـ والمتوفى في حرمة في سدير عام ١٢٧٧هـ في كتابه (الأخبار النجدية) الذي طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ١٠.

٤- ذكرها المؤرخ/ عثمان بن عبدالله بن عثمان بن بشر، المولود في جلاجل في سدير عام ١٢١٠هـ والمتوفى في جلاجل في سدير عام ١٢٩٠هـ، في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) الطبعة الرابعة التي صدرت عن دارة الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٢هـ المكون من جزئين.

٥- ذكرها المؤرخ/ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى، المولود في أشيقر في شهر شعبان ١٢٧٠هـ والمتوفى في عنيزة في ٢٣ شعبان ١٣٤٣هـ في كتابه (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) الطبعة الأولى التي صدرت عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض عام ١٣٨٦هـ المكون من جزء واحد.

٦- أورد ذكرها المؤرخ/ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن بسام، المولود في عنيزة عام ١٢٦٨هـ والمتوفى في عنيزة عام ١٣٤٦هـ في كتابه المخطوط المسمى (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) المكون من جزئين.

٧- أورد ذكرها المؤرخ/ مقبل بن عبدالعزيز الذكير، المولود في المدينة المنورة عام ١٣٠٠هـ والمتوفى في البحرين في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ في كتابه المخطوط المسمى (العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية).

٨- أورد ذكرها المؤرخ/ مقبل بن عبدالعزيز الذكير، في كتابه المخطوط

المسمى (العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز).

٩- كما ورد في الجزء الرابع من القسم الجغرافي من كتاب (دليل الخليج) تأليف/ ج.ح لوريمر. الذي توفي عام ١٩١٤م الموافق ١٣٣٢هـ الذي يحتوي على معلومات قبل ٢٤ ديسمبر ١٩٠٨م الموافق ١/ ١٢/ ١٣٢٦هـ والذي ترجم من قبل المكتب الثقافي لحاكم قطر وطبع على نفقة حاكم قطر عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م بصفحتي (١٨٩٦ و١٨٩٧) ما نصه:

"المجمعة المدينة الرئيسية ومركز الإدارة الطبيعي لمنطقة سدير في نجد، وتقع على الطريق الشرقي المؤدي من بريدة إلى الرياض بين الغاط والتويم على بعد حوالي ٢٥ ميلاً شرق الجنوب الشرقي من الأولى و٣٤ ميلاً شمال الشمال الغربي من الثانية وتقع المجمعة على الجانب الأيسر لواد ضحل ينحدر من المشقر في جبل طويق، وهي مدينة مسورة بها حصن مربع كبير في الوسط ويوجد حولها بساتين وحدائق للنخيل واسعة، وبها حوالي ٦٥٠ منزلاً. إلى أن قال: ويقدر السكان جميعهم بحوالي ٣٥٠٠ نسمة، ويقال إنه كان يوجد سابقاً ما يعادل ٦٠٠٠٠ نخلة ولكن كثيراً منها إندثر بسبب القحط. إلى أن قال: وتوصف كميات المياه بأنها ضئيلة غير ثابتة، وقد ذكر أنه توجد بئر واحدة فقط في زراعة النخيل غرب المدينة يمكن أن يعتمد عليها فقط وتقيد السلطات استعمالها في فصول الجفاف، وأشجار الفاكهة الوحيدة

باستثناء التمر التي استطاعت مقاومة الجفاف بنجاح أخيراً هي الكروم وتزرع كذلك الحبوب والبرسيم والبطيخ في قرى أخرى في منطقة سدير وعمق الآبار يتراوح من ٦ – ١٢ قامة تبعاً لهطول الأمطار. والحيوانات الخاصة بالمدينة تقدر بحوالي ٢٠ حصاناً و٦٠٠ جمل و٢٠٠ حمار و٤٠٠ رأس من الماشية. إلى جانب الأغنام والماعز.

ويتكون سوقها من حوالي ٥٠ حانوتاً يباع فيها البن والأقمشة والأسلحة والذخيرة إلخ والعلاقات التجارية أساساً مع الكويت ولكن التجار المحليين يتعاملون مع عنيزة وبريدة في القصيم. ويوجد طريق مباشر عبر وبرة. يوصل من المجمعة إلى مدينة الكويت".

١٠- ورد في المجلد الثاني من مجلة لغة العرب في الجزء ١٢ من السنة ٢ الصادر في شهر رجب ١٣٣١هـ حزيران ١٩١٣م بصفحة ٥٨٨ ما نصه:

"ذكرت الدستور ما ملخصه: وصل القنصل الإنكليزي بلدة (المجمعة) قاعدة (سدير) ولما أراد دخولها مانعه الأهلون. إلى أن قال: وبعد ذلك خرج إليه الأمير بنفسه وصحب القنصل وأدخله البلدة إلى أن قال: فطاف القنصل في شوارعها ثم علا (المرقب) وهو تل شامخ مطل عليها وأخذ صورتها الشمسية ثم ذهب".

وقد تحدث الرحالة الدنماركي باركلي روتكيير في رحلته المسماة: عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل عن المجمعة فقال: أرادوا أصحاب الرحلة

التي كانوا معه أن يثنونه عن الذهاب إلى الرياض والرجوع إلى الكويت وهو في الزلفي لكنه اشترط عليهم أن يمر بالمجمعة والغاط ليعرف كيف يكون استقباله فيهما فإذا وجد أنه لا بد من العودة بدأ العودة من المجمعة إما عن طريق الصفاة أو حتى الصحراء إلى الإحساء.

وفي ٢٢ مارس قال: غادرت الغاط في الصباح الباكر واتخذنا طريقاً متعرجاً بين التلال وعبر أودية متقطعة بعد مسيرة نحو اثنين كيلو مترا اختفت الخضرة والأشجار إلى أن وصلنا بعد حوالي ثلاث ساعات ضاحية قرب الغاط حيث ينتهي الوادي فجأة أخذت جمالنا تتسلق بصعوبة طريقاً ضيقاً يمر عبر الصخور حتى صعدنا إلى هضبة طويق الهضبة عارية تقريباً وليست أكثر من صحراء حجرية متموجة، وقبل الظهر بقليل وصلنا إلى وادي يقطع التلال وبه واحدة تسمى الخيس ثم وادياً آخر يدعى الروضة رأينا إطلالاً لأبراج وحيطاناً قديمة وفي الساعة الثالثة بعد الظهر توقفنا للراحة وبعد استراحة استأنفنا السير حيث وصلنا المجمعة في الساعة الخامسة مساءاً، عبرنا الوادي الذي تقوم في بطنه تلك الواحة الواسعة واقتربنا من المدينة المحاطة بأسوار وأبراج والمقامة على تل صخري يشرف على الجانب الجنوبي من الوادي قادونا تحت نظرات الاستطلاع الفضولية من السكان إلى منزل تابع للأمير قريب من السور استقبلنا الأمير استقبالاً طيباً وزارني الأمير نفسه وهو رجل في منتصف العمر دمث الأخلاق واسمه عبدالله العسكر وكانت رحلته في عام

١٩١٢م.

ثم تحدث عن الوضع السياسي عن المجمعة.

وقال أمين الريحاني في كتابه تاريخ نجد الحديث عن المجمعة وتاريخها في عام ١٢٩٩: حيث تحدث عن الخلاف بين الإمام عبدالله وبين أهل المجمعة وذكر ما دار من حرب....

كما يورد الرحالة سادلير في مذكراته أنه زار المجمعة في شهر مارس ١٩١٤م واستقبله أميرها وأعجب بالطراز المعماري لقصر الأمير عبدالله العسكر الذي احتفى به.

وقال حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب عن المجمعة: واقعة في الشمال وهي في الجانب الجنوبي من وادي يجري في وادي – المشقر – ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٥٠٠ نفس وهي مسورة وفيها قلعة وأبراج وعمق آبارها ما بين ٣٥ إلى ٧٠ قدماً وبها سوق فيه ٥٠ دكان ويكثر فيها أشجار النخيل ويقيم الأمير في بيت قريب من السور.

وقال الريحاني في تاريخ نجد الحديث: أكبر نواحي الجبل – يقصد سدير – قاعدتها المجمعة عمرت سنة ٨٢٠هـ التي يقال لها ولحرمه مينيخ والتي تبعد مئة ميل عن عنيزة إلى الشرق تفصل بين البلدين نفود كبيرة تمتد جنوباً إلى وادي السر.. ثم قال ووشى وجوي والخيس أ.هـ

وقال محمود الألوسي في تاريخ نجد ومن نواحي نجد السدير وبلدانه

المجمعة وحرمه وأشي وجوي.

وقال محمود شاكر في كتابه شبه جزيرة العرب – نجد –: كما أن هناك سيولاً تلتقي في سفوح طويق وتتجه شمالاً مكونة وادي المشقر ثم وادي النمل وتقع عليه المجمعة وحرمه وتأتيه أودية من الشمال أيضاً من جبل حطابه وجبل أم العشاش وأشهر البلدان المجمعة وهي قاعدة سدير بلدة حديثة لا تعود إلى أكثر من خمسة قرون ونصف تقريباً.أهـ[1].

وبعد: فإن كل ما كتبه الرحالة الأجانب يجب أن يدرس وينقح خصوصاً الجانب الاجتماعي والاقتصادي كما أنهم لم ينقلوا لنا عن حالة الإنسان في ذلك العصر فهم يركزون على الحياة السياسية ولعل أبرز ما كتبه الرحالة الكرم والشعر.

وقال الدكتور عبدالرحمن الشريف عن المجمعة : ومنطقة سدير وقاعدتها المجمعة وفيها الزلفي والغاط ونحو ستين قرية أخرى وقد وصل إليها هذا العام خط الرياض صلبوخ ولكنه لم ينتهي بحيث يوصلها إلى الزلفي فالقصيم وقد أقيم سد على وادي المجمعة أعطى فرصة ممتازة لتواجد المياه في الطبقات الرسوبية للوادي وتنتشر في هذا الإقليم مزارع ونخيل متناثرة

(١) انظر: كتاب المجمعة، تأليف الأستاذ عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

يصعب زيادة مساحتها كثيراً وقد بدأ التوسع الزراعي في الحمادة وبدأ الاتجاه نحو زراعة الخضروات والفواكه والحمضيات مع ذلك فإن إنتاجها ضئيل لا يكفي الاستهلاك المحلي[1].

ويوجد في المملكة العربية السعودية عدة أماكن تسمى باسم المجمعة لكن اسم مينخ لم أطلع على مثيل له في أي مكان من هذه الجزيرة ومن الأماكن التي تحمل اسم المجمعة هي:

١- المجمعة: من قرى منطقة المهد في إمارة المدينة المنورة.

٢- المجمعة: من قرى المناصير من الثبتة في بلاد بني سعد في إمارة منطقة الطائف.

٣- المجمعة: من أضم بمنطقة الليث في أمارة مكة المكرمة.

٤- المجمعة: من قرى شجوا في بلاد ينبع في أمارة المدينة المنورة.

٥- المجمعة: من قرى بني مالك من رجال ألمع وبلاد أمارة عسير.

٦- المجمعة: هجرة بمنطقة مدركة في أمارة مكة المكرمة.

٧- المجمعة: من قرى خيبر في بلاد شهران في أمارة بلاد عسير.

٨- المجمعة: من قرى بيشة في أمارة بلاد عسير.

٩- المجمعة: من قرى قنا والبحر في أمارة بلاد عسير.

(١) مدينة الرياض، تأليف : الدكتور عبدالرحمن الشريف ص٢٧٨.

١٠-المجمعة: الحضن من قرى رجال ألمع في منطقة أمارة بلاد عسير.

١١-المجمعة: موضع بوادي نخلة.

وقد ذكر حميدان الشويعر اسم المجمعة باسم الفيحاء في بيت شعر له حيث قال:

الفيحاء ديرة عثمان ومقابلتها بلاد الزيرة

كما نختار بعضاً مما كتبه الشيخ عبدالله بن خميس في معجم اليمامة عن المجمعة في الجزء الثاني صفحة ٣٣٣

بفتح الميم، وإسكان الجيم، وفتح الميم الأخرى، والعين بعدها، فهاء من التجمع إما لأن الأودية التي فوقها تتجمع بها، وإما لأنها حينما بدأت عمارتها أخذت تتجمع بها أسر من عدة قبائل، بمعنى أنها منطقة تجمع.. فيجوز هذا وهذا، مع أن هناك منطقة تدعى (المَجَامِع)، يلتقي بها واديا: (بُرَيِك) و(نَعَام) وروافدهما.. يقول (محُسِن الهزّاني):

خلاف الجفا والهجر واليأس والرجا	**بالأقدار يسقي دار واد المجامع**
سبعة أسابيع على يوم ثامن	**بنجم الثريا ثم بالصرف تابع**

وهناك (المجمع) مفضى كثير من سيول جبل (مجُزل).

وإذن فالأغلب أنها سميت بذلك لأنها ملتقى أودية، خصوصاً وادي (المِشْقَر) وروافده، ووادي (الكلب).. وكانت منطقتها تسمى (مُنيِخا)، وبها حصن على قمة جبل يتوسطها يدعى (حصن منيخ) لا يزال بارزاً.. وحدثني أحد ثقات (المجمعة) أنه بني سنة (٨٣٠هـ)، بناه (عبدالله الشمري) أول من بدأ العمران بـ(المجمعة) عام (٨٢٠هـ).

وكانت بلدة (حَرْمَة) أقدم منها عمراناً، إذ عمرت سنة (٧٧٠هـ)، عمرها (إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي)، وكانت عامرة آنذاك، بها بقايا طلول وآثار، بعد بني عائذ فأعاد بناءها وغرسها نخيلاً وأشجاراً، فتبعه بنو عمه

وتكاثروا فيها، و كان لدى (إبراهيم بن مدلج) هذا رجل من حاشيته يدعى (عبدالله الشمري) من آل ميبار من عبدة أشهر بطن من (شمر)، فطلب أرضاً يسكنها بأولاده، فاقتضى رأي ابن مدلج هو وأولاده أن يعينوا له مكان (المجمعة) الآن ليعمر فيه ويبث ويحرث، وقصدوا أن يكون فوقهم من هذا الوادي، لئلا يحول بينهم وبين أرض (الفلاة) ومتسع الأرض، فبدأ عمرانها وغرسها، وكل من طلب من المدلجي السكنى حوله يحيله إلى مجاورة (عبدالله الشمري) وممن أحالوه لمجاورة الشمري جد التواجر الأسرة المعروفة بـ(المجمعة) وبغيرها الآن، وهم من (عنزة)، ثم تتابع سكان (المجمعة) آنذاك (آل بدر) و(آل سحيم) و(الثمارى) وغيرهم.. ولم تلبث (المجمعة) أن أصبحت منافساً قوياً لـ(حرمة)، وصاحب (المجمعة) قبول وتطور ونمو، حتى أصبحت قاعدة المنطقة.. وما (المجمعة) و(حرمة) إلا بلداً واحداً يجمعه القرب والأخوة والأواصر الكبيرة والمصاهرة والآمال والطموح.

ومن ذرية (عبدالله الشمري) الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري العالم المعروف بـ(المدينة المنورة)، انتقل أبوه (إبراهيم بن سيف) من بلد (المجمعة)، وهو صاحب المسجد المعروف بـ(المجمعة) بمسجد إبراهيم، هدم بيته حينما هم بالنزوح إلى المدينة وجعل بعضه مسجداً، وإلى جانبه بئر وبستان لصالح المسجد وهو بقية البيت، وأوقف بعض عقاره لصالح

المسجد.

وله حفيد اسمه (إبراهيم بن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف)، والحفيد هو العالم الكبير الفرضي، صاحب كتاب: (العذب الفائض شرح ألفية الفرائض)، وقد توفي بـ(المدينة المنورة) عام (١١٨٩هـ). وله عقب في المدينة، منهم: عثمان وناصر ومنصور، المسمون في بلد (المجمعة) بالشيوخ.. وهم أبناء (حمد بن علي بن سيف بن عبدالله الشمري).. وعثمان هو الذي عناه الشاعر الشعبي (حميدان الشويعر) بقوله:

والفيحا ديرة عثمان ومقابلتها بلاد الزيرة

وهو جد آل عثمان رؤساء بلد (المجمعة) في الماضي.

و(المجمعة) منذ القدم منجبة للعلماء.. فمن أبرز علمائها المشائخ: (عبدالله بن إبراهيم بن سيف) وابنه (إبراهيم٩ صاحب كتاب (العذب الفائض)، و(محمد بن عبدالله أبا سلطان)، و(أحمد بن محمد التويجري)، و(حمد بن عثمان بن عبدالله بن شبانة)، و(عثمان بن عبدالله بن شبانة)، و(عثمان بن عبدالجبار بن الشيخ حمد بن شبانة)، و(عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار)، و(عبدالرحمن الثميري)، و(عبدالله بن خلف بن دحيان الحربي)، و(عبدالله بن محمد بن دخيل الناصري)، وعلماء آل سحيم الذين منهم من عارض الدعوة السلفية.. ومن علمائها: إبراهيم بن ناصر بن جديد)، ومن علمائها المتأخرين: العلامة الشيخ (عبدالله العنقري)، ولي القضاء،

وأفتى ودرس وتخرج عليه جل علمائها المتأخرين.. وممن أخذ عنه العلم المشائخ: (حمد بن مزيد)، و(محمد الخيال)، و(عبدالعزيز بن صالح)، و(سليمان بن حمدان)، و آل الحقيل الشيخ (حمد بن إبراهيم الحقيل)، والشيخ (عثمان بن إبراهيم الحقيل)، والشيخ (عثمان بن حمد الحقيل).. وطلبة العلم من آل الحقيل والمشائخ: (عثمان بن سليمان) من آل جبير، و(عبدالعزيز بن ربيعة)، و(محمد بن جبير)، و(سليمان بن أحمد) و(عبدالعزيز الثميري)، و(ناصر بن جعوان)، و(عثمان بن ركبان) و(عبدالرحمن الخيال)، و(إبراهيم الثميري)، و(عبدالرحمن بن حسن)، و(حمد التويجري)، و(عبدالرحمن التويجري)، و(عبدالرحمن الدهش)، و(إبراهيم العتيقي)، و(عثمان أبو عتيق)، و(عبدالمحسن الخيال)، و(إبراهيم بن سيف)، و(حمد الشبانة).

ومن الأساتذة المربين المشايخ: (أحمد الصالح الصانع)، و(عثمان الصالح)، و(إبراهيم الحجي)، و(عثمان بن سيار)، و(إبراهيم بن عبدالوهاب)، و(عبدالله النجران)، و(عبدالمحسن بن إبراهيم الحقيل)، و(عبدالله بن حمد الحقيل).

ومن أشهر رجالاتها: (إبراهيم بن عسكر)، و(عبدالله بن عسكر)، و(عثمان بن عبدالجبار)، و(عبدالله بن عبدالجبار)، و(عبدالله بن ربيعة)، و(عبدالرحمن بن ربيعة) ، و(محمد بن عبدالرحمن بن ربيعة)

و(إبراهيم الحقيل)، و(عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري)، و(محمد بن حسن)، و(عثمان بن جبير).

وقد أنجبت (المجمعة) عدة شعراء في الشعر الفصيح والعامي، فمن شعرائها: الشيخ (حمد بن إبراهيم الحقيل) شاعر في الفصيح والعامي، والأستاذ (عثمان بن سيار)، والأستاذ (أحمد المنصور)، والأستاذ (محمد بن مقحم).

ومن شعراء العامي: الشيخ (عثمان بن سليمان) من آل جبير، الغزل الرقيق الذي يقول:

حمام ياللي بسجات الطرب غنى — من بين هدب الجرايد طوح أصواته

ذكرتني ناقش الكفين بالحنا — سيد العماهيج خده كنه مراته

والذي يقول:

حمامة لعلعت بالصوت مرعوبة — من فوق هدب الجرايد تعول أعوال

وأخيراً زهد وتنسك وانقطع لله.

ومن شعراء (المجمعة) أيضاً: (محمد بن هويدي)، و(حمد الكهلان)، و(عبدالله الحقيل)؛ وهو صاحب القصيدة:

يا خل ياللي طويل الجدر من دونه — ومغلقين هله من دونه الباب

والله ما أعرفه ولا أدري عنه وش لونه — إلا إلى غاب شوقه والقمر غاب

ومن شعرائها: (صالح العبدالله الصالح)، و(عبدالله بن حسن)، و(أحمد بن ركبان)، و(محمد بن نجران)، و(عبدالله الثميري).

وفي وادي (المجمعة) يقول أحد الشعراء:

سقوى سقى الله وادي المجمعة	**من مزنة توضي بجنح الظلام**
ياذا الحمام اللي له اللعلعة	**فوق الجرايد والخلايق نيام**
بالله عليك الصوت لا ترفعه	**تقعد غرير سايح في المنام**

و(المجمعة) الآن مدينة ناهضة، بها: أربعة جوامع، وأربعون مسجداً ما بين كبير وصغير، وممثلة بها جميع أجهزة الدولة.. ويبلغ سكانها حوالي ثلاثين ألف نسمة، وبها ثمان مدارس ابتدائية للبنين، ومتوسطتان، وثانوية، ومعهد علمي، ومدرسة لتحفيظ القرآن، ومجمع لتدريس البنات؛ يضم حوالي ألف بنت في الابتدائي، ومتوسطة وثانوية ومعهد معلمات وبها مستشفى ومستوصفان.

وبها من أعلام الأمكنة البارزة: (برج مُنِيْخ) بني حوالي سنة (٨٣٠هـ)، كما زار المجمعة معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام السابق وتجول في أنحائها وكتب مقالة في جريدة الرياض في زاوية اعرف بلادك بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٣٩١هـ قائلاً بعد أن تجول في أنحائها ومعالمها [مدينة المليون نخلة] حيث تحدث عن تاريخ نشأتها وعن شيء من النهضة العلمية

والأدبية وما شاهده في زيارته لنادي الفيحاء ونماذج من المدارس والسد وقلعة المرقب وجامع الملك عبدالعزيز وبعض الرياض والمزارع والبساتين حتى أطلق عليها بلد المليون نخلة وغير ذلك من الإضاءات التاريخية والثقافية وقد أشاد بأهلها وحبهم للعلم والمعرفة وجبلت نفوسهم على إكرام الوافد كأن الشاعر عناهم بقوله:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وبعد: فهذه ومضات سريعة ولا نريد أن نستطرد فيما كتبه المؤرخون والرحالة وغيرهم ممن زار المجمعة وما أثر من تاريخ حافل وتراث عريق ومخزون فكري ثري.

المجمعة في ذاكرة أبنائها

هذا العنوان حلقة من حلقات الإبحار مع التاريخ واستعراض شيء من ملامح هذه المدينة ولقد وصف المجمعة عدد من أبنائها من الأدباء والمؤرخين فقد أنجبت علماء فضلاء ذوي شهرة ومكانة ونستعرض بعضاً مما كتب عنها.

يقول الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل في كتابه [كنز الأنساب ومجمع الآداب].

المجمعة عمرت سنة عشرين وثمان مائة هجرية، وهي مدينة فسيحة فخمة، هي عاصمة سدير، قد طالت صحبتها للزمن وعاصرت الأحداث والفتن، فلم ينكسر لها راية، وهي في بسيط من الأرض فسيح يروي نخيلها وادي المشقر ووادي الكلبي وحولها البساتين والخضر، وهي مركز بيع وشراء لبوادي تلك الجهة أهلها كرام محبون للأضياف مؤثرون للفقراء، ويقولون للضيف إذا حل بهم:

منزلنا رحب لمن زاره ... نحن سواء فيه والطارق

وكل ما فيه حلال له ... إلا الذي حرمه الخالق

وهذه الصفة النبيلة صفة الكرم والشهامة، موجودة في كل بلدان سدير وقد وصفهم الشاعر الشعبي بقوله:

أقول شوف العين ما هو دهاويل	**راعي سدير للضيف خله الحالة**
هشين بشين وعدال عن الميل	**سمحين وبضده لراعي الجهالة**
تلقى دلال بأشقر البن والهيل	**تفوح مع طيب النبا والسهالة**
ومن عقب هذا السمن ومفطح الحيل	**كل يحشمونه على قدر حاله**

وكان سدير يعرف: بعريف نجد، وسكان المجمعة أسر عنزية وتميمية وزعبية وشمرية وأسر أخرى من صميم العرب.

وقد خرج من المجمعة العلماء والقضاة والأدباء والكتاب والشعراء تقلدوا مناصب الدولة وخدموا بإخلاص ووطنية.

وللشيخ عبدالعزيز التويجري تاريخ ثقافي مجيد ويتحدث عن تكوينه الثقافي في المجمعة قائلاً:

لم يكن في المجمعة سوى قراء متخرجون من الكتاب أو من تحت يد القاضي أذكر منهم الشيخ محمد الخيال رحمه الله كنا نقرأ عليه كتاباً في النحو، وآخرون كثيرون درسوا عند الشيخ عبدالله العنقري رحمه الله، مثل الشيخ عبدالعزيز الصالح، حمود التويجري، حمد بن مزيد، وكذلك الشيخ سليمان بن حمدان، الشيخ حمد الحقيل، عبدالمحسن الحقيل، وآخرون

كثيرون صاروا قضاة.

وكنت على صلة بهم وعمري ١٥ سنة في حلقة الشيخ عبدالله العنقري التعليمية.

ولا أذكر أن هناك مكتبات خاصة أو عامة أو تجارية، ممكن أن قول: إن من أصدقائي من كان له علاقة بالكتاب خصوصاً كتب الأدب والشعر، مثل الشيخ حمد الحقيل، الأخ عبدالله بن عثمان النجران التويجري وكذا الشاعر محمد بن مقحم وآخرون ربما غابوا عن الذاكرة الآن وكنا نلتقي في كل ليلة للقراءة والمناقشة فكنت أبحث عن الكتاب عندما فهمت ما الثقافة كما أبحث عن صديقي وكانت ترسل إلي في المجمعة وزارة المعارف أسئلة الامتحانات وأشرف على سيرها.

وكنت دائماً أتعاطف مع التعليم، فعندما فتحت مدرسة في المجمعة وأخذ الأساتذة من الدول العربية يأتون للتعليم في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية جعلت من بيتي مكان لقاء بهم في كل الأوقات خارج عملهم، وهذا شيء أفادني ووسع مداركي شيئاً فشيئاً نتيجة ما نطرحه من تساؤلات، وما يدور من نقاش تدرج بنا إلى ما هو أقوى مما في خيالي آنذاك. وكانوا يمثلون ثقافات واسعة وأفكار متباينة، منهم الأضداد في ثقافتهم وتفكيرهم وتوجهاتهم، في بعض الحالات يرتفع الصوت إلى حالة من الصخب، هذه الفترة التي يمكن أن تكون ثلاث أو أربع سنوات اختزنت

ذاكرتي فيها شيئاً كثيراً. ولابد من الإشارة هنا إلى أن الشيخ عبدالعزيز التويجري كان عميق الاهتمام بتاريخ الملك عبدالعزيز وكلما جلسنا معه كان كثير البحث عن كل ما يتصل بتاريخ التعليم والمملكة والملك عبدالعزيز وحياته، وتجلى ذلك في كتابه "لسراة الليل هتف الصباح" الملك عبدالعزيز – دراسة وثائقية.

ويتحدث الأستاذ الدكتور حمد الدخيل عن تأسيس المجمعة ونشأتها قائلاً:

لعل الحديث عن تأسيس بلدان نجد ونشأتها يلقي بعض الضوء على تاريخ نجد، ويكشف مزيداً من الغموض الذي حجب كثيراً من الأخبار والأحداث والوقائع عن هذا الجزء المهم من جزيرة العرب؛ فمنذ منتصف القرن الثالث الهجري دخل إقليم نجد في مرحلة من النسيان التاريخي إلى منتصف القرن التاسع الهجري، حيث بدأت بعض الحجب تنقشع شيئاً فشيئاً؛ لتسمح ببصيص ضئيل من نور أخذ يكبر ويمتد، أشعله جملة من المؤرخين المحليين، وطائفة من الرحالة الغربيين.

وخلال هذه المدة الطويلة التي غيبها التاريخ يعثر الباحث أحياناً على أحداث وأخبار ووقائع متفرقة تفتقر إلى التسلسل التاريخي والتفصيل الموضوعي، كما نلاحظ في سوابق المؤرخ عثمان بن بشر (١٢١٠ – ١٢٩٠هـ) التي تبدأ بتاريخ ٨٥٠هـ وتنتهي بتاريخ ١١٥٦هـ.

وحين شرع المؤرخ حمد بن محمد بن لعبون (١١٨٢ – ١٢٦٠هـ)، في تدوين تاريخه صدره بمقدمة عن تاريخ العرب وأنسابهم وساق معلومات نجدها في المصادر التي رجع إليها وغيرها.

وكان بودنا أنه خصص هذه المقدمة لتاريخ غير معروف من تاريخ نجد، ولكننا نلتمس له العذر، إذ لم يكن أمامه ولا أمام غيره من المؤرخين تاريخ

مدون عن أحداث نجد وأخبارها.

وتزامن تغييب نجد عن ذاكرة التاريخ حينما بدأت عوامل الضعف تدب إلى كيان الدولة العباسية، وظهور إمارات ودول انفصلت عن الدولة، وتمتعت بحكمها الذاتي، وغدت سلطة العباسيين بيد العناصر الأجنبية من الفرس والبويهيين (أسرة فارسية) والأتراك ومنهم السلاجقة.

ولم تكن بيئة نجد من البيئات التي تدر على خزينة الدولة أخلافاً من المال، فهي بيئة صحراوية مقفرة، شحيحة الموارد، قليلة السكان، تنضب مياهها إذا أخلف المطر، ويعاني سكانها من المسغبة إذا تتابعت سنوات الجدب، فلا مطمع فيها لدولة، ولا لذي سلطان، غفلت عنها الدولة في بغداد؛ لانشغالها بأمور تراها أهم من بلاد لا تخشى منها خطراً، ولا تطمع منها بمال؛ لم تحكمها حكومة مركزية تدير شؤونها، وتحافظ على أمنها، وتعنى بتطويرها؛ وظلت على وضعها الاجتماعي القديم بادية وحاضرة، وتوزعت الحاضرة في البلدات والقرى، اختارت كل بلدة من سكانها أميراً أو رئيساً عليها، والنزاع بينها لا يهدأ على الرغم من أن لحمة النسب والقرابة تجمعهم أحياناً.

والبدو الرحل مشغولون بمواشيهم وتنقلاتهم طلباً للماء والمرعى، والحروب والنزاعات بينهم لا تني ولا تفتر، تغذيها العصبية القبلية، والتطاحن على موارد المياه حين تقل.

كانت نجد في تلك العصور تعيش حياة بائسة فقيرة، يعتمد أهلها على ما تنتجه أرضهم من التمر والقمح والذرة والأغنام والإبل، ويزاولون حرفاً يدوية دعت إليها الحاجة، وما ينتجونه ربما لا يزيد على حاجتهم، بل يقصر عنها في سنوات المحل وإخلاف المطر، بل تعاني أحياناً من مجاعات شديدة قاتلة. وظروفها الاقتصادية والأمنية القاسية، وبعدها عن مراكز البيئات الحضارية غيبها عن أن تقوم بأي دور ثقافي؛ فلم يكن فيها من العلماء والمؤرخين أمثال من قرأنا سيرهم وكتبهم في أقطار عربية كالعراق ومصر والشام واليمن، بل في أقاليم مجاورة كالحجاز، وإلى حد ما دول الخليج.

وكان المتعلم ذا ثقافة دينية وتاريخية محدودة، وظيفته الدينية لا تتعدى إمامة المسجد، وعقد النكاح، والفصل بين الخصومات، لم يكن هناك علماء يؤلفون كتباً، ويدونون أحداث المنطقة وتاريخها، والبيئات الحضارية ذات الثقافات إنما تنشأ في الأرياف، وعلى سواحل البحار وشطوط الأنهار؛ ولذلك كانت هذه البيئات محظوظة بتدوين نشاطها السياسي والاجتماعي والثقافي.

إرهاصات ورحلات أفضت إلى تأسيس المجمعة:

نزلت بعض أفخاذ بني بكر بن وائل في أشيقر، مجاورين لبني وهب من تميم، وخوفاً من وقوع خلاف ونزاع بين الحيين اتفقوا اتفاق صلح يحفظ للفريقين حقوقهم وأملاكهم على أن يرحل بنو وائل من أشيقر، ويتركوها لبني

وهب وتسلم لهم أموالهم، ويوكلوا بني وهب على نخيلهم ومزارعهم ، فرحلوا، وسكنوا في التويم في سدير، وكانت في السابق منزلاً لبني حِمان من بني سعد من تميم، وتعرف آنذاك بتؤم وتُوم بالهمز والتخفيف، ثم استوطنها بعدهم جماعة من بني سعيد من عائذ من قحطان، بادية وحاضرة، ثم رحلوا عنها فأصابها الدمار؛ حتى أعاد عمارتها مدلج بن حسين الوائلي نحو عام ٧٠٠هـ وبنوه ومن قدم معه من بني وائل، وغرسوها، وكانت الرئاسة لمدلج ثم من بعده لابنه حسين بن مدلج، وقد اكتسب شهرة وصيتاً، ورزق بأربعة أولاد، منهم ابنه إبراهيم، وقد ارتحل في حياة أبيه إلى موضع بلدة حرمة من منازل بني سعيد من عائذ من قحطان، وكانت حرمة معروفة بها الاسم على الأقل منذ القرن الثالث الهجري وكانت منزلاً للرباب، أبناء عم بني تميم بن مر، وكان قدومه إليها عام ٧٧٠هـ وغرسها، وقدم إليه فيها كثير من أقربائه وأتباعه، ونزلوا عنده، وأصبحت له رياستها دون أبيه وإخوته .

ويستنتج مما تقدم أن أصل بلدان نجد مناهل للسقيا لتوافر المياه فيها، ثم اتخذت منازل للإقامة والسكن، وبنيت من مادة الأرض والأشجار بيوتاً وأخصاصاً، وكان بعضها يتعرض للخراب بسبب الحروب وفناء سكانها كحجر اليمامة، أو برحيلهم إلى أماكن أخرى كالتويم وحرمة، وفي الزمن الراهن يمكن أن أمثل بهجرة الفروثي في عارض اليمامة وقرية الفشخاء، اللتين رحل عنهما سكانهما، وبقيت بيوتهما خراباً، غير أن الفشخاء تختلف

عن الفروثي؛ فهي قرية زراعية ريفية، تحيط بها المزارع الكثيرة الغنية بنخيلها من جميع الجهات، وهي مزارع عامرة لم يهملها أصحابها. وغالب المناهل في سدير والوشم كانت منازل لبني تميم كما سبق أن أوضحت في بحث منشور .

ويصمت التاريخ عن المجمعة بقية القرن التاسع والقرن العاشر، ويبدو أن سبب هذا الصمت أن المجمعة كانت في طور الإنشاء والتكوين، واستقبال الوافدين إليها للسكنى، ولم يكن فيها من الأحداث الكبرى ما يلفت نظر المؤرخين أو الرواة على قلتهم آنذاك، في حين بدأ النشاط السياسي يظهر في الدرعية والعيينة منذ منتصف القرن التاسع الهجري.

وامتدت المجمعة في اتجاه الغرب بحذاء الوادي؛ لتشمل حي العقدة، والجامع القديم والسوق، وباب البر حتى نهاية حُوَيْزة، وامتدت جنوباً مسافة قصيرة دون موقع قصر الإمارة القديم الذي أمر بإنشائه الملك عبدالعزيز – رحمه الله – عام ١٣٤٩هـ وما حاذاه غرباً، وكانت محاطة بسور محكم له أبواب معروفة، لا تزال بقاياه وآثاره واضحة في بعض الجهات، ومن السهل تحديد مساحة المجمعة القديمة بما بقي من آثار السور والمباني القديمة المحيطة بها.

وبعد: فإن تاريخ المجمعة أقدم مما ذكره المؤرخون المحدثون، كابن لعبون، وابن بشر، وابن عيسى، ومن نقل عنهم، ونشأتها ترتبط بوجود واديها

الكبير (المشقر)، ولعل من حسن حظها أنها تقع على شفير هذا الوادي الكبير الذي تغذيه أودية وشعاب وتلاع كثيرة؛ فيأتي سيله غزيراً بإذن الله، وهو بالنسبة لها كالنيل في مصر، والفرات للعراق، وربما كان نهراً في العصر المطير الذي امتازت به جزيرة العرب منذ آلاف السنين.

ويقول الأستاذ عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل في كتابه الذي صدر له عام ١٤١٤هـ عن المجمعة:

(المجمعة) مدينة عريقة بأرضها، وإنسانها، وتاريخها، وآثارها، وكل جبل وحجر، وطلل، واثر، يمثل رمزاً حياً، ويجسد حقبة خصبة من الزمن، وملحمة من التاريخ والصمود.

فهي موطن المعروف، وموئل الخير، ومركز العلم والمعرفة، ورمز الوفاء، وقاعدة العمران والاستقرار، والرافد القوي لدعوات الحق ونصرة الدين منذ القدم.

ويقول الأستاذ حمود المزيني مؤلف كتاب "إقليم سدير" في عام ١٤٢٩هـ:

والمجمعة هي عاصمة منطقة سدير – وقاعدة محافظة المجمعة – ومركزها الإداري والتجاري، والتعليمي. يلتقي فيها طريق الرياض – سدير – القصيم – المدينة. بطريق الكويت – حفر الباطن – المجمعة – مكة المكرمة.

تشتهر بكثرة المزارع والنخيل، والسدود، والمداريج القديمة.. وعلى

واديها الرئيسي – المشقر – سد المجمعة الذي أنشيء عام ١٣٨٩هـ ويحيط بها العديد من الرياض والمتنزهات مثل حطابة، والمزيرعة، وسدحا، والخفيسة، والنظيم، والقري.. وغير ذلك حيث تحدث عن تاريخها وآثارها وعلمائها وقضاتها والكتاتيب والمدارس القديمة ورواد التعليم والمؤسسات التعليمية والاجتماعية.

أما الأستاذ فهد بن إبراهيم العسكر فيتحدث في كتابه "المجمعة" والذي صدر عام ١٤١٩هـ قائلاً:

المجمعة: بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده ميم مفتوحة وعين مهملة موضع بنخله معروف، كان فيه لبني ليث وهذيل يوم. وقد ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي أن المجمعة "موضع بوادي نخله من بلاد هذيل" وأصل الكلمة (جمع)، والجمع: اسم لجماعة الناس، والمجمعة كالجمع، وقد تستعمل في غير الناس، فنقول جماعة الشجر، وجماعة النبات، والمجمع يكون اسماً للناس والموضع الذي يجتمعون فيه والمجمعة: مجلس الاجتماع. قال زهير:

وتوقد ناركم شرراً ويرفع　　　لكم في كل مجمعةٍ لواءُ

والمجمعة: الأرض القفر، والمجمعة: ما اجتمع من الرمال، وهي المجامع، وفيه قول الشاعر:

بات إلى نيسب خل خادع　　　وعث النهاض قاطع المجامع

وجاءت تسمية المجمعة إما لأن الناس أخذت تتجمع بها، أو لأن الأودية التي تنحدر نحوها تتجمع في موضعها، ويرى عبدالله بن خميس في كتابه معجم اليمامة، أن سبب التسمية، هو كونها ملتقى أودية، خصوصاً وادي (المشقر) وروافده، ووادي (الكلب). وهذا أقرب للصواب، ويطلق على المجمعة (الفيحاء) وفيه قول شاعرها المعاصر عثمان بن سيار:

جادتك من غاديات المزن وطفاءُ   يا موطن العز والإخلاص فيحاءُ

ويقول الأستاذ عبدالعزيز بن براهيم بن عبدالله الحقيل صاحب كتاب: (المجمعة وحرمة من العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر) لقد كان موقع الجزيرة العربية بين أعظم بلاد الدول وقد أكسبها هذا الموقع أن اشتهرت بلدان الجزيرة العربية ولا سيما التي تقع على طريق الحاج وقامت أسواق تجارية كسوق حجر في اليمامة والتي تقع فيها بلدة المجمعة وحرمة.

وكتب الأستاذ أحمد السعد قائلاً: المجمعة نموذج جديد لمدننا الزاهية وما تعيشه بلادنا من تطور ونهوض يجب ألا نلمسه في المدن الكبرى كالرياض وجدة والدمام لكن هناك مدن أخذت تتسع وتتطور كالمجمعة كنموذج للمدينة الحديثة التي أخذت مكانها المتطور تتلألأ كنجمة وضاءة تلمع على سطح صحرائنا العربية وهي قاعدة منطقة سدير المترامية الأطراف وتشتهر من بين المدن بتمورها الفاخرة وخضرواتها وقد دخلها التعليم مبكراً وتعيش اليوم نهضة علمية وثقافية أسوة بمناطق المملكة المختلفة.

هذه نماذج موجزة لبعض الكتاب يستهدفون إبراز تاريخ المجمعة والقيمة التراثية والمخزون الثقافي.

وكم أتمنى من الباحثين والمؤرخين أن يعوا أهمية ماضي بلادنا وتاريخها ونهضتها وربط ذلك بحاضرنا وتأصيله في نفوس شبابنا وهي جديرة بالرصد والتسجيل والتحليل .

المجمعة في عيون الشعراء

تزخر مدينة المجمعة بعدد من الشعراء عربياً وعامياً ولهم باع طويل في هذا الميدان وكثير من العلماء والمشائخ والمعلمين يقولون الشعر ويتنافسون في ميدانه.

وكنت أسمع الكثير منهم خلال الرحلات البرية والمجالس الأهلية وكانت أياماً من أجمل أيام العمر وأعمقها بالذكريات الطيبة وكثير من تلك الأشعار لم تدون وضاع الكثير منها ولقد صدر لبعض شعراء المجمعة إصدارات أدبية ودواوين شعرية ولقد جاش صدر الكثيرين ورسموا بمشاعرهم وأقلامهم أشعاراً في حبهم لوطنهم والوطن جزء من حياة الموطن وتعدد الأدباء والشعراء في كل مناسبة الحث على حب الوطن فهو غريزة فطر عليها الإنسان والمرء لا يحس بهذا إلا إذا ابتعد عن وطنه والوطن هو مسقط الرأس ومنبع الصبا ومدرج الطفولة ومهوى الأفئدة وموطن الذكريات والمشاعر والأحاسيس وذكريات الصبا وخفقات الحب الأول، فعلى أرضه يترعرع الإنسان وفي أجوائه يستنشق عبير الهواء وينمو ويكبر ويتعلم، ولقد شدا الشعراء بمشاعرهم الوطنية، والوطن كما يقال أعلى ما في الوجود وأسمى ما في الحياة ولقد قال ابن الرومي مبدعاً في تعليل أسباب حب

الوطن:

ولي وطـــن آليـــت ألا أبيعــــه   ولا أرى غــيري لــه الــدهر مالكــا

عمــرت بــه شرخ الــشباب مــنعما   بــصحبة قــوم أصــبحوا في ظلالكــا

وحبـــب أوطـــان الرجـــال إلـــيهم   مــآرب قــضاها الــشباب هنالكــا

وقال أبو العلاء المعري:

فيــا وطنـــي إن فـــاتني بـــك ســـابق   مــن الــدهر فليــنعم لــساكنك البــال

ويروى لأحمد شوقي قوله وهـو منفـي في الأنـدلس يعـاني الاغـتراب في أيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م:

وطنـــي لـــو شـــغلت بالخلـــد عنـــه   نـــازعتني إليـــه في الخلـــد نفـــسي

ويعد الحنين إلى الأوطان عاطفة جياشة ولقـد ألـف الجـاحظ رسـالته في الحنين إلى الأوطان كما ألف الشاعر أسامة بـن منقـذ (٤٨٨ – ٥٨٤هــ) كتابـه المنـازل والـديار وقـد كـان وافيـاً في موضـوعه حيـث ذكـر المنـازل والـديار والمغاني والأطلال، ومن المعروف ارتباط الإنسان ببيئته ومن هنا كان للـوطن الذي يعيش فيه الإنسان أثر كبير في أخلاقه واستعداده الفكري وإبداعه العقلي ومن اعترافات الشعراء بتأثير الوطن قول الرصافي:

بــــلادي التــــي قويــــدمتي بهــــا   فريخــا وآوتنـــي قرارتهـــا وكـــرا

مبــادئ لــين العــيش في ريِّــق الــصبا   أبــى الله أن أنــسى لهــا أبــدا ذكــرا

ولا خير فيمن لا يحب وطنه حيث يقول أحد الشعراء:

ولا خـــير فـــيمن لا يحـــب بـــلاده   ولا في حليـف الحـب مـن لم يتـيم

ومن يظلـم الأوطـان أو ينـسى حقهـا   يكـــن حيوانـــاً فوقـــه كـــل أعجـــم

ولقد جاء في الأثر (حب الوطن من الإيمان) ويروى عن بعض الحكماء قوله: اللذة لزوم الأوطان و محادثة الإخوان والذلة النزوح عن الأوطان والتنقل في البلدان.. وقال أحدهم:

ألا يـــا حبـــذا وطنـــي وأهـــلي   وصـــحبي حـــين يـــذَّكر الـــصحاب

والحديث عن المدن والبلدان في أقوال الشعراء حديث لا يكاد ينتهي فقد حفل الشعر العربي بأقوال الشعراء في مدنهم وقراهم وأوطانهم وملاعب صباهم ومأوى نفوسهم وأفئدتهم وحبهم.. وفي ذلك تركوا لنا أسفاراً ودواوين شعرية ما زالت صوراً جميلة منقوشة في القلوب وحية نابضة في الوجدان فهو نبع لا يجف أبداً، وإن الحب للوطن ينبغي أن يظل المرء وفياً له مساهماً في بنائه وإعلاء شأنه باذلاً الخير لكل أهله بما يستطيعه من جهد وطاقة عاملاً بإخلاص على الخير ونشر الفضيلة والمحبة والتعاون وتعمق الشعور بالانتماء للوطن ومن لا يعشق وطنه لن يكون قادراً على العطاء ولقد قيل: حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد.

ونستعرض صورة شعرية موجزة عن حنين أحد شعراء المجمعة، الملقب

(عميد) ووصفه لها بمناسبة زيارة جلالة الملك خالد رحمه الله لها في عام ١٤٠١هـ وقد وصف فرحتها وابتهاج أبنائها حيث أضاء جبينها بهذه الزيارة وقد كانت هذه الزيارة قبل إنشاء الطريق الجديد الذي يربطها بالقصيم والرياض حيث وصف الطريق القديم بأنه "كالأفعى".

ونورد بعضاً من القصيدة التي حيا بها الشاعر عثمان بن سيار الملك خالد خلال زيارته لها:

أطل على (الفيحاء) منك سحاب ... فرفَ لها ثغر، وعزَ جناب

وهبت على الساحات فيها نسائم ... لطاف على كل النفوس عذاب

وسالت بواديها الغيوث هدية ... من الله يحلو شكرها ويثاب

أبا (بندر) حيتك دار أحبة ... وحياك واد أخضر وهضاب

نحييك يا ابن المالكين مملكاً ... له الحب في كل القلوب مذاب

جموع من الشعب الوفي تقاطرت ... تضيق بها الساحات فهي عباب

إلى موكب الملك المفدى حدا بها ... وفاء، وهل بعد الوفاء رغاب؟

أتوك يزفون التحايا مواكباً ... لأن هواهم قادهم فأجابوا

وجوه عليها البشر رف سناؤه ... فهاهم شيوخ نخبة وشباب

وقد زار الشاعر موطنه المجمعة فجاشت مشاعره بهذه القصيدة:

جمعت العلا والندى والسعة ... فسماك أجدادنا (المجمعة)

جلتـــــك يــــد الله في أرضـــــه ... وصـــانت ثـــراك فـــما أمنعـــه!؟

فكـــم واغـــلٍ في حمـــاك المنيـــع ... لقـي دون سـور الحمـى مـصرعَه؟!

وكـــم قريـــة طاولتـــك فظلـــت ... بـــــإثرك لاهثـــــةً موجعــــــه؟!

بنـــاك بنـــوك بعـــزم الرجـــال ... فعـــشت لهـــم حـــرةً مرضِـــعة

ونميـــت فـــيهم كـــريم الطبـــاع ... فعاشـــوا، ومـــا بهـــم إمعـــة

كرامـــــاً إذا معـــــسر رامهـــــم ... أعـــزاءُ في الـــسنة المدقعـــة

إذا الـــدهر كـــشر عـــن نابـــه ... وذلـــت لـــه الأنفـــس الطيعـــة

أبـــو أن يـــذلوا ولـــو يـــأكلون الـــ ... ــحـــصى، إنـــه أكلـــة مـــشبعة

ولـــو طـــال جـــدبهم يـــصبرون ... فـــلا بـــد أن تمـــرع (المجمعـــة)

ويقول:

بـــلادي عـــلى ضـــفة (المـــشقر)[1] ... بظـــل (منـــيخ)[2] الأبي الـــسري

كـــأن النخيـــل عـــلى ضـــفتيه ... عقـــود (الزمـــرد)، والجـــوهر

كأنـــك في (أطلـــس) الكائنـــات ... شـــعاع يـــضيء مـــدى الأعـــصر

أحبـــــك أول أرضٍ أحـــــب ... ســـقتني هـــوى الـــوطن الأكـــبر

(١) هو وادي المجمعة.

(٢) جبل تتفيأ المجمعة ظله.

أحـــب جبالـــك ذات الجـــلال أحـــب فيافيـــك، لا أمـــتري
وأهلـــوكِ أهـــلي، فـــإن طوحـــت صروف الليـــالي بنـــا، فاعـــذري
فكـــــل شراب طعمـــــت شرابٌ ومـــاؤك مـــن بعـــده كـــوثري
وفي كـــل أرضٍ رأيـــت جمـــالاً وظـــل حنينـــي إلى مـــصدري
إليـــك، إلى الـــذكريات العـــذاب إلى ليلـــك الحـــالم العبقـــري
أحِـــــنُّ لأول أرض لمـــــستُ وأبغـــي بهـــا – في غـــدٍ – مقـــبري

كما أجاد الشيخ عثمان الصالح – رحمه الله – في نظم قصيدة جاءت معانيها قوية محكمة مسددة نحو الغرض مع ما امتازت به من عذوبة ورقة ووصف جميل حيث يقول:

مـــراد الربـــع في بلـــدي جميـــل إليهـــا وجهتـــي وبهـــا المقيـــل
بـــلادي واســـمها الغـــالي ســـدير لراحلتـــي لهـــا أبـــداً ذميـــل
وســـياراتنا أضـــحت مطايـــا بهـــا نحـــو المـــرام لهـــا وصـــول
تمتـــع وســـط "مطربـــة وزلعـــاء" فزهـــر الحـــسن فيهـــا لا يحـــول
تـــضوع بهـــا روائـــح ســـائغات نفـــوس الوافـــدين لهـــا تميـــل
ربـــوع حـــل فيهـــا الحـــسن بـــاقٍ ينادينـــا الجـــمال هنـــا فجولـــوا
شـــمال جهاتهـــا شـــمخت جبـــال ونحـــو جنوبهـــا وبـــه فميلـــوا

مناظرهــا لهــا في الــنفس وقــع　　　كوقــع الغيــث دام لــه همــول

و "مجمعتـي" بهـا مـا شـئت فيهـا　　　رجـــال في مرابعهـــا حلـــول

حموهـــا مـــن ذئـــاب واثبـــات　　　رجـال في الحمـى لهـم عقـول

ولقد زار المجمعة الكثير من الشعراء فجادت قرائحهم بروائع القول وبدائع الوصف ومن ضمنهم صديقنا الأديب المعروف الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي فقال يصف تلك الرياض والمرابع ويذكر تاريخها ولقد استرسل في خياله في قصيدته وتغريده الجميل وانسابت معانيه وسرح الطرف في شتى المحاسن والمناظر الخلابة واستعراض الأمجاد والتاريخ وجمال الربيع فجاءت قصيدته حافلة بثراء المعاني وخصوبة الخيال وروعة الصور، ولقد أجاد الخفاجي إجادة بارعة في قصيدته معنى ووصفاً وفكراً ورؤيا وصوراً شعرية أخاذة تهز الوجدان وتحرك المشاعر ولننطلق معه في آفاق البهجة والذكريات التاريخية ووصف الطبيعة في صور مجلوة واضحة والربوات الخضر والربيع الجميل.

ولقد أحب الخفاجي المجمعة لما تركه أبناؤها من أثر في نفسه لدماثة أخلاقهم وحبهم للغريب والتفاني في إكرامه ونجد ذلك واضحاً في قصيدته في ربى المجمعة:

قـــد دعوناهـــا للعـــلا مجمعـــة　　　وهـــي للنـــصر والـــوغى مـــسبعه

واحة خضراء الربى لقى الجدب ... والبخـــل فوقهـــا مــــصرعه
بـين صـحراء شاسـع عرضـها ... جلـست ثـم ازهـرت ممرعـه
ونراهـا في البيـد تحـسبها ... مـن جنـان الأخـرى أتـت مـسرعه
قـال لي صـاحبي "الرفـاعي": هنـا ... يطـرح الـساري كـل مـا روعـه
قلـت: والعـذريون كـم قـصدو ... هـا واذرى قـيس بهـا ادمعـه
هـي للحـب والخيـال مـراح ... وبالـدين والتقـى مـشرعه
قـصدت نحوهـا الـشياطين ثـم ... تـوارت مـن رعبهـا مفزعـه
طردتهـا مـن حولهـا شـهب ... شـهد الفجـر بعـدها مطلعـه
أنـت يـا مـسرح الجـمال عليـك ... وسـام بالعـشب مـا أروعـه
هتـف الراعـي بالـشياه، ونـادى ... محـب في ظلهـا أربعـه
حولـك الـسد للمنـيخ إليـه ... مناجـاة و "الحـذاق" معـه
ولـ "سـدحاء" لوعـة ومنـى ... و "النخيـل" اشـتكى، ومـا أضرعـه
واسـتحم "المعيـذر" النـور ... بـالنور والـشمس داعبـت أذرعـه
أنـت يـا مجمـع البطـولات كـم ... لـك كانـت لله مـن موقعـه
"عمـر بـن الخطـاب" كـان إليـك ... سرى جيـشه إلى المعمعـه
كنـت مغـدى جيـش الفتـوح أصـاخ ... لـك الـدهر في العـلا مـسمعه

مجمـع الجنـد للنـضال، وعـشت ... عـلى الخـير والنـدى "مجمعـه"

منبــع الــشعر والبيــان الا يــذكر ... الــــشعر ملهـــــما منبعــــه

كــم فتــى مـثلي حـن وجئنـا إليـك ... فحيـــــا بدمعــــــه مرتعــــه

وانتــشى النــاس بالطبيعــة فيــك ... وحـــــن لأرضـــك الممرعــــه

* * *

الربيــع الجميــل بــين الخفــسية ... و"الــصبحا" تلــك مــا أروعــه

وهنــا الــذكريات عــادت لظــى ... للعـب والـشباب، في "المجمعـة"

أنــا والــشعر والــصبا والمنــى ... وشــكا القلــب للهــوى أضــلعه

مــا عــلى القلــب مــن مــلام، أنــا ... يــا أحبــاي لا، فلــن أفزعــه

جمـــع الــــشمل مــــن يفرقــــه ... جــل ربــى، هــو الــذي جمعــه

وتلاقينــــا في منــــى حلــــوة ... وتــصافحنا في ربــى "المجمعــة"

ولقـد كنـت في رحلـة خـارج الـوطن وفي سـاعة مـن سـاعات الـشجن والشوق جاءت هذه الخواطر للوطن الحبيب:

يـا مـوطني موئـل الأشـعار والأدب ... يا قلعـة المجد والتـاريخ والحسب

يـا مـشرق الحـب والآثـار خالـدة ... هواك يشفي سقام النفس والوصب

حـي الربـوع وعـرج في مـدارجها ... تلـق المكـارم عنـد الـسادة النجـب

سقاك غيث الغوادي وهي رائحة ... بالمزن منسكبا في الصيب الصيب

وموطني منهل للخير منطلق ... يدعو إلى الود والإخلاص من دأب

أهيم في حب أوطاني أكررها ... هل حب داري وأحبابي من العجب

ونشوتي أنني من صفو تربتها ... أشم ريا نداها الساحر الأشب

ويجسد الشاعر أحمد الصالح الملقب بمسافر والذي تردد شعره بين جنبات الأندية الأدبية والأصالة الشعرية وهي منهجه في جل أشعاره قافية وميزانا وقد اكتسب حضوره في المشهد السعودي وما زال ناشطاً في مجال الشعر – ونستعرض إحدى قصائده تواصل و محبة فجاءت ملامسة لروحه ووفائه وتجلى فيها مفردات الزمان والمكان فهو حاضر بأخلاقه وتواصله فلم ينفصل عن مجتمعه و محيطه الشعري وكم غنى للوطن وهام في حب وطنه ونستعرض قصيدته تواصل و محبة في ثرى المجمعة:

على هذا الثرى.. الفيحاء قلبٌ ... لها في جمعكم.. وله عجيبُ

حللتم في مرابعها.. كراماً ... وحن لكم بها دوحٌ رطيب

وجاء حضوركم.. وصلاً وقربى ... وبارك سعيكم مرج خصيب

ألستم من ذوي بر وفضل ... وإحسان به الدنيا تطيب

وعون في ملمات الليالي ... ومن أهل الحجا مُردٌ وشيب

فكم جمعت لكم شملاً مغانٍ ... وعطر ذكركم ماضٍ قشيب

وإن تفضي بكم سنوات عسر ... فلا يأس ولا ظن مريب

فهذا "المشقر" الميمون يروي ... حديث النخل والوادي جديب

وكيف جدودكم صبروا وكدوا ... وما هدت عزائمهم كروب

ويأتي الغيث يحييهم ويحيي ... غراساً ينعها رطب رجيب

بها القنوانُ دانيةٌ كعقدٍ ... من الياقوت أنجدها عسيب

لقد طعموا وواسوا من جناها ... محاويجاً بهم بأس وحوب

وكم في البر والإحسان أيدٍ ... بها الإحسان دقاق صبيب

أقاموا مشفقين على اليتامى ... وشأن المرملات فلم يخيبوا

لقد زادتهم التقوى جمالاً ... وما أغواهم وعد كذوب

تراهم ركعاً رهبان ليل ... تضوع بذكرهم أبداً طيوب

ومنهم من به سرت المطايا ... يقود سُراهم شهمٌ لبيب

وهذه ذكرى مع الفيحاء في مدينة بادن في النمسا ونستعرض قصيدة للأستاذ عبدالرحمن بن إبراهيم الحقيل وهو شاعر تفتخر به الحركة الشعرية وصدر له أكثر من ديوان وقد ابتعد عن المشهد الإعلامي بالشكل الذي يصل من خلاله إلى مختلف شرائح المجتمع، وهذه قصيدته يتذكر فيها المجمعة حينما كان في النمسا ملحقاً ثقافياً:

أمــضيت في – بــادن – أيامهــا العــشرة

بــين الــورود وبــين الخــضرة النــضرة

***

ففـــي حـــدائقها الغنـــاء منطلـــق

لكـــل شـــاديةٍ بالـــشدو مـــشتهرة

***

حـــدائق صـــانها الإنـــسان مـــن عبـــثٍ

وهندســـتها يـــدً في الفـــن مبتكـــرة

***

وفي بحيراتهـــا للـــبط منتجـــع

والنـــاس مـــن حولـــه مرحـــى ومنبهـــره

***

يمامـــة الأيـــك تـــشدو في جوانبهـــا

قـــد ذكرتنـــي بأيـــام الـــصبا العطـــرة

***

ذكـــرى تؤججهـــا في القلـــب نائحـــةٌ

في أيكـــةٍ بأعـــالي الـــدوح مـــستترة

❋ ❋ ❋

بالمـــشقر[1] الثـــر. نهـــر في تدفقـــه

بالمرســـلات مـــن الـــرحمن منهمـــرة

❋ ❋ ❋

فيغمـــر الـــسهل والوديـــان منحـــدراً

والنـــاس في نـــشوةٍ للخـــير منتظـــره

❋ ❋ ❋

بباســـقٍ طلعهـــا عنـــوان جوهرهـــا

يبكـــي الـــسواعد منهـــا جـــذعها النخـــرة

❋ ❋ ❋

بالـــسانيات التـــي غنـــت لهـــا زمنـــاً

واليـــوم ذكـــرى بـــدار الأهـــل منـــشطرة

❋ ❋ ❋

(١) المشقر أحد أودية المجمعة.

بالـــصافنات تـــوارت عـــن مراتعهـــا

فأصـــبحت لعبـــةً للـــسبق محتكـــرة

* * *

تلـك المعــالم يــا فيحــاء قــد خطــرت

أوحـــت بهـــا ردةٌ في الـــروض مزدهـــرة

* * *

وكنت في رحلة خارج الوطن صيف سنة ١٤٢٥هـ وفي لحظة صفاء وتأمل فاضت القريحة بهذه القصيدة التي أتذكر فيها مواطن الصبا ومراتع الشباب:

قف في ربى الفيحاء وانظر حولها — تجـد المكـارم عـزت بفعالهـا

كانـت مفـاخر قومهـا معروفـة — في أنـصع الـصفحات مـن أجيالهـا

فلقـد سـمت في كـل قـول صـادق — تزهـو وتعلـو للعـلا بجمالهـا

كـم شـاعرٍ قـد قـال في واحاتهـا — وشـدا يـردد شـعره بـدلالها

هـي مـوطن الفـضلاء منـذ قـديمها — فـسمت بمـن شـاءت عـلى أترابهـا

يتـسابق النـبلاء في سـاحاتها — بخلائـق تزهـو عـلى أنـدادها

طابــت مرابعهــا وزانــت أرضــها ... خــضراء في أشــجارها وجبالهــا

وإذا أتاهــا الغيــث طابــت منظــراً ... وغـدت عروسـاً فاسـتمع لخطابهـا

بلـــد مـــدى الأيـــام تبقـــى جنـــة ... خــضراء في صــحرائها وظلالهــا

وبكـــل صـــقع روضـــة معمـــورة ... بالحــسن والإبــداع فــوق ترابهــا

وطــن بــه كــل المفــاخر شرفــت ... زهــت الحــروف مــشيدة بجنابهــا

أن أنــس لا أنــسى حيــاة عــشتها ... والــذكريات الغــر في جنباتهــا

وهـذا الـشاعر الأديـب الـدكتور فـواز اللعبـون قـال عـدة قـصائد في حـب الوطن وهام في حبه ومنها هذه القصيدة تغنى بها وبالشوق إليها قائلاً:

دعاني أبناء مدينة "حرمة" الكرام إلى الإسهام معهم في إحيـاء احتفـالات عيد الفطر المبارك في العامين الماضيين، وكنت أعتذر بالسفر، وفي هذا العـام جددوا دعوتهم الكريمة، فاعتذرت بترتيبي المسبق لقضاء إجـازة العيـد خـارج الحدود، ولكنهم لم يعذروني، وها أنذا أحبط مشروع الـسفر والإجـازة سـمعاً وطاعة، وحباً وكرامة، لأقضي إجازتي الجميلة بين أهلي وأبناء عمـي في ربـوع حرمة والمجمعة قائلاً:

نويـــت إجـــازة عيـــد الـــصيام ... هنـــاك بـــأرض المهـــا الرائعـــة

بحيــث الجــمال وحيــث الغــمام ... وحيــث ليــالي المنــى الوادعــة

بـــلاد بهـــا يـــستطاب المقـــام ... وتــشفى بهــا الأنفــس الجازعــة

إليك إليك فلست المرام ... وقد لاحت الدرة اللامعة

ففي أرض "حرمة" أرض الكرام ... سأقضي إجازتي الماتعة

هنالك حيث الشموخ أقام ... يخلد أمجادها الذائعة

وحيث عظام جدودي العظام ... وقامات أحبابي الفارعة

لأسمعهم مستطاب الكلام ... بأمسية عذبة رائعة

دعوني فلبيتهم بابتسام ... ولم تك دعوتهم ضائعة

ولا ريب.. قومي أحب الأنام ... ونفسي لهم أبداً طائعة

وكم أنا فيهم أخاف الملام ... وأرجو بهم دعوة نافعة

رجال لهم في الحروب احتدام ... وفي الليل أعينهم دامعة

هم الأصل بدءاً وبعد الختام ... وكل النواحي لهم تابعة

فيا للمعالي التي لا ترام ... بغير سيوفهم القاطعة

د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون

١٤/ ٨/ ١٤٣٤هـ

ذكريات مجمعية

وهذه قصيدة من قصائد عدة للشيخ عبدالله بن حمد الشبانة تميز شعره بالأصالة الشعرية فهو شاهد على تاريخ مدينته المجمعة وسابر لأغوارها وذكر معالمها وأحيائها وتراثها وذلك من خلال وعيه الكبير بمشاهدها ومفرداتها فهو الشاعر العاشق المتجذر في قلبه حبها:

خلوت بنفسي مستعيداً لما مضى ... من العمر إذ تحلو لي الخلوات

أقلب من أيام عمري صحائفاً ... فتضحك أو تبكي لي الصفحات

فمن بين ما قد مر حزن ومثله ... سرور كذا الأضداد مجتمعات

وأول صفحات تذكرتها التي ... بـ "مجمعتي الفيحاء" مستطرات

ففيها بداياتي ومسرح نشأتي ... وأول ما كانت بها الخطوات

درجت بها مذ كنت في طرة الصبا ... وللعيش فيها رونق وحلاة

زمان يكون الذهن أصفى من الندى ... فكل المجالي فيها منطبعات

و "مجمعتي" فيها أماكن لم تزل ... كما هي آثار بها وعظات

أماكن لا تزداد إلا تألقاً ... إذا مرت الأيام والسنوات

تــذكرنا عيــشاً هنيئــاً بهــا انقــضى ... بــه ســعد الإخــوان والأخــوات

فهل مثل ذاك العيش عيش؟ وهل ترى ... كمثــل حيــاة الــسابقين حيــاة؟

تــذكرتها والعمــر قــد مــر مــسرعاً ... يكـــر عـــشي أعقبتـــه غـــداة

وإني لأحيــا بهــا اليــوم ذاكــر ... فكــم لي بهــا روحــات أو غــدوات

من "الحوش" إذ كنا به لـ"رميلة" ... لــ"فيــد ســواج" حولــه غرصــات

إلى "بــاب بــر" أو "حــويزة" قربــه ... لــ"ســوق شــمالي" نــروح مــشاة

"ركيـــة إبـــراهيم" فيـــه قديمـــة ... وبــالقرب منهــا قامــت الــنخلات

ومــن تلكــم الأحيــا "هلاليــة" كــذا ... هــو "الحــزم" والأحيــاء مــشتبهات

وغـــربي حـــي "الحـــزم" يـــربض ... وفيـــه جميـــع الـــدور مرتفعـــات

وفي "المرقــب" المــذكور مقــصورة ... إذا جــاء مــن يغــزو الــبلاد رمــاة

وفي وســط الفيحــا "ركيــة نــاصر" ... وعنهــا شــمالاً "عقــدة" ففــلاة

وبيــنهما "الكتــاب للــصانع" الــذي ... لتعلـــيم آيـــات الكتـــاب نـــواة

كــذا جــامع الفيحــا الوحيــد بــشرقه ... يقــام بــه التــدريس والــصلوات

يــدرس فيــه "العنقــري"[1] صــحائفاً ... مــن العلــم قــد جــاءت بهــن رواة

وأمــا "الــصبيخا" فهــي حــي أتــى بــه ... تطـــور فامتـــدت بـــه الجنبـــات

---

(١) هو فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري قاض المجمعة وسدير آنذاك – رحمه الله –.

بـه صـار يبنـي القـادرون عـلى البنـا ... بيوتـاً بهـا التجـصيص والنقـشات

أقـيم بـه "المـشفى الجديـد" ... يدرس فيه "النيل" و "الورقات"[1]

"مزيريـرة" أيـضاً تراهـا جنوبهـا ... جبـيلات لكـن مـا بهـن حـصاة

و "قراشة" فيها "مدرج" قد طوى ... حـصاه بعـزم الأقـدمين طـواة

إذا ما أتى السيل العظيم تدحرجت ... ميـاه عليـه واسـتفز نبـات

كـأني أرى قـصر الأمـارة قـانماً ... بنـاء عظـيم أنجزتـه بُنـاة

وبالقرب منه مركز الشرطة الذي ... يخـاف مـن الأجنـاد فيـه جنـاة

تـرى قربـه الأغنـام شـتى تجمعـت ... فيغـدو بهـا عنـد الـشروق رعـاة

وعند غروب الشمس يحلو انتظارها ... فـصبيان أو نـسوان منتظـرات

ويـأتي بها "الرعيـان" عنـد غروبهـا ... قطيـع بهـا الأشـكال مختلفـات

فـما بـين تـيس قـد أدل بذقنـه ... وكـبش لـه قرنـان ملتويـات

وعنـز بجنـب التـيس تمـشى ونيـدة ... وحمـلان تعـدو بيـنهن وشـاة

وأجمعهـا تمـضي إلى دور أهلهـا ... ليحلـو مـن بعـد الإيـاب بيـات

فـما سـمعت أذنـاي صـوتاً كـصوتها ... إذا ازدحمـت يومـاً بهـا الطرقـات

---

(١) هما مستشفى المجمعة والمعهد العلمي بالمجمعة أنشئا بها عام ١٣٧٤هـ، والنيل: هو نيل الأوطار للشوكاني، والورقات: كتيب صغير في أصول الفقه.

تهز بممشاها "السكيك"[1] كما لها ثغـاء بـه الأصـوات مختلطـت

ولـيس الـذي أوردت كـل الـذي بهـا ولكنـه مـا لم ينلـه فـوات

تـذكرت هـذا كلـه حـين زرتهـا فلـم أسـتطع أن تحـبس العـبرات

وللشاعر محمد بن عبدالعزيز بـن مقحـم قـصيدة عنـدما نقـل مـن مدرسـة المجمعـة للتـدريس في مدرسـة القنفـذة وضـاقت بـه الحـال ويحـن إلى بلـدة المجمعة والعودة إليها:

أخـلاي جـدوا الـسير حـان الترحـل وآن وداع القنفـذين فـاعجلوا

إلام مقـامي في بـلاد تهامـة أدور في أسـواقها وأجـول

كـأن مـدار الـرزق في هـضباتها أو أني بـلا رزق أو البـاب مقفـل

أقمـت بهـا فـصلاً عـلي كأنـه ثلاثـة أعـوام أو الفـصل أطـول

فجـسمي تهـامي وقلبـي معلـق بـدارٍ بهـا الأصـحاب والأهـل نـزل

نـذكر أوطانـاً هنـاك ورفقـة نـأت دارهـم عـن داره فهـو مثقـل

فمـن ذا يلـوم القلـب والقلـب مولـع بـبرد هـوى نجـدٍ ومـن ذاك يعـدل

رحبى يا المجمعة

هذه المقطوعة الحربية رددت أبياتهـا عنـد زيـارة جلالـة الملـك خالـد بـن

---

(١) السكيك: جمع عامي للسكة والسكة هي الطريق الضيق، وجمعها الفصيح (سكك).

عبدالعزيز – يرحمه الله – إلى مدينة المجمعة بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٤٠١هـ للشاعر عبدالله الثميري:

رحبى يا المجمعة بالمليك وبالزعيم	خالد اللي خالد بالفعول الطيبات
عاهل وما كل عاهل مثل خالد عظيم	وما تجيب البيض مثله عدو للطغاة
حامي الدين من كل شيطان رجيم	وحامي البيت عن كل باغين وعصاة
ومرضى شعبه بحكم السنة سليم	وكل مجرم له قصاص ينفذ بالصفاة
حاكم عادل على شرعة الله مستقيم	نحمد الله خصنا بالأمن في ها الحياة
أفرحي يا المجمعة وأمرحي والله	جاك قايدك المنجب لكل
خالد حنا جنودك إلى بان الخصيم	تلتقي فينا المروة إلى حد الممات

هلا مرحبا باللي على المجد عنوان

هذه القصيدة ألقيت في الحفل الذي أقامه أهالي المجمعة على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود بمناسبة زيارته لمدينة المجمعة في يوم ١١/ ٣/ ١٣٩٢هـ: للشاعر عبدالله الثميري:

هلا مرحبا باللي على المجد عنوان	حميد السجايا طيب الذكر سلمان
هلا مرحبا ما بانت الشمس واختفت	بميرٍ عظيم الراي في واجبه فاني
هلا مرحبا ما هل وبل من المزن	على وادي "المشقر" على طول
هلا مرحبا حيا الله الى بداره	ترى الدار وأهل الدار فرحه وفرحان
درو عن قدومك بارك الله قدومك	وخذهم فرح ما ياصفه كل فنان
هلا بالذي عزمه وحزمه وهمته	تفتت جبال طويق وجبال حوران
ترى المجمعة دارك وهلها ربوعك	على ما يراه الفيصل الوالد الحاني
مليك بنا مجد الجزيرة وصانها	هو الفيصل الصمصام والفيصل الباني
عرفه الذي خلفه قدام رحلته	عسى له من الجنات موطن ومسكان
أبوكم وهو خير وجا الخير فيكم	لعل الولي يجزي هل الخير بحسان

عسى حكم آل سعود قايم ودايم ... دوام الحياة ويختزي كل شيطان

هلا مرحبا والمجمعة زان ثوبها ... بقدومك وصحبك بارك الله في الإخوان

عساكم عليها غيمة مستهلة ... وهي حية من غيثكم ما بها واني

تفرج على الفيحا ترى الخير برضها ... يليتك تجي "سدحا" مرور بدابان

فسد بوادي النمل بانت نتايجه ... شف الخير كل الخير خضرة ووديان

وللشيخ عثمان التويجري قصيدة نجتزئ منها هذين البيتين وكان في رحلة علاج بأمريكا:

متى على الله نشوق سدير والمشقر ... هني من شاف واد النمل والعبله

لعل من لامني في حبها بِكسر ... يا هبل من لامني بسدير يا هبله

وهذا الشاعر محمد الصالح القاضي يقول من قصيدة طويلة هذه الأبيات:

ودنو مراميل تحيل المحاويل ... من كل مردات سلايل شمله

وشدوا لكم فال السعادة بتسهيل ... سيروا قصاد وطروا الضلع كله

الغاط والزلفي دعوهن مشاميل ... والمجمعة وغروسها المستظلة

وما سند الباطن وطمن به السيل ... جعل السحاب الما ذكرنا يعله

ياما بها ممن يعشى الهشاشيل ... من كل ذرب شوفكم منوة له

عدوهم يسقونه الغل والويل ... وصديقهم كاس الشهد مشرب له

ويقول الشاعر عبدالعزيز بن محمد الصدي:

ربــوع المجمعــة عاشــت بــذاتي عـــساها الـــسيل يـــا ربي عـــساها

بهـــا جـــل القرايـــب وارفقـــاتي وأمنـــي الـــنفس والعـــين بلقاهـــا

ألتقـــي وأسرد أحـــلى ذكريـــاتي عــن الــلي مــا عــشق عينــي ســواها

مـــن أول مـــا ارتفـــع فيهـــا نبـــاتي بحارتنـــا الظهـــيرة واقـــصراها

ذكــرت الحــوش وحــويزة شــهاتي وبـــاب الـــبر ورميلـــة معاهـــا

حيـــال الفكـــر هـــاتي ثـــم هـــاتي ســـواليفك تـــرا قلبـــي اشـــتهاها

كـل هـذه الـنماذج الـشعرية اقتطفتهـا اقتطـاف المتعجـل ولم أتعمـل في انتقائهـا عـلى أنهـا العيـون وإنـما هـي حبـات القـلادة وإطلالـة وفـاء ووقفـة بـر و محبة لمرابعها ومراتعها ومفانيها وسهولها.

ونتطلع إلى اليوم الـذي يـصدر فيـه ديـوان شـعري كامـل يكـون هديـة مـن شعراء المجمعة يقدمونها لمدينتهم وفاء وبراً لها.

ومجال القول ذو سعة في هذا الميدان وأعتذر عن عدم الإكثـار مـن إيـراد نماذج للشعراء حيث أن المجال لا يسمح بالمزيد.

الفصل الرابع

- المجمعة في إشراقتها الحاضرة.
- جامعة المجمعة منارة علمية.
- من سوانح الذكريات ما بين المجمعة وشقراء.
- النشاط الثقافي والرياضي.
- مدينة الأمير سلمان الرياضية.
- صور من بعض الأمثال والألعاب الشعبية والعادات والتقاليد الموروثة.
- المواقع الأثرية والمعالم التاريخية في المجمعة.
- بين رياض المجمعة وروابيها.
- أهمية توثيق تاريخ المجمعة.
- النخلة والجصة شاهد مهم في تاريخ المدن النجدية "المجمعة نموذجاً"
- أهازيج العيد جدار في الذاكرة.
- أسر مدينة المجمعة.
- المجمعة ونصرة الشعب الفلسطيني.
- جوانب من العمل الخيري في المجمعة.

المجمعة في إشراقتها الحاضرة

المجمعة فيحاء سدير واجهة حضارية وواحة ثقافية ومدينة تاريخية عريقة حيث عبق الماضي وإنجاز الحاضر وأمل المستقبل.

وتستمر عجلة التقدم وموكب التطور في شتى المجالات دائرة نحو الأمام وذلك بفضل الله ثم بفضل حكومتنا الرشيدة التي حرصت على تطوير مختلف المدن والمناطق وازدهار هذا الوطن الغالي نحو التقدم والرخاء والتنمية والازدهار والمضي بهذا الوطن قدماً في آفاق الرقي والسؤدد وتجديد العزم لمواصلة مسيرة البناء.

وإن المنجز الحضاري الذي نراه اليوم في جامعة المجمعة المعلم الحضاري – ومركز إشعاع علمي وثقافي – وكذلك النهضة التعليمية وسكة الحديد وغيرها من المؤسسات كلها أبرز عناوين النهضة والتطور ونسأل الله أن يكون هذا الوطن العزيز المملكة العربية السعودية دائماً في المكانة التي يستحقها ازدهاراً وأمناً واستقراراً ورخاءً وعزةً وكرامةً.

جامعة المجمعة منارة علمية

تعد الجامعات منارات علم ومعرفة وهي البوابة التي تنطلق منها إلى عالم البحث والعلم والتطوير ومن معالم النهضة المعاصرة إنشاء جامعة المجمعة وهي من أحدث الجامعات في الوطن الغالي والتي انضمت لمنظومة من الصروح العلمية الكثيرة والكبيرة لتصبح رافداً من روافد التعليم الجامعي ينتظر منه أبناء محافظة المجمعة والمحافظات ضمن نطاق الجامعة الكثير، وجاء إنشاء هذه الجامعة بناء على موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – حفظه الله – وذلك بتاريخ ٣ رمضان ١٤٣٠هـ الموافق ٢٤ أغسطس ٢٠٠٩م مع ثلاث جامعات أخرى في كل من مدينة الدمام ومحافظة الخرج ومحافظة شقراء. وبموجب هذا القرار تم ضم تسع كليات قائمة مع ثلاث كليات تحت الإنشاء لجامعة المجمعة، تشمل عدداً من المحافظات والمراكز وهي المجمعة – الزلفي – الغاط – رماح – حوطة سدير حيث ستقدم هذه الجامعة خدمتها لمنطقة جغرافية كبيرة تشمل عدة محافظات ومدن وهجر اكتمل فيها انتشار التعليم العام لتكمل هذه الجامعة منظومة التعليم فيها وتحقق هدف وزارة التعليم العالي بالتوسع في التعليم الجامعي ليشمل كل

أرجاء المملكة حيث ستساعد هذه الجامعة في استيعاب الأعداد المتزايدة من خريجي الثانوية العامة وتحدث الاستقرار الاجتماعي والنفسي لأبناء وبنات المنطقة والتخفيف على الجامعات في المدن الكبيرة إضافة للحراك العلمي والثقافي الذي ستضيفه هذه الجامعة للمجتمع المحلي، مع العمل على خدمة المجتمع بشكل واسع في عدة مجالات اجتماعية وتوعوية وتثقيفية وتدريبه مع إمكانية الارتقاء بمستوى الأداء الوظيفي. فهي تحقق عدداً من الإنجازات المحلية والعالمية وتتميز في برامجها ومشاريعها.

وتظل الجامعات ورسالتها في المجتمع من أكثر الموضوعات طرحاً ومناقشة، وتسعى الدولة المتقدمة إلى تطوير أنظمة جامعاتها ومراكزها البحثية لرؤية جودتها ومدى ملاءمتها لهذا العصر ومتطلباته ودعم التعليم وإصلاحه، ولذلك حققت نمواً وتطوراً علمياً واقتصادياً ملحوظاً، ولا شك أن تطوير نظم الجامعات ووضع مناهج وخطط وبرامج للجامعات على أحدث ما توصل إليه العلم من أساليب تعنى بالكيف أصبح اليوم هدفاً وغاية، وغني عن القول: إن الجامعة لها ثلاثة أهداف رئيسية، أول هذه الأهداف التدريس، أما الهدف الثاني فهو البحث العلمي، والهدف الثالث خدمة المجتمع والتواصل معه والإسهام في نموه وتطوره وذلك في إطار رؤية مستقبلية ولا بد من التوازن بين هذه الأهداف والغايات حتى تحتل الجامعة مكان الصدارة وتتبوأ المنزلة اللائقة بها كمركز للإبداع والإنماء العلمي والثقافي في المجتمع وإعداد رواد

العلم والفكر والبحث والمعرفة وتكوين البنية التربوية والتقدم العلمي ولا يماري أحد في ما بلغته جامعاتنا اليوم من مكانة مرموقة حيث تضم كفاءات عالية وتجمع نخبة ممتازة من أبناء هذا البلد مما يبشر بخير ويدعو إلى التفاؤل والأمل في أن يقوم التواصل بين الجامعة والمجتمع، إذ الجامعة هي المنهل الصافي وقلعة من قلاع المعرفة وقاعدة أصيلة تحظى بالثقة والتطلع وتخص قضايا المجتمع باهتمامها وعنايتها وتلبية حاجات البلاد بالمتخصصين تحقيقاً لرسالتها السامية، وللجامعات رسالة عظيمة.. ودور حيوي كبير في تنشيط البحث العلمي في مختلف فروعه وجوانبه ولقد أخذت بعض جامعاتنا تسير على الطريق بعزم قوي وبخطى ثابتة وطموح وثاب وذلك مصدر سعادة واعتزاز وما زلنا نأمل المزيد من العطاء والإنتاج في ميادين البحث العلمي ومجالات المعرفة لتصبح هذه الجامعات منارات علم وفكر وصروح معرفة وبحث فهي صاحبة خصائص قل أن تتوفر في غيرها خصوصاً بعد أن توافرت لها الإمكانات والمقومات وظروف العطاء والإنتاج والإبداع، وبذلك تكون ذات أثر في بناء المجتمع ومساهمة في رفعة وعلو شأنه مما يجعلها موضع الإعجاب والاحترام وأن تعيد لهذه البلاد مكانتها العلمية المجيدة.

وإن النهضة العلمية لم تتحقق إلا بالتعليم وكل مشروعات التنمية والإنجازات العلمية.

وقد توجت مراحل تأسيس هذه الجامعة بصدور أمر ملكي برقم:

١/ ١٩٤ وتاريخ ٣٠ ذو الحجة ١٤٣٠هـ الموافق ١٧ ديسمبر ٢٠٠٩م بتعيين الدكتور خالد بن سعد بن محمد المقرن مديراً لجامعة المجمعة بالمرتبة الممتازة، ليبدأ العمل في هذه الجامعة بشكل أوسع وتتسارع الخطوات لتطوير الكليات القائمة ومواصلة إنشاء كليات جديدة والموافقة على إضافة أقسام وتخصصات يحتاجها سوق العمل لتسير هذه الجامعة في ركب التطور والرقي بنظرة تفاؤل لمستقبل مشرق لهذه الجامعة الناشئة لتكون منارة علمية متقدمة يشار إليها بالبنان تقف بين مثيلاتها من الجامعات الأخرى بكل فخر واعتزاز وتميز، بفضل الله ثم بفضل ما وفرته لها حكومة خادم الحرمين الشريفين من دعم ومساندة من خلال ما تم اعتماده للجامعة من ميزانية كبيرة وكلنا على يقين تام بأن هذه الجامعة تؤدي دوراً مهماً في تنمية المنطقة عبر عدد من المناشط والفعاليات وأن تكون في مصاف الجامعات المتقدمة بهمتها وعملها وسيرها وفق خطة علمية ومنهجية وتسير بكل ثقة حتى تحقق التقدم والتطوير وتحقق إنجازات متميزة في المجالين الأكاديمي والبحثي وهي تضم اليوم ١٣ كلية وأكثر من ١١ عمادة مساندة وتضم في جنباتها ما يزيد على ٨٠ قسماً علمياً وقد خطت خطوات طيبة في تأسيس الكليات النوعية واستقطاب الكفاءات المتميزة من أبناء هذا الوطن ونتمنى لهذه الجامعة الريادة والتميز في دعم المعرفة المتخصصة والدراسات التطبيقية الحديثة وتهيئة بيئة علمية بحثية واستشارية وتدريبية حديثة ومتطورة تدعم روح الإبداع والابتكار لدى

الباحثين بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

وإن إنشاء كرسي صحيفة الجزيرة لدراسات الإعلام بجامعة المجمعة شراكة فاعلة ورؤية واضحة:

وللإعلام اليوم دور فاعل وتأثير بالغ ولقد سعدت كغيري من أبناء المجمعة بتوقيع اتفاقية إنشاء كرسي صحيفة الجزيرة لدراسات الإعلام الجديد بجامعة المجمعة متمنين أن يحقق هذا الكرسي الأهداف المرجوة والغايات النبيلة والبحوث المفيدة على الوطن – وأن يسهم هذا الكرسي في خدمة الإعلام الجديد الذي هو إعلام المستقبل وأن يتفاعل أصحاب الكفاءات في الجامعة مع صحيفة الجزيرة وتنشر الجامعة من خلاله أبحاثها ومناشطها ونشراتها فالجامعة تؤدي دوراً مهماً في تنمية المنطقة عبر عدد من المناشط والفعاليات وإن هذه الجامعة كغيرها من الجامعات تعد منارات علم ومعرفة للاستثمار الأفضل للموارد البشرية والبحثية المتخصصة في جامعتنا العريقة وأيد تبني الجامعة هذا المشروع الوطني والحضاري لهو خطوة رائدة ومؤشر من مؤشرات الإنجاز للجامعة.

إن جامعة المجمعة قد حققت طموحات كثيرة وأصبحت بفضل الله واهتمام المسؤولين فيها ذات إنجازات متميزة في مجالي البحث العلمي والأكاديمي وذلك مصدر سعادة واعتزاز لنا جميعاً، وأن النهضة العلمية لم تتحقق إلا بالجد والتعليم والكفاءات المميزة والإنجازات العلمية ولدت في

معامل الجامعات ومراكزها البحثية، وما زلنا نأمل المزيد من العطاء والإنتاج في ميادين البحث العلمي ومجالات المعرفة وجامعتنا العريقة هي اليوم منظومة متكاملة من التخصصات العلمية والإنسانية وكفاءات عالية ونطمح من هذا الكرسي إلى تفعيل واقعي لأهدافه ومهامه وإلى مزيد من الخطوات الرائدة والمميزة والجهود الموفقة لهذه الجامعة ومساهمة في رفعة وعلو هذا الوطن وتحقيق المكانة العلمية المجيدة وتنشيط البحث العلمي في مختلف فروعه وجوانبه.

من سوانح الذكريات ما بين المجمعة وشقراء

خلال رحلة الحياة تختزن الذاكرة مشاهد يظل المرء يسترجعها ويستعيد مشاهدها وكثيراً ما كنت ألاقي شيئاً من التساؤلات هل كتبت شيئاً عن عملك في التعليم وعن تلك البدايات في زمن أصبح تاريخاً واسترجاع تلك الأيام وتاريخها محبب إلى النفوس من هنا رأيت أن أسجل شيئاً مما أدركته ومارسته من واقع حياتي وعن تلك الأيام والتي تختلف كثيراً عن العصر الذي نحن فيه حيث الإمكانات المادية والتقنية وطرق المواصلات وتطور وسائل التعليم.

وخلال عملي بوزارة المعارف في الفترة من ١٣٧٩هـ - ١٤٠٠هـ كنت أعمل في التوجيه التربوي وبعض المناصب القيادية، ولقد أتيح لي زيارة عدد من مناطق بلادي وما زالت ذكريات تلك الجولات والرحلات ماثلة في النفس.

ولمنطقة سدير والوشم شهرة ودور تاريخي من الواجب التعريف بتلك الحقبة التي مرت بها في الماضي وإبراز واقعها الحضاري والنقلة الحضارية التي تعيشها الآن حرية بأن تغير كل شيء فنحن الآن ننتقل من مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى تختلف عن الأولى جذرياً ولها ذكر في التاريخ فقد ذكرها المؤرخون القدامى كالهمداني والأصفهاني وياقوت وابن غنام وابن بشر

والفاخري والجاسر وابن خميس وابن بليهد وغيرهم.

كما جاء ذكرها في قصائد الشعراء وفي كتب الأدب والتاريخ والأخبار والسير ولقد تناولها كل من كتب عن المنازل والديار والأعلام والمعالم في جزيرة العرب، وكم كنت منذ الصغر أتشوق إلى زيارة قرى هاتين المنطقتين ومرابعها ومراتعها وجبالها ووهادها والوقوف على أطلالها ودمنها.

وفي عام ١٣٨٠هـ كلفت من قبل معالي وزير المعارف بالقيام برحلة وزيارة لمنطقتي سدير والوشم والعمل على مسحها ومعرفة احتياج كل قرية وهجرة ولعل معرفتي بدروب هاتين المنطقتين وصلتي بأهلها جعل المسؤولين يصرون على ذهابي في هذه المهمة.. فبعد تهيئة مستلزمات الرحلة وأدواتها بدأت بمنطقة الوشم وكانت تشمل مناطق متعددة كعفيف والشعراء والدوادمي وأشيقر وثرمداء ومرات والجمش ودياره المتعددة وهي بلدان للروقة والدلابحة من قبيلة "عتيبة" حيث بقيت معهم فترة من الوقت فكنت أتنقل بين قراهم وهجرهم ومراعيهم لمعرفة عدد أولادهم وننتظر الآخرين لتسجيلهم بعد مجيئهم من المرعى مع دوابهم وماشيتهم ويمتد الانتظار إلى ما بعد الهزيع الأول من الليل حيث لم يصل الآخرون وفي بعض الأحيان نذهب في الصباح لتلك المراعي التي تحفل بأفانين النبات التي يفوح عبيرها وتكثر طيورها وذلك للوقوف على معرفة عدد أولادهم وكان أحد الإخوة من أبناء البادية يقول نريد المدرسة هنا في هذه الرياض حيث أشجار السلم والرمث

والطلح فكنت أقول لهم سوف ننصب لكم الخيام في وسط هذا الربيع والمهم أن تلحقوا أبناءكم بالمدرسة.

كانت الحياة في الثمانينات تختلف اختلافاً كبيراً عما هي عليه الآن، وفي الثمانينات لم يكن السفر مريحاً، وكنا خلال الجولات التفتيشية على المدارس نعاني العنت والمشقة في الفترة من ١٣٧٩هـ - ١٣٩٠هـ، وخلال جولة لمسح بعض المناطق لمعرفة احتياجاتها من المدارس في كل من الدوادمي والجمش وعروى وغيرها، وبالطبع فإن الطرق في ذلك الوقت كانت غير ممهدة وهذه المناطق صحراء مرتفعة تربتها رملية وتكثر فيها التنوءات الصخرية الخشنة مما يسبب لسيارتنا العطب.. ولكن الإخوة في هذه المناطق سرعان ما يهبون لنجدتنا ونسير على الأقدام لأقرب قرية حتى يتم إسعاف السيارة وجلب الوقود لها حيث لم تكن محطات البنزين متوفرة بل يأخذ المرء معه برميلاً في السيارة، وكلما نفد البنزين نقوم بتوصيله للسيارة من خلال "شافط" لهذا الغرض وخلال البقاء مع السكان كنت أبذل الكثير من الجهود نحو توضيح رسالة المدرسة وأهميتها وضرورة إلحاق الأبناء بها، وقد كنا نصطدم بعض الأحيان بالكثير من المعوقات.. بسبب اختلاف الآراء حول مكان المدرسة ومقرها وموقعها ومن سيكون مدرساً بها وغير ذلك من النقاش والكلام الطويل، وكنت أدعوهم إلى الارتفاع عن الخلافات والنزاعات وأقوم بقياس الأرض وأحرص على توسطها بين القرى المتجاورة

تلافياً للنزاع والمشاحنات التي تعقب ذلك.

أذكر ذات مرة في تلك الهجر التي زرتها، وإذا بأحدهم يقول لا نريد المدرسة فقلت ولماذا؟ فقال: إنها سوف تأتي لنا بالغرباء، وقد يوجد منهم من يشرب الدخان...إلخ، فقلت له سامحك الله إن المدرسة سوف تكون عوناً لكم على إصلاح أولادكم وتهذيب أخلاقكم وستلقن هؤلاء الشباب دينهم الإسلامي ولغتهم العربية ولن يكون فيها أي شيء مما أشرت إليه وسيختار لها أصلح المعلمين وأحسنهم خلقاً وسلوكاً وديناً.. فقال إذا كانت هكذا فأهلاً وسهلاً ثم فوجئت في مكان آخر من يقول إذا أنتم مصرين على فتح المدرسة فلا بد من تعيين إمام المسجد والمطوع معلمين بالمدرسة فكنت أعدهم بتحقيق ذلك بعد موافقة الوزارة.

والذكريات كثيرة في هذا المجال، وبعد ذلك ذهبت لمنطقة السر وبها العديد من القرى وبعد زيارتها ومعرفة احتياجها من المدارس مضينا في طريقنا إلى الدوادمي وعفيف حتى كان اللقاء مع أسرة التعليم في الدوادمي في جبل "البيضتين" وهما هضبتان حمراوان على شكل بيض وحجارتهما ملساء ومن هذه الربوة شاهدنا أعلام الجبال والمعروفة شهرة ومكانة في الشعر العربي، وبعد تمضية يوم حافل مع الإخوة الكرام في تلك المنطقة انطلقنا إلى منازل البادية ومسح تلك المناطق والتوصية بافتتاح مدارس بها.

ومن الوشم اتجهت لمنطقة سدير عبر كثبان رملية، كدت مع السائق أن

نندفن بها لولا عناية الله فقلت له ويحك كيف تجتاز بنا هذا الطريق الرملي الرهيب وهناك طرق أيسر منه، فقال: إنه مختصر ولكنه يحتاج إلى مغامرة، فكم مات فيه من أناس دون أن يعرف بهم أحد.. كما رأيت رمالاً مخيفة لا يوجد بها إنس ولا جان.

ثم أخذنا في الانحدار التدريجي مع هذه الرمال، وكم تذكرت شاعر اليمامة الذي حن إلى هذه المناطق وكان متغرباً في اليمن "وهو زياد بن حمل التميمي" إذ يقول وكنت على مشارف "أشى":

وحبذا حين تمسي الريح باردة — وادي أشي وفتيان به هضم

والوشم قد خرجت منه وقابلها — من الثنايا التي لم يقلها ثرم

ومنذ أن دخلنا بلدان سدير ونحن نرنو إلى جبل طويق بشماريخه الطويلة الفارعة، ووصلنا المجمعة قاعدة إقليم سدير وهي المدينة التي ولدت ونشأت وعشت فيها وتاريخها يعود إلى عام ٨٢٠هـ ولها ذكر وتاريخ ولقد تحدث عنها الكثير من الرحالة والمؤرخين وقد أنجبت عدداً من العلماء والأدباء والشعراء والمربين الذين أسهموا في خدمة المملكة العربية السعودية، وقد أسست أول مدرسة بها سنة ١٣٥٦هـ وهذه المدرسة معلم من معالم البداية الحضارية المشرقة في جميع أنحاء المملكة، ولقد سبق أن تحدثت عن المجمعة في عدة مناسبات ومقالات عن تاريخها وعلمائها وآثارها.

وفي هذه المنطقة قمت بزيارات متعددة لمناطقها وهجرها النائية ومناهل

المياه القريبة من مضارب البادية، ومن الذكريات التي واجهت فيها بعض الصعوبات زيارة "عقل الزلفي" وهي جمع عقلة وهي قرى ومزارع داخل نفود الثويرات وسميت عقلاً أخذاً من عقال الراحلة الذي يمكن أن يؤخذ الماء به من آبارها لقرب تناولها فهي بمثابة الأحساء في جوف هذا الرمل، وتحيط بهذه العقل الرمال من جميع جوانبها وتبعد عن الزلفي حوالي ١٨ كيلاً في جنوبه الغربي، فكنت حريصاً على زيارتها والاجتماع بسكانها ومعرفة احتياجهم للمدارس، وكان اجتياز هذه الرمال في النهار صعباً وينبغي الذهاب ليلاً فبعد صلاة المغرب نتوجه إلى هذه العقل مشياً على الأقدام فزرتها عقلة عقلة ووجدت من بعض أهلها ترحيباً بالمدرسة وعدم حماس من الآخرين وبالنقاش والتوضيح لدور المدرسة وأهميتها والاهتمام بشروط سكانها تم بحمد الله افتتاح مدارس بها.

حقاً ما أكثر الذكريات.. لقد كانت أياماً من أجمل أيام العمر وأحفلها بالذكريات الطيبة التي تزخر بها النفس، وكنا نبتهج بافتتاح أي مدرسة وننسى المتاعب والصعوبات ونتذكر أسلافنا رحمهم الله الذين كانوا يضربون أباط الإبل من أنحاء هذه البلاد لحضور مواسم العلم والأدب.

وهناك ذكريات كثيرة كنقص الكتاب المدرسي والمعلم والأجهزة ووسائل التعليم في ذلك الوقت..إلخ، فلم أذكر إلا جزءاً يسيراً مما ينبغي ذكره في مواقف كثيرة.. ولرجال كثيرين عرفتهم واجتمعت بهم لا يتسع المقام

لذكرهم خلال تلك الجولات التفتيشية.. وأن ما تحقق اليوم من تطور تربوي ونهضة تعليمية حديثة تجعلنا نشعر بالفخر والاعتزاز وما نراه اليوم هو بلا شك امتداد لمجهودات الأوائل ومحاولتهم وبداياتهم التي تمخضت عنها هذه الوثبة التربوية الجبارة والمسيرة التعليمية الشامخة في طريق العلم والمعرفة والبناء وتحقيق الآمال والطموحات.. والله الموفق إلى سواء السبيل.

النشاط الثقافي والرياضي

في المجمعة حركة ثقافية متطورة تربط حاضرها المتألق بماضيها الزاهر وتراثها العريق فكثير من الأسر والأفراد لديهم مكتبات حافلة تضم العديد من الكتب بالإضافة إلى المكتبة العامة في المجمعة التي تأسست في عام ١٣٧٠هـ كمكتبة أهلية بجهود أهالي المجمعة وقد تم إنجاز المبنى عام ١٣٩٢هـ وقد قام أهالي المجمعة بإهداء المبنى و محتوياته لوزارة المعارف وقامت الوزارة بتطوير المكتبة حتى أصبحت اليوم من المكتبات العامة بالمملكة على مساحة تقدر بستة آلاف متر وبها قاعة للمحاضرات والندوات وقاعة كبرى للمطالعة وأصبحت اليوم منارة ثقافية ومعلماً شامخاً من معالم المجمعة كما تأسس المعهد العلمي في المجمعة عام ١٣٧٤هـ وتعاقب على إدارته عدد من المديرين من أبناء المجمعة وخارجها.

وفي عام ١٣٧٥هـ أسس أبناء المجمعة أول نادٍ أطلق عليه اسم نادي شباب المجمعة وكان ذا اهتمام ونشاط ثقافي وفي عام ١٣٨٤هـ أطلق عليه نادي الفيحاء الرياضي وقد شهدت المجمعة مولد فرق رياضية كونت أندية لها نشاطها الثقافي والرياضي.

لقد حظيت المجمعة باهتمام عدد كبير من الرحالة والأدباء والباحثين

ويشير بعضهم إلى أنها من أوائل المناطق التي كانت مأهولة بالعلماء والأدباء وتمنى الجميع افتتاح مركز ثقافي يكون بمثابة منارة إشعاع ثقافي في المنطقة يحتضن أنشطتها وفعالياتها الثقافية.

ولعل منتدى إيجاز الأدبي في المجمعة يكون نواة لذلك نظراً لما تحفل به مدينة المجمعة من تاريخ أدبي مجيد وحاضر زاهر فقد عقد مجموعة من محبي الأدب وشداته فيها اللقاء بعد اللقاء متداولين الرأي حول أفضل السبل لرفع مستوى الحراك الأدبي بهذه المدينة الناهضة، وقد استقر الرأي على تأسيس منتدى أدبي يعنى بالأدب والثقافة، فتم تأسيس هذا المنتدى الأدبي بمدينة المجمعة في عام ١٤٢٥هـ وهو يهدف من وراء هذا المنتدى إلى:

١- إفادة الأعضاء بعضهم من معارف بعض.

٢- الاستمتاع بالأعمال الأدبية المقدمة.

٣- عرض قضايا الأدب والمشكلات اللغوية.

٤- حفز أعضاء الملتقى على القراءة والكتابة في مجالي اللغة والأدب.

وتم تكوين لجانه العاملة التي باشرت أعمالها ووضعت آليات العمل ومن أبرزها:

١- عرض الإبداعات الشعرية والنثرية ونقدها.

٢- استضافة الأدباء والشعراء والقصاص.

٣- تقويم الأطروحات الأدبية واللغوية ومناقشتها.

٤ - قراءات نقدية للكتب الأدبية واللغوية القديمة والمحدثة والمعاصرة.

وتم عقد أول أمسية ثقافية في منتصف عام ١٤٢٥هـ وتلاه بعد ذلك عدد كبير من الأمسيات الأدبية والتي كان عشاق الأدب واللغة ينتظرون حلولها على أحر من الجمر وقد بلغ عدد الأمسيات المقامة مئة وثلاث عشرة أمسية، تناولت شتى موضوعات اللغة والأدب، قدم جلها أعضاء منتدى إيجاز وتمت استضافة عدد من الأدباء والشعراء والقصاص، أثروا سماء إيجاز.

وقد كان دور هذا المنتدى كبيراً في عقد الأمسيات والأطروحات الأدبية.

وقد احتفل المنتدى بدخوله عامه العاشر سنة ١٤٣٤هـ في حفل كبير برعاية محافظ محافظة المجمعة سمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله آل سعود وحضور معالي الشيخ إبراهيم بن شايع الحقيل ورئيس النادي الأدبي بالرياض الدكتور: عبدالله الحيدري، وبعض أعضاء اللجان العاملة بالنادي، وجمع كبير من أعيان المجمعة ومثقفيها، والمنتدى وهو يقطع عامه العاشر بأمل أن يتحول إلى نادٍ أدبي يخدم المحافظة التي تزخر بالكثير من الأدباء والشعراء والقصاص وشداة الأدب و محبيه وما للمجمعة من إنجاز ثقافي وعلمي وكثرة سكان وجامعة استقطبت عدداً كبيراً من العلماء والباحثين وليسهم النادي في إحياء النشاط الأدبي والأمسيات الشعرية والمحاضرات المفيدة والندوات ذات الأبعاد العلمية والأدبية ورعاية المواهب الأدبية وتنميتها وإصدار الكتب المفيدة التي تضيف جديداً في المعارف والآداب والعلوم.

مدينة الأمير سلمان الرياضية في المجمعة ١٤١٠هـ

قامت الرئاسة العامة لرعاية الشباب بتشييدها وبنائها على أحدث طراز فأصبحت معلماً بارزاً من معالم المجمعة.. ولقد استقبلنا الأخوة المسؤولون عن هذه المدينة وطافوا بنا في أرجائها الواسعة وملاعبها الفسيحة ومسبحها الجميل والمكتبة العامرة وبيت الشباب والمطعم والمصلى وقاعة المحاضرات وقد زرعت أرض المدينة بالنخيل والأشجار التي كست أديمها حلة زاهية ناضرة وجعلت منها مسرحاً للنظر ومتعة للعين.. تقي حرارة الشمس ولفح السموم وتضفي على منتجعيها الظلال وتشيع فيهم السرور والبهجة مما ذكرني بقول الشاعر العربي:

تصد الشمس أنى واجهتنا   براعمه وتأذن للنسيم

حقاً أن هذه المدينة الرياضية لصرح شامخ للثقافة والفكر والوعي والرياضة والأخلاق فلنحرص على الاستفادة منها والمحافظة عليها والعناية بها والاستفادة من مرافقها. كما أطلب من الأخوة المشرفين عليها بذل المزيد من التوعية والتعريف بها وتنظيم زيارات لطلاب المدارس للتعرف على مرافقها وما لها من أثر وفائدة.. فهذه المدينة التي أقامتها الدولة في عام

١٤١٠هـ على مساحة قدرها ١٤٢٦١٩ متراً وتتكون من ٣ مباني رئيسة ومسجد هدية لشباب هذه البلاد سيجدون فيها فائدة ومنطلقاً لقضاء أوقات الفراغ فيما يجدي ويفيد ومتنفسا لطاقات الشباب تقر بها عيونهم وتسهم في تنشئة الشباب وتهيئة الظروف لمساعدته على النمو المتوازن في النواحي الخلقية والبدنية.

إن هذه المدينة الرياضية هي معلم ثقافي بارز وصرح فكري ورياضي شامخ لاستثمار الأوقات الحرة في ميادين الرياضة ومجالات الترويح ورفع مستوى اللياقة البدنية ولقد تشكلت العديد من الفرق الرياضية ويعمل النادي بكل جد ونشاط ونظم أول مهرجان شعبي على مستوى أندية المملكة ومدينة الأمير سلمان الرياضية تسعى بكل نشاط لخدمة الأندية والنشاط الرياضي والثقافي.

بعض الأمثال والألعاب الشعبية في المجمعة

الأدب العربي حافل بالقيم الفنية والأخلاقية يتجلى ذلك في الحكم والأمثال التي يزخر بها والتي تصلح لكل زمان ومكان وتعتبر تعبيراً جميلاً عن تطلعات الإنسان وهمومه ومعاناته في سبيل الحياة والسعي في جنباتها.

إن في تلك الأمثال والحكم لزخماً هائلاً من تجارب الأمم والمجتمعات في مختلف العصور وعلى مر الأيام وما زال للحكمة والمثل في الأدب العربي مكانة متميزة. ويحفل الشعر العربي بالحكم والنزعات الشريفة كالحث على مكارم الأخلاق والمحبة وبذل المعروف والشهامة والكرم وفعل الخير والصبر والتعاون والصدق والإخلاص والشجاعة والحزم وحسن الأدب والخلق وغير ذلك من الصور والمعاني النبيلة ومن يستعرض دواوين الشعر وكتب الأدب والتراث يدرك حقيقة ذلك.. وحينما يقرأ المرء معلقة زهير يجد روائع الحكمة تتجلى في صورة أدبية بليغة كقوله:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

وهي قصيدة طويلة مؤثرة زاخرة بالأمثال والحكم والصور المؤثرة.

والأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وتزخر كتب الأدب بالأمثال للاستشهاد بها ونورد فيما يلي بعض الأمثال كنماذج لها شيء من الدلالات التي تظهر البلد بمظاهر الحياة والقوة والصبر ولقد أثبت معظم مؤلفي سلسلة هذه بلادنا كثيراً من الألعاب الشعبية في معظم مناطق المملكة وقد تجاوزت مئات اللعب وهي في مجملها تتفق في أشياء كثيرة مما كان معروفاً وللمجمعة نصيب من الأمثال والأمثال في كل أمة جزء حي من تاريخها يعبر عن مشاعرها وللأمثال الشعبية أهمية كبرى عند الباحثين في أحوال الشعوب ومن الأمثلة في المنطقة وهي كثيرة ومتنوعة ومتوارثة منذ القدم وسنذكر شيئاً منها فالأمثال كما يقال صوت الشعب ومن ذلك:

الحال من بعضها.	حلوم ليل يمحاها النهار
التالي عند ربه غالي.	أطيب ما بالرخوم لسانها
اللي من الله رضا.	أبين من الصبح
التمني رأس مال المفاليس.	ثغاية رغاية
ثور ماله قلادة	اضرب الكلب يستأدب الفهد
سعيد دخل الذرة	الحرما يقع على العوشرة
الشيوخ أبخص	أكبر الطيور النسور وأذهنهن العصفور
شد لي واقطع لك	إكرام النفس هواها

حاميها حراميها	إذا واعدت جمال فواعد عشرة
اللي في القدر تظهره المغرفة	ألذ من الماء على الظمأ
مثل رضاخ العبس	اللي ما يعرف الصقر يشويه
جاك يا مهنا ما تمنى	اللي من الله رضا
جزاء المعروف عشرة كفوف	التمر مسامير الركب
جرادة في اليد ولا عشر طايرة	الحذر ما يرد القدر
جودي من ماجودي	حيلة العاجز دموعه
الجار قبل الدار	الطيب ما عليه وسم
الجمل ما يشوف سنامه	الرجال مخابر ما هم مناظر
الحلال ما يضيع	الرضا سيد الأحكام
شيء ماهولك لا تحضر كيله	الشبكة تعير المنخل
خادم القوم سيدهم	شيء ترجيه ولا شيء تأكله
الخيرة ما اختاره الله	الصباح رباح
خيرها في غيرها	الضيق بالقلوب
خذ وخل	الطيب ثمنه فيه
الدرب السهل ولو طال	كل ظالم نادم
راعي الطبع ما يخليه	العافية ثوب دافي

في رجب تشوف العجب	العجلة من الشيطان
القرد في عين أمه غزال	العذر أقبح من الفعل
ما دون الحلق إلا اليدين	العذر ما يملأ بطن جائع
المحبة في القلوب	خذ علوم القوم من سفهائها
الأول تاعب والتالي لاعب	اسمه أكبر منه
خذ حق وعط حق	أعط الخباز خبزك ولو أكل نصفه
حطب ليل	اللي ما يأخذ الكاس بيده ما يروى
مثل الشعير مأكول مذموم	عود ما يلين ينكسر
كل عليه من زمانه واكف	عنيق تعلم أمها الرضاع
كل بجوش النار لقريصه	أكل الفهود ولا أكل السنانير
عنز الشيوخ نطاحة	حرك تبلش
الرمح من أول ركزة	الأجر بصلاة الفجر.
خذ علوم القوم من سفهائهم	إلى غير ذلك من الأمثلة.

والأمثال الشعبية هي لسان حال الأمة ونتيجة معاناتها وهي تجسد التعبير الصادق عن أحاسيسها ومشاعرها وما تواجهه في حياتها من خير وبؤس وسعادة وشقاء ومن فرح وحزن فهي جزء من تاريخها وحياتها وهناك أناشيد للعمل خلال بناء المنازل وأهازيج للحرب وأغاني لحرث الأرض بواسطة

الرجال تزيدهم حينما يرددونها نشاطاً وحيوية ومن المأثورات الشعبية هناك جمل وعبارات شعبية يرددها الشباب في لعبهم في بعض المناسبات وكذا الأطفال في مناسبات العيد كقولهم أبي عيدي عادت عليكم فإذا لم يعطوهم قالوا عبارات أخرى ومن الألعاب الشعبية في المجمعة وهي كثيرة فعلى سبيل المثال: (شريخ الشرخ – الكعابة – الروجحانة – عظيم سرى – النباطة – المقلاع – الدوامة – الطابة – المسابق – المرامح – عظيم لاح – المصاقيل) وغيرها من الألعاب ومظاهر الفلكلور في المجمعة كثيرة ومتنوعة وهي متوارثة منذ القدم وكثير من هذه المظاهر غير مكتوب ويحتاج إلى تدوين ومن أهمها – العرضة - والرقصات.

والسامري – والرد. وغناء الحصاد والضريب والمنحاة والربابة والغناء على الرحى وغير ذلك مما يتناقله الناس من قصص وأساطير منها ما يعتمد على أمور حقيقية معروفة ومنها ما يهدف إلى التسلية وهي تحتاج إلى حصر ودراسة لتحديد نشأتها وتطورها ومدى اهتمام الناس بها كقيمة تراثية.

العادات والتقاليد الموروثة

إخراج طعام العيد في أسواق البلد وطرقاتها وضرب الطبول ليلة العيد لتعم الفرحة بالعيد، وسلام العيد حيث يسلم الناس على بعضهم قائلين عيد مبارك بعد صلاة العيد.

كما يستعد الأطفال لليلة العيد فيحيون تلك الليلة في سمر متواصل وينشدون الأناشيد في الشوارع إذ أن ليلة العيد تعتبر ليلة الفرح والبهجة والسرور.

ومن العادات التحميد عن مجيء السيل إلى البلد إذ يفرح الناس به فيقوم البعض في المرقب برفع أصواتهم تعبيراً عن الفرحة وإخباراً لمن لم يعلم بذلك.

وكذلك يقوم البعض ممن تتوافر فيهم حدة البصر بالتبشير بقدوم الحاج أو القادم من الأحساء والكويت والرياض.

كذلك من العادات وسم الإبل فلكل أسرة في المجمعة علامة تضعها على جمالها تعرف بالوسم تكون على رقبة البعير عن طريق الكي وكذلك الأغنام، كذلك المساعدة بدون أجر في أيام صرام التمر والبناء والحرث حيث يتعاون السكان مع الفلاحين وفي بناء المنازل وغيرها.

ومن العادات فتح باب المجلس أمام الجميع لتناول القهوة وخاصة بعد صلاة الفجر ويتجاذبون الأحاديث والقصص، وغير ذلك من العادات والتقاليد.

المواقع الأثرية والمعالم التاريخية في مدينة المجمعة

إن الحفاظ على الآثار والتراث العمراني شيء ضروري لأن هذه الآثار تمثل عمقنا الحضاري وهويتنا الوطنية.

وتعد المجمعة ومنطقة سدير من المناطق الغنية بتراثها وتاريخها الممتد عبر مئات السنين وعاصرت عدة فترات تاريخية ويوجد بها مواقع أثرية حيث تزخر بالعديد من الأماكن الأثرية ويجري العمل على تأهيل التراث العمراني والرقي بأدواته وترميم الأماكن الأثرية مع الإبقاء على ملامحها لتكون الذاكرة التاريخية وتطوير الجانب السياحي وإبراز المعالم الأثرية والتاريخية وترميم بعض البيوت الأثرية وغير ذلك من المشاريع التي تخدم مدينة المجمعة وتاريخها الوطني العريق ومن المعالم الأثرية:

١- الحطية وهي بقايا بئر تسمى بهذا الاسم بنسبة إلى الشاعر الحطيئة وهو القائل لما سجنه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١):

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ	**زغب الحواصل لا ماء ولا شجر**
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة	**فاغفر عليك سلام الله يا عمر**

(١) ينظر: كتاب إقليم سدير لمؤلفه الأستاذ حمود المزيني طبع ١٤٣٢هـ.

٢- مساكن (بني هلال) وتقع في ضاحيتي أشي والخيس من مدينة المجمعة وفيها قبور تتجه ناحية المسجد الأقصى.

٣- غار (عليا وأبا زيد) ويقع شمال غرب مدينة المجمعة على بعد ٣ كيلو مترات وهو مكان دارت حوله بعض القصص القديمة التي كان الناس يتداولونها.

٤- قلعة (منيخ) وتقع فوق جبل منيخ البارز الذي يطل على مدينة المجمعة وتعتبر هذه القلعة من أبرز معالم المجمعة ومن شواهد حضارتها وأصالتها وقدمها، وهي على شكل برج مخروطي الشكل ذو جدار مزدوج يرتفع نحو ١٢ متراً ومقسم إلى طابقين ويتم الصعود إلى قمته بسلم لولبي حول عمود ضخم من الحجارة والحصى، وفي الجدار الخارجي للبرج ثقوب (مصاليت) عديدة كان الحراس يستعملونها للتصويب على المعتدين ولا زالت باقية إلى الآن، أما السور الذي يحيط به فقد اندثر من عوامل الزمن، كما كان هذا البرج يستخدم لمراقبة السيول إذا أقبلت لمعرفة مدى قوتها واندفاعها لتنبيه المواطنين كيلا تدهمهم فجأة، كما يستخدم للاستطلاع عن العدو القادم لأنه يكشف ما حوله من مسافة يوم على الأقل، ويعتبر من المعالم التاريخية القديمة، وقاعدة للاستطلاع.

٥- مرقب (ظهرة العولة) ويقع شمال المجمعة الشرقي على قمة تل

صغير، وهو عبارة عن قلعة كانت تستخدم للمراقبة قديماً كما توجد أبراج وقصور قديمة داخل المزارع ذات طابع معماري.

٦- سور المجمعة القديم الذي لا زالت بعض أجزائه واضحة للعيان في بعض الأحياء القديمة مثل دروازة باب البر الغربية بالقرب من شارع النور حيث كانت المجمعة محاطة بسور ضخم له (٩) بوابات هي: بوابة حويزة، وبوابة باب البر، بوابة القنطرة، وبوابة النقبة، وبوابة الجديد، وبوابة الرميلة، وبوابة الهمال، وبوابة الهلالية، وبوابة الأمراء.

٧- السوق القديم وهو عبارة عن حوانيت صغيرة تحيط بها أروقة جميلة وحولها أماكن للجلوس ومدرسة أحد رواد التعليم في المجمعة الشيخ أحمد الصانع وسد الفرق بالمجمعة.

٨- بيت الآثار وبيت المزعل وبيت الربيعة.

٩- مقصورة (صبحا) الواقعة جنوب مرقب ظهرة العولة.

١٠- هضبة حطابة.

١١- القريفة وبها نقوش وكتابات قديمة.

١٢- النصلة وبها نقوش وكتابات قديمة.

١٣- أم الحصى في الهمال[1].

وكم في المجمعة من الآثار التي تنتظر معاول المنقبين الآثاريين للكشف عما يخبئه المكان من حقائق تاريخية مهمة قد تتسم فيما كان للمنطقة من ماض عريق وحضارة زاهية مع أهمية حماية وصيانة المواقع الأثرية والتاريخية ذات الأهمية مع تسجيل هذه المواقع واستقصائها واحتوائها القطع الأثرية والتاريخية وتقديم أفضل الطرق لتوثيقها وصيانتها وتسجيل ألوان التراث الشعبي المادي والشفهي وإيجاد مركز لجمع قطع التراث الشعبي المحلي ولا شك أن نظام الآثار الجديد نقلة نوعية للنهوض بجهود المحافظة على الآثار.

---

(١) ينظر: كتاب المجمعة، عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل طبع في عام ١٤١٣هـ.

النخلة والجصة شاهد مهم في تاريخ المدن النجدية «المجمعة نموذجاً»

النخلة هذه الشجرة الخيرة المباركة المعطاء ذات الجود والكرم وهي إحدى الركائز الأساسية للإنسان منذ القدم ونظراً لأهمية النخلة في البيئة العربية ولقد جاء ذكرها في القرآن الكريم وهي مضرب المثل في القوة والشموخ- ولقد نبتت النخلة في الكثير من مدن بلادنا فكانت إحدى مقومات الحياة ولقد ورد في النخلة "٣٠" آية في "٢٠" سورة من القرآن الكريم واستمرار لما جاء في القرآن الكريم عن النخلة فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعناية بالنخلة وإكرامها وامتدح ثمرها وما فيها من منافع وفوائد وعناصر غذائية وورد ذكرها في التراث والشعر والأدب والأمثال العربية ولقد عرفت المجمعة بكثرة نخيلها مما يدل على قدمها وتأثيرها في الحياة الاجتماعية وكثرة الأمثال والحكم حول النخلة والفلاح والمزارع وتعتمد على مصدرين الآبار والسيول- ومازلنا نتذكر مرور السيل مع "الوضائم" "والمداريج" "والعراص" وكان الفلاح يعتمد على الإبل لإخراج المياه من الآبار لقوتها وصبرها إلى أن جاءت الآلات الزراعية الحديثة وحلت محل

الحيوان في رفع المياه وسقياً النخيل وفي الحرث والحصاد تشتهر المجمعة بالخضري والحلوة والسلج والدخيني والمكثومي وغيرها وكان يقدم أجود أنواع التمر للضيف عنواناً للكرم وحسن الضيافة ولقد كانت تعبئة التمور وتخزينها في غرفة صغيرة مبنية من الطين تسمى "الجصة" ولها باب صغير من الخشب يوضع فيها التمر ويرش بالقليل من الماء ويرص بالأقدام والأيادي بعد تغطيته بالحصير ثم توضع عليه الأحجار الثقيلة لتقوية عملية الضغط ثم بحكم إغلاق هذه الغرفة المخزون بها التمر لكي يمنع دخول الهواء إليها وتتسع هذه الغرفة لكميات كبيرة من التمر ولها فتحة صغيرة يخرج منها الدبس وتسميها "المدبسة" ويجمع الدبس في وعاء ويوضع على التمر في بعض الأحيان وله مذاق لذيذ ومازلنا نتذكر تلك الأيام وطعم التمر وجودته مما يفوق التمور المعبأة حالياً في المصانع ويلاحظ بأن التمر يمر عليه وقت طويل دون أن يفسد بل محتفظ بطعمه المميز وجودته عندما يخرج من الجصة ولا شك أن التطور الحضاري في بلادنا اليوم جعل الناس يتركون هذه الجصة- فمصانع التمور منتشرة في أرجاء بلادنا وأسواقها ولكم اطلعت على وثائق أسرية حول وصايا عن النخيل والتمر وتوزيعه على الفقراء والمحتاجين وهي وثائق لها دلالات تاريخية مهمة يكتب بها البعض لمخاطبة أبنائه يحثهم على فعل الخير وهكذا كانت المجمعة تعتبر من أهم مناطق النخيل وكانت توصف ببلد المليون نخلة والنخلة عطاء متجدد وسمات متعددة.

وأدبيات النخلة كثيرة ومتعددة لقد ذكر الله النخيل في كتابه الكريم في نعرض تعداد نعمه وفضله على عباده كما قال تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[ق:١٠]

ولقد زخر الشعر العربي الفصيح والعامي بالقصائد والأقوال التي دبجتها يراعات وقرائح الشعراء في ذكر النخلة ومن ضمنهم الشاعر أحمد شوقي حيث يقول:

أرى شـــــجراً في الــــسماء احتجــــب

وشـــــق العنــــان بمــــرءي عجــــب

وباســـــقة مـــــن نبــــات الرمــــال

نمـــــت وربــــت في ظـــــلال الكتـــب

وناطـــــــت قلائـــــــد مرجانهــــــا

عـــــلى الـــــصدر واتـــــشحت بالقـــصب

أهــــذا هــــو النخــــل ملــــك الريـــاض

أمــــير الحقــــول عــــروس العـــزب

طعـــــام الفقـــــير وحلـــــوى الغنـــــي

وزاد المـــــــسافر والمغـــــــترب

بين رياض المجمعة وروابيها

المجمعة الفيحاء الخضراء غناء إذا جاءها الغيث تأرج عبيرها وتضرع خزامها واختلفت أزهارها يشاهد المرء فيها بهجة يعجز الوصف عن أن يجلوها حيث تتبرج رياضها بالجمال.

ولقد تجاوبت أرجاؤها بشعرائها وردوا صداها وحنوا إلى صباها.

ومنذ شدوت فلقد طفت منذ الصغر بين روابيها ومفانيها وسهولها ومرابعها ومراتعها وجبالها ووهادها ولقد كانت تلك المناظر لوحة ذهنية ناصعة تتراءى لي ولا تغرب عن الخاطر فلقد كانت فيها مسارح صباي حيث ترددت في حزونها وتجولت بين غيطانها شوقاً متمثلاً بقول الشاعر:

إذا أنت لم ترع العهود لمنزل   فلست براع حق أهل المنازل

ولقد حبا الله بلادنا بطيب ونقاء هوائها وخصوبة أرضها حينما يخرج المرء للصحراء يشعر أن لها جمالها وطبيعتها الخلابة وجمالها الربيعي وحفيف رياحها الجميلة وجمالها الطبيعي، خاصةً بعد أن تهطل الأمطار بغزارة وأدركت رحمة الله الكثير من الرياض والأودية وتبدلت الأرض وتحولت إلى جنان خضراء مختلفة النبات جميلة المشاهد والمناظر وكانت

فرصة طيبة للذهاب والتجول بين رياض نجد ومرابعها وسفوحها ومنحدراتها مما ذكرني بقول الشاعر:

أجل هـذه نجـد وهـذي رياضـها وتلـك أفـاويح مـن البـان والرنـد

وقول الآخر:

سـقى الله نجـداً والمقـيم بأرضـها سـحاباً غـوادٍ خاليـات مـن الرعـد

وقول الشاعر:

ألا يـا حبـذا نجـد وطيـب ترابـه وأرواحـه إن كـان نجـد عـلى العهـد

وبالقرب من مدينة المجمعة يشاهد المرء الرياض الجميلة والنباتات البرية كالخزامى والقرقاص، والحوذان، البسباس والأقحوان، والشيح، والنصي، والنفل، وغير ذلك من النباتات والحمد لله على هذا الخير الكثير مما جعلني أردد قول الشاعر:

سـقى الله نجـداً مـن ربيـع وصـيف ومـاذا ترجـى مـن ربيـع سـقى نجـدا

وكنت أرنو لتلك الرياض والأودية والشعاب ومشاهدة تلك الهضبات مستعرضاً أقوال الشعراء كقولهم:

تمتـع مـن شـميم عـرار نجـد فـما بعـد العـشية مـن عـرار

وقول الآخر:

تمتـع مـن ذرا هـضبات نجـد فإنـك موشـك ألا تراهـا

وقول الآخر ولعله حافظ إبراهيم:

ولا تنسى نجداً إنها منبت الهوى ... ومرعى المها من سانحات ورتع

إن طبيعة المكان تضفي على النفس البشرية حبوراً وابتهاجاً، وتتميز المجمعة بكثرة الأودية والرياض المحيطة بها والقريبة منها وفي الربيع تكسوها الأعشاب وتزينها الورود ومياه السيول مما زاد في جمالها مما جعلنا ننتقل بين تلك الرياض مثل روضة "مطربة" و"النظيم" و"الخفيسة" والكظيمة وصبحا وسدحا وحطابة وزبدة والمزيرعة والشوكي وروضة أم شبرم والزلعا والمجمع وأم الذيابة والقاعية وروضة نورة والخشم وغيرها ولقد توشحت هذه الرياض بحلة خضراء مزدانة بأنواع شتى من النباتات والزهور ذات الرائحة الشديدة، ولله در القائل:

ونجد إذا جادت به رهم الحيا ... رأيت به المكنان والنفل الجعدا

وقول الآخر:

ربيع نجد إذا طابت منابته ... يفوق في حسنه أبها ولبنان

أهمية توثيق تراث وتاريخ المجمعة

ولقد حرصت خلال إعداد هذا الكتاب على الاطلاع على بعض الوثائق باعتبارها من أهم المصادر التاريخية وأكثرها مصداقية حيث تتضمن تفاصيل دقيقة عن كثير من جوانب الحياة في المجمعة ونشر المفيد فيها الذي يهم الباحثين ويخدم البحوث التاريخية وبخاصة ما يتعلق بتاريخ المجمعة وتاريخ منطقة سدير والوثيقة تكمن أهميتها في مضمونها وتعطي معلومات عن جوانب كثيرة عن الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والزراعية وطبيعة الحياة والنشاط السكاني والتجاري والكتب المخطوطة وحلقات العلم في المساجد وللأسف فقد اطلعت على عدد قليل حول المبايعات والوصايا والمزارع وبعضها غير مؤرخ ولم أجد شيئاً عن تاريخ المجمعة ونشأتها وأعلامها ونشاط سكانها وذلك لعدم الاهتمام بالوثيقة ودورها المهم الذي تؤديه في خدمة التاريخ فقد اطلعت على بعض الوثائق وهي قليلة متضمنة اسم كاتبها وممليها وشاهدها. فكم نحتاج إلى أن تتبنى جامعة المجمعة فتح قسم للتوثيق ضمن قسم الآثار يعنى بإعداد باحثين متخصصين يدركون رموز الوثائق وحروفها وأرقامها ودراستها دراسة علمية وترميمها، لقد قرأنا في كتب التاريخ أن المجمعة مكان تجمع للقبائل العربية وطريق لحاج العراق وغير

ذلك من التاريخ الحافل والقديم ولكن تلك الفترات يعتريها ضعف في المصادر المعروفة ونقرأ في قصائد الشعراء جوانب تاريخية كالحنين إلى الأوطان وتسميتها والمواقع الأثرية والمعالم التاريخية وفي معجم البلدان لياقوت وكتاب المنازل والديار لأسامة بن منقذ نقرأ شعراً استحضروه عن عدد من المدن والمناطق والبلدان.

إن أهمية التاريخ تنبع من كونه المخزون الصادق لمنجزات الأمة والسجل الحافل لمعطياتها ومن هنا جاء حرص كل أمة على تدوين تاريخها والاعتناء بأبرز شخصياتها وأحداثه دراسة وتحليلاً وتوثيقاً.

كما أن علينا أن نرصد المنجزات الطموحة التي حدثت في بلادنا وما أدت إليه من تطور لبلادنا في جميع المستويات العلمية والاقتصادية والتنموية والثقافية.

إن المؤرخ مرآة أمته ومجتمعه فله رسالة عظيمة تتمثل في العناية بتاريخ بلاده وآثارها ونهضتها ودراسة أبرز ما في ذلك وتسجيل الأحداث بدقة وصدق وإخلاص وتجلية الغموض عنه وبناء قاعدة علمية تاريخية يستقي منها كل باحث للاطلاع على تاريخ أمته وتراثها المجيد.

إن الكثير من تاريخنا ما زال محفوظاً في أوراق الكتب والمخطوطات ويتناقله الرواة في كل مناسبة وطنية.

لقد استطاعت دارة الملك عبدالعزيز أن تبذل جهوداً كبيرة في توثيق

تاريخ المملكة وجمع الوثائق والمخطوطات النادرة والصور وتأليف وترجمة الكتب وتتبع أعمال بعض الرحالة والمؤرخين والمستشرقين إلى جانب التوثيق للتاريخ الشفوي للمملكة ومع ذلك يبقى الأمل كبيراً في إبراز المزيد من تاريخنا وتعريف الأجيال به وحجم التضحيات الكبيرة التي بذلت في توحيد هذه البلاد وتاريخ النفط في بلادنا والحرمين وتوطين البادية وحياة قرانا ومدننا قديماً وتاريخنا الحضاري الحديث والتعريف بالنهضة المشرقة للعالم أن توثيق تاريخ بلادنا مطلب ملح والتعريف بالمشروعات الحضارية وما وصلت بلادنا إليه.

وهكذا يجب أن نهتم بالمخطوطات والوثائق والتراث لما تمثله من إنتاج فكري وحضاري وتاريخي يبرز حضارة الأمة ويدل على تقدمها ومعطياتها الفكرية وليس معنى الاهتمام بذلك عودة إلى الوراء وبعداً عن مواكبة التطور فأي أمة من الأمم لا بد أن ترتبط بماضيها وتراثها الحضاري وإلا كانت أمة مجهولة.

ولا شك أن مجال التراث والتوثيق مجال من الاهتمام ومن الموضوعية بحيث برز الاهتمام به رسمياً واهتم به المفكرون والباحثون في هذه البلاد وفي غيرها لدعم أسس التخطيط التنموي في مختلف المجالات.

وفي العصر الحديث أصبحت الوثائق ترتبط ارتباطاً حيوياً بجميع مناشط الدولة وحقولها المتنوعة فهي ناحية حيوية مهمة وتحتل مكانة رفيعة ولقد قيل

لا تاريخ بدون وثائق إذ هي تجسد التاريخ الفعلي للأمم وحضارتها وانطلاقاً من هذا المفهوم وفي إطار هذه الغاية يتبين دور الوثائق وأهمية التوثيق للبيانات والمعلومات الأساسية لدعم أسس التخطيط والبناء وللدراسات العلمية والتقنية والتاريخية.

أهازيج العيد في المجمعة لوحة من الذاكرة

لقد ارتبطت المجتمعات الإسلامية بالعيد عبر جسر من الانشراح الروحي وارتبط قدومه والاستعداد له وعبق أيامه ولياليه بالإيمان والابتهاج ولطالما ردد الصغار والكبار على مدى التاريخ الإسلامي أهازيج فرحة بقدومه في صور احتفالية مبهجة خاصة من قبل الأطفال الذين كانوا دائما المشهد الأروع سواء في الشهر الكريم أو أيام العيد وكانوا يشكلون لوحة اجتماعية في مظهرها وجوهرها ومعانيها الصادقة وكان الأطفال يلبسون ثيابهم الجديدة قبل حلوله بيوم أو بيومين ويطوفون بالبيوت ويقرعونها بعصيهم فإذا فتح لهم صاحب المنزل وأعطاهم الحلوى شكروه بعبارات جميلة يرددونها (عطوني عيدي عاد عليكم)، وإذا لم يعطوا كانت هناك عبارات أخرى قاسية ويبتهج الأطفال بليلة العيد وأيامه وينشدون الأناشيد في الشوارع والبهجة للأطفال والكبار- لقد كانت الأهازيج الشعبية في الماضي ضمن عادات جميلة مع تبادل التبريكات وعبارات شعبية طريفة تزيدهم نشاطاً وتطرد الكسل.

وهناك أهازيج العمل وأهازيج العرضة وهي نصوص جميلة طريفة ورقيقة وخلال حرث الأرض وهي أناشيد كثيرة طريفة في بعض المناسبات والحرف والضاعات حيث كان يوجد في كل مدينة وقرية في بلادنا- حداد

ونجار وخراز وجزار وحائك.. ولكل منهم أعمال يمارسونها ويقومون بها لخدمة الوطن والمواطن وهي مصدر رزقهم ودخلهم- حيث كان في تلك الأيام اكتفاء ذاتي وكانت حياة الناس بسيطة بدون تعقيد فلا أمراض نفسية ولا ضغط ولا سكر ولا كسترول وغير ذلك مما نراه اليوم ولعل السبب هو النشاط والحركة والعمل وبساطة الحياة وقلة الأكل فليس هناك سوى التمر واللبن والسمن والقمح وكانت الحياة سهلة ويتبادل الناس النكت والطرائف والمزاح والمقالب ورواية الأشعار والقصص وخاصة قصص الشجاعة والبطولة والمروءة والشهامة وكم نحن في حاجة إلى إبراز تاريخ بلادنا في سلسلة من الكتب العلمية تسجل التراث الفكري والفني لماضي بلادنا وحاضرها واستقاء المعلومات من مصادرها خاصة ونحن ننتقل من مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى تختلف عن الأولى اختلافاً جذرياً وذلك لحفظ تراث مدننا وأخبارها ومأثوراتها الشعبية وذلك لحفظ ماضي بلادنا وإبراز واقعها الحضاري وتسجيل وتدوين ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث.

أسر مدينة المجمعة

فيما يلي أسماء أسر مدينة المجمعة حسب الحروف الهجائية:

١	أبا حسين	١٤	الجبر	٢٧	الحمدان
٢	أباعود	١٥	الجبير	٢٨	الحمود
٣	أبانمي	١٦	الجذيلي	٢٩	الخلف
٤	الأحمد	١٧	الجعوان	٣٠	الخيال
٥	آل بوحسن	١٨	الجمل	٣١	الداود
٦	آل دهيش	١٩	الجندل	٣٢	الدايل
٧	الأمان	٢٠	الحجي	٣٣	الدخان
٨	البريك	٢١	الحذيفي	٣٤	الدخيل
٩	البعادي	٢٢	الحزيمي	٣٥	الدخيَّل
١٠	التركي	٢٣	الحسن	٣٦	الدريعي
١١	التواجر	٢٤	الحسنان	٣٧	الدغفق
١٢	الثابت	٢٥	الحسيني	٣٨	الدهش
١٣	الثميري	٢٦	الحقيل	٣٩	الروساء

٤٠	الربيعة	٥٧	الشباني	٧٤	العتيقي
٤١	الرجب	٥٨	الشبيعان	٧٥	العجيان
٤٢	الرشيد	٥٩	الشلهوب	٧٦	العدنان
٤٣	الركبان	٦٠	الشمري	٧٧	العرفج
٤٤	الركيان	٦١	الشنيفي	٧٨	العريفج
٤٥	الرميح	٦٢	الصالح	٧٩	العساف
٤٦	السالم	٦٣	الصدى	٨٠	العسكر
٤٧	السبيت	٦٤	الصقر	٨١	العفيصان
٤٨	السحيم	٦٥	الصنع الله	٨٢	العقيل
٤٩	السعد	٦٦	الضبيب	٨٣	العليان
٥٠	السلبود	٦٧	الضويحي	٨٤	العمر
٥١	السليمان	٦٨	الضيف الله	٨٥	العودان
٥٢	السناني	٦٩	العبدالجبار	٨٦	العولة
٥٣	السيف	٧٠	العبدالوهاب	٨٧	العويد
٥٤	الشارخ	٧١	العبدان	٨٨	العيار
٥٥	الشايع	٧٢	العبود	٨٩	العيسى
٥٦	الشبانة	٧٣	العتيق	٩٠	الفاخري

٩١	الفايز	١٠٢	المزعل	١١٣	المليفي
٩٢	الفوزان	١٠٣	المزيد	١١٤	الموسى
٩٣	القرملة	١٠٤	المزيني	١١٥	الناصر
٩٤	القريشي	١٠٥	المسند	١١٦	النوح
٩٥	القضيبي	١٠٦	المسيفر	١١٧	النويصر
٩٦	الكهلان	١٠٧	المطر	١١٨	الهبدان
٩٧	المبارك	١٠٨	المطوع	١١٩	الهداب
٩٨	المجحد	١٠٩	المفرج	١٢٠	الهويدي
٩٩	المحارب	١١٠	المقحم	١٢١	اليحيى
١٠٠	المحرج	١١١	المقيل	١٢٢	اليعيش
١٠١	المديهيم	١١٢	الملحم	١٢٣	اليوسف

ومعذرة لمن فاتني ذكرهم سهواً وهناك أسر انقطع نسلها انتقلت من المجمعة إلى مدن أخرى.

المجمعة ونصرة الشعب الفلسطيني

لمدينة المجمعة سجل حافل في موضوع البذل والعطاء والمواقف الأخوية والإنسانية، ونجد ذلك في الاهتمام الكبير في جمع التبرعات للثورة الجزائرية وللقضية الفلسطينية ففي عام ١٣٦٧هـ عقد اجتماع لنصرة الشعب الجزائري وجمع التبرعات له وكذلك للإخوة الفلسطينيين.

ولقد نشرت جريدة أم القرى في عددها يوم الجمعة ٣ ربيع الآخر ١٣٦٧هـ قوائم المجد والشهامة أسماء المتبرعين لإنقاذ فلسطين من أهالي المجمعة وعلقت على ذلك الجريدة قائلة ننشر ما يلي تبرعات أهالي المجمعة لمساعدة فلسطين مع شكرنا لشهامتهم العربية وغيرتهم الدينية ثم ذكرت في عدة صفحات أسماء المتبرعين ومبلغ تبرعاتهم وذلك إبان احتلال اليهود لفلسطين عام ١٩٤٨م وأن الحديث عن هذا العمل التاريخي حديث لا يمَل.

لقد كانت قضية فلسطين موضع حماس واهتمام المملكة العربية السعودية التي جندت نفسها لخدمة القضية الفلسطينية بمواقفها المشرفة لرد الاعتبار للأمة العربية وتحرير فلسطين والمحافظة على مجدها وتاريخها وتراثها وكيانها.

أعان الله الفلسطينيين على تحرير بلادهم بمساعدة المخلصين من أبناء

الأمة العربية المخلصة فالشعب الفلسطيني يحمل مرارة الطرد من أرضه والحرمان من وطنه والحزن العميق من واقعه اليوم نسأل الله أن يحقق آماله في مسيرته نحو تحرير وطنه وما ذلك على هماتهم ببعيد.

جوانب من العمل الخيري في المجمعة

لقد حفل التاريخ بذكر من عطروه بأعمالهم الخيرية دولاً وأفراداً وتعددت.

وجوه تلك الأعمال وما زال عبق ذكرها يملأ الأفق وتقوم الجمعيات الخيرية في المملكة بالأعمال الخيرية لمساعدة المحتاجين من أبناء الوطن.

ويوجد في المجمعة عدد من الجمعيات الخيرية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم ورعاية الأيتام وتمتاز بنشاطها وعملها الدقيق بما يرتقي بها إلى مصاف الجمعيات وقد لقيت إقبالاً كبيراً من المواطنين وتوالت مشروعاتها الخيرة وتنظيم نشاطها الخيري والاجتماعي من خلال أسلوب العمل التطوعي وذلك للمساهمة الفعالة في تحقيق الأهداف السامية لهذه الجمعيات التي أذكت في المجتمع روح البذل والعطاء وأقالت عثرات الكرام وحاجتهم وكففت دموع المحتاجين.

ولم يكن غريباً أن كانت لها بفضل الله ثم بجهود القائمين عليها أعمال ريادية خيرة في مجالات تنموية مختلفة، ومن أهدافها:

- رفع المستوى المعيشي والسكني للأسرة المحتاجة.
- رفع المستوى التعليمي للأفراد ذوي الحاجة.

- المشاركة في التنمية المحلية.
- تحقيق الاستقرار وتقديم والاستشارة والتوسط في حل المشاكل.
- المشاركة في تحصين وتشجيعهم على الزواج.
- العناية بذوي الاحتياجات الخاصة.
- تقديم العون المباشر للحالات الطارئة.
- خدمة جميع أفراد المجتمع بتوزيع الزكاة الشرعية والصدقات والتبرعات العينية.
- دعم الأسر المنتجة وتطويرها وتأهيلها بالبرامج التدريبية.

ونتيجة لحسن إدارة هذه الجمعيات وتنامي الثقة بها ودعمها تمكنت إدارتها من تنفيذ برامجها الرائدة وفق خطوات مدروسة وهكذا برهنت هذه الجمعيات الخيرية من حب لأعمال الخير وحماسة للقيام بها ومقدرة على تنفيذها وفقها وزادها خبراً وسداداً.

كما يوجد في المجمعة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وكذا مركز سعداء للتنمية الأسرية.

من أجل بناء أسرة مستقرة لمجتمع سعيد أنشئ هذا المركز الذي يعتني ببث الوعي وتقديم الاستشارات والحلول والبرامج التدريبية والدراسات المتخصصة.

أهداف المركز:

- بث الوعي لدى أفراد المجتمع فيما يتعلق بشؤون الأسرة.
- العناية بالدراسات والبحوث المتخصصة ونشرها.
- المساهمة في علاج المشكلات الأسرية.
- المساهمة في تحقيق السعادة والطمأنينة لكل فرد في الأسرة.

ونحمد الله على تعاون الجميع في سبيل الخير والتكافل الاجتماعي للمضي بهذا الوطن قدماً في آفاق الرقي والسؤدد وخدمة هذا الوطن الغالي.

الفصل الخامس

أصل تسمية سدير ومدلولها

سدير تصغير سدر وهو الشجر المعروف، وهذا الاسم كان يطلق قديماً على قرية في الإقليم ثم أطلق عليه بعد ذلك ليشمله كله، وقال عمرو بن الأهتم المتوفى عام ٥٧هـ.

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم

يقولون لا تجهل ولست بجاهل

فقلت لهم عهدي بزينب ترتعي

منازلها من ذي سدير فذي ضال

ويحدده الشيخ عبدالله بن خميس في معجم اليمامة قائلاً: يحد إقليم سدير من الجنوب العتك، ومن الغرب مرتفعات جبل طويق، ومن الشمال المرتفعات المشرفة على روضة السبلة، ومن الشرق جبل مجزل، وكان يسكنه منذ العصر الجاهلي بطون من قبائل العرب، وكان لإقليم سدير ذكر في المصادر التاريخية التي اهتمت بالمناطق والأماكن والمواضع والمناهل، ونراه في معجم البلدان ودواوين الشعراء وكتاب (بلاد العرب) للحسن الأصفهاني المتوفى عام ٣١٠هـ - وهو يعد من أقدم المصادر التي عنيت ببلاد العرب - والهمداني ٣٦٠هـ ومن يقرأ قصائد شعراء اليمامة وغيرهم من الشعراء سيجد

أشعاراً تذكر هذا الإقليم ومنازله ومناهله وأوديته وجباله وقراه ومنازل تغلب وتميم الذين استوطنوا هذا الإقليم وامتدت منازلهم إلى مناطق أخرى من اليمامة، يقول زياد بن منقذ المتوفى عام ١٠٠هـ من قصيدة طويلة يحن فيها إلى موطنه في أشي إحدى ضواحي بلدة المجمعة:

لا حبذا أنت يا صنعاء من بلد - ولا شعوب هوى مني ولا نقم

وحبذا حين تمسي الريح باردة - وادي أشي وفتيان به هضم

وكم ذكر الشعراء وادي سدير المعروف قديماً بالفقي وكذا بالمجزل ومبايض ولفاط ووادي مرخ الذي يقول فيه الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ويقول جرير:

وذو مرخ أحببت من حب أهله

وحيث انتهت في الروضتين مسايله

ووادي المياه الذي يقول فيه الراعي المتوفى ٩٧هـ:

ردوا الجمال وقالوا أين موعدكم

وادي المياه وأحساء به برد

ويشير الجغرافيون إلى أن سدير قرية أو واد ويقول فيه أحد الشعراء:

ألــك الــسدير وبــارق   ومبــايض ولــك الخورنــق

وكان وادي سدير يسمى بالفقي .

ولعل سبب تسمية سدير بسدير فهو ما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي الذي قال في معنى السدير بفتح أوله وكسر ثانيه، جاء: في نوادر الأصمعي التي رواها عنه أبو يعلى قال: قال أبو عمرو بن العلاء: السدير العشب، وقال العمراني: السدير موضع معروف بالحيرة، وقال السدير نهر وقيل قصر قريب من الخورنق، وقيل أرض باليمن، وقيل السدير مستنقع الماء وقيل سمي السدير لكثرة سواده وشجره، ويقال: إني لأرى سدير نخل – أي: سواده وكثرته.

وقال الكلبي: إنما سمي السدير لأن العرب حيث أقبلوا ونظروا إلى سواد النخل سدرت فيه أعينهم بسواد النخل، وقالوا ما هذا إلا سدير.

وقال الحفصي: سدير قرية لبني العنبر، وقال في موضع آخر من كتابه: بظاهر السخال وادٍ يقال له ذو سدر، قال نابغة بني شيبان:

أرى البنانة أقوت بعد ساكنها ... فذا سدير وأقوى منهم أقُر

وقال القتال الكلبي:

لعمرك إنني لأحب أرضاً ... بها خرقاء لو كانت نزار

كأن لثاتها علقت عليها ... فروع السدر عاطية نوار

أطاع لها بجدمع ذي سدير ... فروع الضال والسلم القصار

وقال عمر بن الأهتم:

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تجهل ولست بجهال

فقلت لهم عهدي بزينب ترتعي منازلها من ذي سدير فذي ضال

ولعل تسمية سدير بسدير: أنها قد جاءت من أن السدير تعني كثرة النخيل والشجر، ومنطقة سدير كلها مزارع نخيل منذ القدم فلعله بذلك سمي سديراً.

في لقاء الأمير سلمان بأهالي محافظة المجمعة

في يوم الأحد الموافق ٦ – ٣ – ١٤٣٣هـ تشرفت بلقاء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز مع جمع يضم سمو محافظ المجمعة وأعيان المجمعة وسدير الذين قدموا للسلام عليه وتهنئته بالثقة الملكية بتعيينه ولياً للعهد وزيراً للدفاع وقد ألقى سمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله محافظ المجمعة كلمة نقل فيها شكر أهالي المحافظة للأمير سلمان على ما قدمه لمنطقة الرياض ولمحافظة المجمعة من دعم شمل مختلف المجالات وبين أن محافظة المجمعة من المحافظات المحظوظة التي حظيت بدعمه وتحققت فيها إنجازات كبيرة في ظل هذا العهد المبارك تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين.

وقد عبر الأمير سلمان عن تقديره البالغ لمشاعرهم الطيبة مؤكداً أن الدولة تسعى إلى تطوير المحافظات وتحقيق التنمية التي تؤدي إلى استقرار فرص العمل في كل المجالات وفي كل المحافظات وكان للأمن والاستقرار
فرص العمل في كل المجالات وفي كل المحافظات وكان للأمن والاستقرار
الذي تعيشه بلادنا دور فيما تحقق من نهضة كبرى.

لقد كان لقاءً مفعماً بالمحبة والمودة حيث أعرب الجميع عن سعادتهم

وامتنانهم لسمو الأمير سلمان وما تخلله اللقاء من كلمات جليلة غمر الأهالي بهذه المحبة والتواضع والذي يجسد اهتمام القيادة بهذا الوطن ومواطنيه، وهذا اللقاء يجسد صور المحبة والتفاعل مع القيادة الحكيمة، ولقد استمعنا خلال اللقاء إلى كلمات مضيئة كريمة امتلأت بالمحبة واتسمت بالمودة والوفاء من رجل العطاء والوفاء، فالأمير سلمان أحد رجال هذه الدولة الذين يعتز بهم الوطن وهو كما هو معروف موسوعة تاريخية وجغرافية ولا غرو فسيرته حافلة بالإنجازات كما أثبت أصالة غير مسبوقة في فن الإدارة المحلية والتنموية والتي تمتد على نحو خمسة عقود والتفاعل مع فئات المجتمع المختلفة ثقافة وتعليماً. كما أن ابتسامته التي لا تفارق محياه صورة عن قلب المحب الكبير.

إن للأمير سلمان أيادٍ بيضاء في المساهمة في تاريخ المملكة والاهتمام بمصادره التاريخية برؤية شمولية ومتكاملة.

لقد قرأ سموه التاريخ ووعاه وألم بتاريخ الدول والأسر والقبائل فالوطن والمواطن حاضر في ذهن سموه دائماً.

وفي الختام نشكره على هذا اللقاء ونسأل الله أن يحفظ بلادنا ويديم مجدها وعزها وتقدمها حقق الله الآمال.

مدينة سدير الصناعية

ما أجمل بلادنا وما تحفل به من مناطق سياحية وآثار تاريخية ومظاهر خلابة ورياض خضراء وما فيها من نباتات وزهور برية ولقد أنعم الله على بلادنا بأمطار غزيرة وسالت على أثرها الأودية والشعاب ويقال: عناصر الجمال ثلاثة: الماء والخضرة والوجه الحسن ولذا فما أجمل التنقل بين رياضها وشعابها وأوديتها ومواضع الرياض الخضراء فازدانت بالجمال والأجواء الربيعية الجميلة في ربوع منطقة سدير التي هطلت عليها الأمطار بغزارة وأدركت رحمة الله الكثير من الرياض والأودية فاهتزت الأرض وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، لقد كانت فرصة طيبة للذهاب والتجول بين تلك الرياض كروضة نورة والخشم وحطابة، والمزيرعة وغيرها من رياض محافظة المجمعة مما ذكرني بقول الشاعر:

الأرض قد كسيت رداء أخضراً　　　والطل ينشر في رباها جوهرا

وقول الآخر:

سقى الله نجداً والمقيم بأرضها　　　سحاباً غواد خاليات من الرعد

والرحلات البرية بهجة للنفوس ولكم سعدت وابتهجت حينما مررت

وزرت عدداً من بلدان سدير وما فيها من نهضة عمرانية وتجارية ولكم تذكرت تاريخ هذه المنطقة وأنا أشاهد بعض الأطلال والآثار ذلك التاريخ الذي امتد عبر الزمن وكانت تشكل منطقة مهمة في تاريخ اليمامة أيام هوذة بن علي حاكم اليمامة وفي إمارة بني حنيفة وما تلا ذلك من إمارات.

وما أكثر شواهد الشعر وتعدد الشعراء قديماً وحديثاً الذين ذكروا هذه المنطقة وتاريخها وآثارها وورد ذكرها في كتب المنازل والديار كالهمداني وياقوت والحفصي والبكري وابن بشر والفاخري وابن لعبون وابن عيسى والجاسر وابن خميس وابن بليهد وغيرهم. وأعود إلى موضوع مدينة سدير الصناعية ولقد مررنا بها وما زلنا ننتظر في كل زيارة قيامها فهي تقع في منطقة يقطنها تجمع سكاني واسع ولدى أهلها طموح كبير في قيامها حيث تقع بين الرياض والقصيم هذا الموقع الممتاز يؤهلها أن تصبح مدينة صناعية لهذه المناطق الواسعة، سدير والقصيم والرياض فالموقع المخصص للمدينة جاهز وكم يتمنى أبناء المنطقة قيام هذه المدينة الصناعية وأن تتحقق الآمال وخلال جولة في المدينة الصناعية لاحظت أنه تم البدء بأعمال البنية التحتية بمدينة سدير للصناعة والأعمال عام ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م، وتعتبر مدينة سدير للصناعة والأعمال أكبر مدينة صناعية بمساحة إجمالية ٢٦٠ مليون متر مربع، وقد شرعت مدن بتطوير المرحلة الأولى بمساحة ٨ مليون متر مربع، وتحتضن المدينة مستقبلاً مرور مشروع سكة الحديد والذي يعتبر أهم الدعائم

اللوجستية للمصانع.

وربط مدينة سدير للصناعة والأعمال بشبكة الطرق.

تغذية مدينة سدير للصناعة والأعمال بالكهرباء.

الرفع المساحي لمدينة سدير للصناعة والأعمال.

تطوير المرحلة الأولى من مدينة سدير للصناعة والأعمال.

إنشاء محطة تحويل فرعية بمدينة سدير للصناعة والأعمال.

إنشاء خطوط نقل جهد ١٣٢ك.ف الهوائي الثاني لمحطة المدينة الصناعية بسدير.

تصميم الطرق والسكك الحديدية بمدينة سدير للصناعة والأعمال.

ولقد ابتهج الجميع بهذه المنجزات وهذا المشروع الجبار لتنمية الصناعة الوطنية المتقدمة والحديثة ودعم الاقتصاد الوطني وتوفير الفرص الوظيفية للمواطن ونتمنى أن تركز على الصناعات التقنية الحديثة حيث أن الاقتصاد الوطني مقبل على مرحلة انتقالية جديدة وأن نرى هذه المدينة قادرة على إنتاج التقنية والمعلومات والمعارف المتطورة.

وتتوفر في المدينة حالياً بنية تحتية تم بناؤها بأحدث الأنظمة العالمية من طاقة كهربائية وشبكات المياه والصرف الصحي والمياه المعالجة ليتم استخدامها مرة أخرى للمدينة، زيادة على خطوط الاتصالات وتقنية المعلومات والأليف الضوئية وشبكة السيول المتقدمة الجدير ذكره أن مدينة

سدير للصناعة والأعمال ذات مساحة ضخمة تصل إلى ٢٦٥ مليون متر مربع بطول ٣٢ كيلو متر على طريق القصيم – الرياض السريع. ويخترق المدينة قطار قادم من الشمال للجنوب يجلب البضائع من وإلى المدينة .

وبعد: فإن مدينة سدير للصناعة والأعمال التي تقع بمحافظة المجمعة (١٨٠ كيلو متر شمال الرياض) تتمتع بموقع استراتيجي فريد وبعد تاريخي متجذر وتنوع جغرافي متميز أسهم في النمو السكاني لها بمعدل يتجاوز ٤٪ تقريباً، وفي هذا الصدد أكد سمو محافظ المجمعة الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن فيصل أن إنشاء جامعة المجمعة قبل نحو ٣ سنوات و محطة القطار التي ستصبح جاهزة – بإذن الله – بعد اشهر قليلة، بالإضافة لاعتماد طريق يربط المدينة بالجبيل الصناعية والبنية التحتية المتوافرة؛ جعل المحافظة وجهة جاذبة وبيئة خصبة للكثير من خطط التنمية في المملكة قياساً على المقومات السابقة.

وبعد جولة في مدينة سدير الصناعية كانت زيارة قرية عودة سدير التراثية حيث المتحف الأثري والمرقب والمسجد والمأذنة وعرض الصور الفوتوغرافية حيث شاهدنا لوحة تراثية وفعاليات جميلة قدمها أبناء و أطفال عودة سدير وبيت الضريحي التاريخي حيث دار الحديث والحوار حول ما قامت به العودة من جهود وما تقوم به مدن المملكة من سعي للمحافظة على الهوية التراثية– و نتمنى من كل قراناً ومدنناً القديمة أن تحافظ على هويتها

وعلى الجانب التراثي والتاريخي فقد انهدمت بعض الأشياء التراثية والأثرية المهمة جداً في بعض المدن ولا يمكن استعادتها لأن العمارة من مدننا على النمط العالمي والعمارة القديمة فيها الأصل المعماري النابع من البيئة من حيث التصحيح أو المواد المستعجلة وهو ما لا تعرفه الأجيال المعاصرة ما لم يتجه أبناؤها للمحافظة على التراث العمراني ولا غزو فمنطقة سدير قديمة تاريخاً وحضارياً لمالها من تاريخ وتميزت بخصائص جغرافية وسياسية واجتماعية واقتصادية ومعالم أثرية ولعل البحث في هذا الآثار يبرز لنا الكثير من الحقائق التاريخية والنصوص المتحدثة عن هذه المنطقة- أن التجوال في هذا المناطق هواية ودراسة والوقوف على الأطلال والدمن حيث انطبعت تلك الأماكن التاريخية في الذهن وترسخت رقعتها في المخيلة فكانت لوحة لا تغرب عن الخاطر.

الخاتمة

أخي القارئ الكريم في هذا الكتاب عرض موجز للجوانب التاريخية والثقافية راعيت فيه الإيجاز وحرصت على الاختصار والبعد عن الإطالة والإطناب وتركت بعض الموضوعات مثل الأمراء والقضاة الذين تعاقبوا على قضاء وإمارة المجمعة والنشاط التجاري والصناعي والزراعي وغير ذلك من الخدمات وأوجه الحياة فيها حيث تناول ذلك عدد من الباحثين والمؤلفين وأتوا بكل ما ينبغي معرفته عنها ولقد توفرت في هذه الأيام المراجع والمعاجم التي تساعد القارئ والباحث وتسهل له الاطلاع والبحث عما يريد الوصول إليه وما زلت أذكر وصية أستاذي الشيخ حمد الجاسر الذي كان يحثنا دائماً على التصدي للتأليف عن بلادنا مما يتعلق بتاريخها ومختلف أحوالها إذ بمثل هذا العمل كما يقول تتكامل لدى الباحث ما يحتاج إلى معرفته عند دراسة أي ناحية من نواحي الحياة في بلادنا والتعرف على أمجاد بلادنا وتاريخ مدننا وأسلافنا ومراتع صبانا وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ أي جزء من أجزاء الوطن ولقد سبق أن نشرت شيئاً عن بلدي المجمعة في كل من مجلة الدارة ومجلة الفيصل والمنهل والجزيرة والرياض وغيرها ومع هذا فما عمل ابن آدم عملاً في يومه إلا وقال في غده لو كان غير هذا لكان أحسن، وهذا جهد المقل هذا وبالله التوفيق.

المؤلف في منظور معاصريه

قراءة في سيرة الأديب عبدالله بن حمد الحقيل

بقلم د. عبدالله البراهيم العسكر

عضو مجلس الشورى والأستاذ بجامعة الملك سعود

إن سرد السيرة الذاتية أمر أصبح الناس معه في شغل شاغل كنا في الماضي نطلب سير الرجال والعظماء والرواد، نستلهم التجارب، ونحلق في الأماني والأحلام. كانت السيرة الذاتية في زمن أصبحت ممزوجة بشيء غير يسير من التزويق والتزييف: لعل هذه الخواطر كانت تراودني. وأنا أتناول سيرة الأديب عبدالله الحمد الحقيل بالقراءة وتراود أيضاً الأستاذ الحقيل فقد سبق أن كتب مقالة عنوانها "السيرة الذاتية" وفيها يرد على الأديب أسامة الألفي عندما شنع على السير الذاتية المعاصرة. وكان مما قاله صاحبنا: إن السيرة الذاتية فن من فنون الأدب وأكثرها قبولاً ورواجاً. هكذا ينظر صاحبنا إلى السيرة الذاتية. وأنا أتحدث عن سيرته الذاتية، فليت شعري أنى لي أن أجعل حديثي فناً من أجل الفنون، وأنا لا أملك أدوات الصنعة، ولكن ما سأقوله لن يتعدى ما خبرته عن صاحبنا، وعما أذاعه هو في كتبه ومقالاته.

ونحن لن نورد ما اعتاد الناس على سماعه من السير من مثل بطاقة

صاحبنا الشخصية، ولن نستعرض أعماله الكثيرة، وأن مر معنا شيء من هذا وذاك، فهو مرور السانحة للمناسبة؛ ولكننا سنقف عند محطات ثلاث أحسبها من أبرز ما يميز صاحبنا، وقد عرفت هذه المحطات من خلال ما قرأت له، ثم تأكدت عندي عندما لقيته وخبرته.

لقد عرفت صاحبنا قبل أن ألقاه بزمن طويل، وهذا أمر مستغرب لكن الأغرب أنني أعرف أباه وأعرف بعضاً من إخوته، ومع هذا لم يحصل لي شرف لقياه والقرب منه، إلا منذ سنوات قليلة.

وقبل أن ألقاه كنت مأخوذاً بأسلوبه في الكتابة، وكنت مشدوداً لبعض قصائده المعبرة. قرأت كتاباً عن رمضان وهو من الكتب الطريفة في موضوعها، والطريفة في تناولها، أظن عنوانه "رمضان عبر التاريخ" وقد رسخ هذا الكتاب في ذهني، لأنه أنقذني من موقف صعب، ذلك أني احتجت لمعرفة الاسم الذي يطلقه الدمشقيون على النزهة الخلوية التي اعتادوا أن يقوموا بها قبيل دخول شهر رمضان المبارك، كتوديع لأيام اللهو والمرح، واستقبال أيام العبادة والفرح. وقد أعياني البحث والتنقيب، وكنت أعرف أن للكاتبة السورية سهام ترجمان كتاباً اسمه "يا مال الشام" ففزعت له لعلني أجد ضالتي، وخاصة أن صاحبته من المحبين للشام، المتيمين بالتراث الدمشقي. وخاب ظني، وأرشدني أحدهم إلى كتاب الحقيل، واستبعدت أن أجد فيه ما قصر عنه كتاب "يا مال الشام" وكانت المفاجأة إذ وجدت ما نصه: "تكريزة

رمضان" يقول الحقيل عنها: "هي نزهة تقوم بها العائلات أو جماعات الشباب إلى مناطق الغوطة وبقين والربوة والمقسم وغيرها من الأماكن الجميلة. ويقولون عنها أنها وداع فسحة".

نعود إلى ما ذكرناه بخصوص المحطات، فأقول إنها ثلاث:

الأولى: أسلوبه. وقد كفانا صاحبنا مؤونة البحث والاستقصاء فقد كنت أعرف له كتيباً في مادة الإنشاء اسمه "المفيد في الإنشاء" وهو كتيب صغير في مبناه كبير في معناه وكان الشيخ حسن آل الشيخ، وزير التعليم العالي الراحل من المعجبين بهذا الصنف من التأليف، وقد قدم له وأثنى عليه. والمتصفح لهذا الكتاب يجد دون مشقة ركائز أسلوب صاحبنا، وهي ركائز ثلاثة:

الوضوح.

القوة.

الجمال.

هذه الثلاثة تجدها واضحة في كتاباته، وأحاديثه، و محاضراته كما أننا لا نبالغ إذا قلنا إن تلك الركائز تدل على ثلاث نزعات تأصلت وتجذرت في قلب صاحبنا وعقله؛ فالوضوح يدل على نزعة العقل والعقلية، والقوة تدل على نزعة الشعور المتدفق، والجمال يدل على نزعة الذوق السليم، ولعمري لكاتب يملك هذه الركائز وما يقابلها من نزعات، لقمين بتملك ناصية البيان والإتقان. ولقد اطلعت على نماذج متعددة من كتاباته، فما وجدتها تخرج عن

القاعدة الذهبية التي سنها لنفسه. فأسلوبه واضح، وهو دلالة على أنه يتناول ما يكتب بعقلية متسقة، وأسلوبه قوي ولكنه قوة الإبانة، لا قوة الجزالة اللفظية، التي قد تأخذ صاحبها إلى أن يتقعر أو يتكلف. وهذه القوة التي لدى صاحبنا وليدة الشعور المتدفق، تجاه ما يتناوله من قضايا تخص الإنسان وفكره وأسلوبه أيضاً جميل وفي جماله لا يستورد الألفاظ قسراً، أو يزين الجمل بكلمات مزوقة، بل جمال يدل على ذوق وملكة متأصلة. وفي هذا الصدد يقول عنه الأديب الشيخ عبدالله بن خميس ما نصه: "أديب بارع ذواقه لا نشاز في تعبيره، ولا تكلف في لفظه ولا مبالغة تغلب عليه النزعة الأدبية فيطعم بشارد من الشعر أو سائر من الأمثال أو مأثور من الحكم".

أما المحطة الثانية: فهي ثقافته الموسوعية، وأنك لواجد تلك الصفة واضحة وجلية في المواضيع التي طرقها وفي المقالات التي كتبها وفي المحاضرات التي ألقاها وإن كانت كتابات صاحبنا لا تخرج عن دائرة الاجتماعيات والإنسانيات إلا أنه يلمس أحياناً مواضيع عملية ذات صلة بهذه الأرض وإنسانها. وقد يطول بنا استعراض أمثلة عن ثقافته الموسوعية؛ ولكن هذه بعض عناوين المقالات والمحاضرات التي شغلت باله وكتب عنها: "التربية ودورها في تطوير المجتمع، مجامع اللغة العربية ورسالتها، التربية والحضارة، دور المصادر في تطوير المعرفة، التربية ودورها في صناعة أجيال الغد، أهمية دور المكتبات في التربية والأخلاق، تأثير سلوك الآباء على

الأبناء، الاختبارات المدرسية، التعليم المبرمج، الكتاب المدرسي، التخطيط التربوي، الخط العربي من أبرز فنوننا الجميلة، نحو أدب هادف ونفقد بناء، رعاية الشباب، مجالس العلم، دور الملك عبدالعزيز في إحياء ونشر التراث العربي والإسلامي، الصلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي، ظاهرة توطين البادية، تراثنا المخطوط في مكتبات ومتاحف العالم، أحمد بن ماجد رائد علم البحار، الإعلام والأدب، أهمية تعريب المصطلحات العلمية بين النقد الأدبي والتاريخ الأدبي، والنقد فن يجب أن نتعلم أصوله" هذا فيض من غيض. وقد جمع صاحبنا مقالاته و محاضراته ونشرها في عدد من إصداراته من مثل: "في التربية والثقافة" المنشور سنة ١٤١٢هـ، وكتاب "الشذرات في اللغة "وكتاب في التربية والثقافة" المنشور سنة ١٤١٠هـ، وغيره من الكتب والمؤلفات.

إن المتمعن في عناوين تلك المقالات والمحاضرات، ناهيك عن المتمعن في مضامين وحجج صاحبنا ومعالجاته لتلك المواضيع، لواجد أن صاحبنا يأخذ من كل علم وفن بطرف، والأهم أنه سخر قلمه وفكره لمعالجة ما يهم هذه الأرض وإنسانها، وهذا لعمري مربط الفرس، لأننا ولله الحمد نلك الأدوات لمناقشة ما نريد، ولكن قليلاً منا من يصرف همته ونشاطه لإذاعة ما نعانيه والتصدي لها بالحلول والمحافظة على الأصول.

أما المحطة الثالثة: فهي شغف صاحبنا بالرحلة والترحال، ولعلني لا أبالغ

إذا قلت إن الرحلة شكلت رافداً من روافد ثقافته، بل وأكسبته ليونة في التعبير، وانتخاب الكلمة التي يقولها أو يكتبها، ذلك أن الانفتاح على ثقافات الآخرين والسياحة في الأرض هو بأبسط عبارة وأسهل إشارة، كالنحلة تأخذ من كل زهرة رحيقاً. وكما شغف صاحبنا بالترحال، وقد تهيأت له فرصة، لا يقاربه شغف رقد طالعت كتابه "رحلات وذكريات" وكتابه "صور من الغرب" وكتابه "رحلات إلى الشرق والغرب" وخلال مطالعاتي لكتب الرحلات هذه، تذكرت قولي أبي تمام عن السفر والترحال:

كأنه به شوقاً إلى كل جانب　　　من الأرض أو ضغنا على كل جانب

ليت شعري كيف استطاع صاحبنا أن يجمع شتات الأرض في ثلاثة كتب، وليس في مقدوري أن أعرض لكل سفراته ورحلاته، ولكنني أعرض لكم صورة وجدتها سائدة وغالية على كل كتب رحلاته، وأسمي هذه الصورة "بأدب الرحلات" نعم لم يكتف صاحبنا بوصف الرجلة والوسيلة أو التحدث عن البلد وأهله: لكنه يضيف أدباً فلا تمر سانحة إلا سجلها، ولا تعبر خاطرة إلا قيدها، ولا يرى منظراً إلا ذكره بآخر ثم هو ينقلك من الوصف إلى دوحة الشعر الذي أختير بعناية ليعبر عن مكنون نفسه، أو ليعينه على استدعاء ذكرى، أو ليقرب له وصف البلد الذي يزوره ثم هو يمزج رحلاته بالشعر مزجاً يجعلك تظن أن هذا البيت أو تلك القصيدة، إنما قيلت في هذه المناسبة، أو تلك التجربة، أو هذه الرحلة، وهذا الاستشهاد، وهذا الانتخاب يدل على ذوق

وعلم كثيرين.

وفي وصفه للبلاد التي زارها، أو للعباد الذين قابلهم يستلهم التاريخ الإسلامي ويعود القهقرى لا يلوي على شيء وأكاد أجزم أن صاحبنا شغوف بالتاريخ قدر شغفه بالأدب، وإن شئت قلت يحط رحله في بلد من البلدان يتذكر ماضي صورة الإسلام اليوم فيه وإن لم يكن له حاضراً من الإسلام فيه مستقبلاً.

ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن صاحبنا من خلال أعماله، لننتقل لحديث آخر عنه من خلال معايشته وأسلوب حياته ولصاحبنا بيتان من قصيدة طويلة يقول فيهما:

دار بها قلبي يجيش ويخفق ... ويذكرها يشدو اللسان وينطق

أيامها الغر الحسان شواهد ... أرواحنا لك بالمحبة تورق

والقارئ لهذين البيتين لا يخطر بباله إلا أن الشاعر يخاطب دار حبيبته أو بلدته ومسقط رأسه ، أو في أحوال أوسع وطنه ولكن ما عناه صاحبنا شيء يختلف تماماً، وهو ما يتميز به، فإننا لم نسمع أن موظفاً يقول إن عمله الوظيفي قد شغل قلبه وروجه ولسانه ووجدانه هذا ما يتميز به صاحبنا، وهو بالتالي ما يجعلنا نعيد النظر في سيرته الذاتية حيث نجد أن عمله في ستة مناصب منذ تخرجه في كلية اللغة العربية في سنة ١٣٧٨هـ أقول إن تلك المناصب المتعددة، وتلك الأمكنة المختلفة كأنها منصب واحد، وكأنها مكان

واحد ما تغير: هو المكان أما طبيعة الوظيفة وطبيعة الموظف فواحدة. فهل يمكننا والأمر على هذه الحال أن نقول: إن صاحبنا ما عرف إلا وظيفة واحدة هي: العمل في حقل التربية والتعليم والأدب وما يصاحبهم من فنون ونشر ونستطيع أن نقول هذا ونستطيع أن نقول: إن وظيفة صاحبنا هي هوايته وإن هوايته هي وظيفته هذا هو سبب السعادة التي تراها في صاحبنا، سعادة كادت تؤرق وتكاد تتكلم وتكاد تنطق كل ما كتبه أو تحدث به، وأقول أيضاً إن كل من عرفت وكان ذا صلة بصاحبنا إلا ويقول عنه ما قلنا فهل يا ترى أن سعادته نابعة من الرضا الوظيفي؟ ونابعة من كون وظيفته هي هوايته؟ أم أن هناك عوامل أخرى وأمري لله: إن المتمعن في سيرة صاحبنا يجد الإيمان القويم، والتدين في الصميم ويجد توافقاً واتساقاً بين أقوال الرجل وأفعاله لدرجة أنك إذا قرأت له ثم قابلته لا تجد فرقاً كبيراً وهذا الأمر هو الذي جعل الأستاذ محمد حسين زيدان يقول عن صاحبنا ما نصه: "أعرف بين الرجل الأسلوب، والأسلوب الرجل، فقليل من الكاتبين يتمتعون بالتزاوج، فأسلوب أخي عبدالله على القرطاس هو أسلوبه مع الناس" يا سبحان الله لقد سبقني الأستاذ زيدان لتقرير هذه الصفة الواضحة الجلية في صاحبنا. وما تذكرت صاحبنا أو رأيته إلا وتذكرت قول الإمام الشافعي رحمه الله:

أحب الصالحين ولست منهم ... وأرجو أن أنال بهم شفاعة

فهو رجل خير ولا أزكي على الله أحداً، وهو يحب مجالسة الصالحية،

ويدعوني لمثل هذه المجالس. وصفات الصلاح والإخلاص والرزانة في القول والعمل أشياء معروفة عنه، ولعل شيخنا الجليل الأستاذ عثمان الصالح لم يجانب الصواب أو يبعد النجعة عندما قال مخاطباً صاحبنا:

أبا حمد عميد المخلصينا ويا شيخاً بسيرته رزينا

ويرسل له أصدقاؤه منظومات شعرية في المناسبات؛ ذلك لأنه شاعر وله ديوان شعر هو: "شعاع في الأفق" من مطبوعات دار أضواء المعرفة وقد اطلعت على الديوان ويحضرني بيت منه يصح أن يكون عنواناً عليه وهو:

هو الأدب الذي يحيي الفؤادا ويفتح لانطلاق الفكر بابا

لقد زاول صاحبنا الكتابة زمناً طويلاً وعانى حلاوتها ومراراتها ذلك أنه تصدى للكتابة في الشؤون التربوية والأدبية والاجتماعية وله دعوات مخلصات، وله مسميات وألقاب أطلقها على بعض التخصصات ولعله من أوائل من أرسل تلك الدعوات أن تنشر مجامع اللغة العربية ما يقره اللغويون في مجالات ودوريات الوطن العربي، ليتسنى الانتشار لما عرب، ولأن مجلات المجامع محدودة الانتشار كما انه طالب بوضع معجم للغة العربية.

ومن دعواته الاهتمام بآداب الجزيرة العربية المعاصرة، ولعله أول من توقع بعثاً أدبياً وفكرياً في المملكة العربية السعودية يصل حاضرها بماضيها المجيد. كما أنه أول من طالب بافتتاح قسم أكاديمي للدراسات الوثائقية وهو أمر لم يتحقق بعد. أما الألقاب فهو أول من – أعرف– أطلق لقب "عميد

الـدار" عـلى المـؤرخ، وذلـك في قـصيدته التـي ألقاهـا في اجـتماع اتحـاد المؤرخين العرب في أبوظبي سنة ١٤١١هـ وهو لقب نعتز به معشر المـؤرخين مع بعدنا عنه وبعده عنا. كما أنه أول من ألف كتاباً كاملاً جامعاً مانعاً عـن اليـوم الوطني والمعتاد أن يشارك الكتاب والأدباء بمقـالات أو قـصائد أو نحـو ذلـك وقد اطلعت على الكتاب وعنوانـه "يـوم في ذاكـرة التـاريخ" نـشرته دار أضـواء المعرفة سنة ١٤١٦هـ ولقد ترجم لصاحبنا عدد من الأدباء من أمثال "الـدكتور عبدالله الزيد، والأستاذ الصفصافي أحمد المرسي، وعبدالـسلام الـساسي، ود. عبدالله حامد، وعلي جواد الطاهر، والأستاذ محمد حسين زيدان. كما ترجم له في موسـوعة التعليـم ورجالـه، وموسـوعة الـدائرة للإعـلام، ومعجـم الـشعراء السعوديين ومعجم البابطين وغيرها هذا ما لدي. متمنيـاً لـه المزيـد مـن العطـاء والتوفيق.

عبد الله بن حمد الحقيل
كاتب ومؤرخ وتربوي

بقلم الدكتور عبدالله أحمد حامد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك خالد

كاتب، ومؤرخ، وتربوي، ولد في محافظة المجمعة، إحدى محافظات منطقة الرياض. حصل على الشهادة الجامعية في اللغة العربية وآدابها سنة ١٣٧٨هـ(١٩٥٨م)، ثم حصل على دبلوم في التربية المقارنة والتخطيط سنة التربوي من معهد الأمم المتحدة في بيروت سنة ١٣٨٢هـ.

أبتعث بعد ذلك إلى جامعة أو كلاهما بالولايات المتحدة الأمريكية للدراسة بها عام ١٩٧٣م ، وحصل على (الماجستير) في الدراسات العليا في الإدارة التربوية عام ١٩٧٤م . عمل مدرساً وموجهاً تربوياً ومديراً لمدرسة اليمامة الثانوية في الرياض، ثم عمل مديراً لإدارة الكتب و المقررات المدرسية، ومديراً مساعداً للتخطيط التربوي، فمديراً مساعداً لوحدة الإحصاء والبحوث والوثائق التربوية، فأميناً عاماً للمجلس الأعلى لرعاية الآداب والعلوم والفنون لوزارة المعارف (سابقاً)، ثم انتقل إلى العمل بعد ذلك أميناً

عاماً لدارة الملك عبد العزيز منذ سنة١٤٠٦ هـ حتى تقاعد سنة ١٤١٣هـ، ثم عمل بعد ذلك مديراً للتحرير مجلة الدارة لمدة خمس سنوات. اكتسب عضوية الجمعية العلمية السعودية للغة العربية سنة ١٤٣٢هـ، وعضوية اتحاد المؤرخين العرب والجمعية التاريخية السعودية.

بعد الحقيل واحداً من الأسماء الثقافية الفاعلة التي تنوعت اهتماماتها العلمية والأدبية فهو إلى جانب اهتمامه الإبداعي في الشعر، مؤرخ مهتم بالتاريخ، وأديب أسهم بكتاباته في ((أدب الرحلة)) بإغناء المكتبة العربية بعدد من المؤلفات في هذا الميدان، كما أنه تربوي بالدراسة العلمية وبالتجربة الثرة، مهتم بتطور التعليم وآليات التربية في المملكة.

كان الحقيل واحداً من الأسماء السعودية التي أسهمت بعلمها وخبرتها اللغوية والأدبية والتربوية خارج المملكة؛ إذ أسهم في حركة التعريب في الجزائر أستاذاً للغة العربية وآدابها في كلية المعلمين بوهران سنتي ١٣٨٥و١٣٨٦هـ، كما انتدب أيضاً لتدريس اللغة العربية وآدابها في ثانوية الدوحة بلبنان، سنة١٣٨٩-١٣٩٠هـ.

كتب الحقيل وأصدر كتباً في أدب الرحلة، ويبدو في رحلاته معتزاً بتراثه العربي الإسلامي، ويأتي مباشراً في اعتزازه بحضارته وحضارة أمته، معتمداً على تلوين مواقفه الرحلية بمحفوظه الشعري الذي لوّن به كتابته، فهو شاعر ينظم الشعر، ويستحضر منه ما يناسب هذه المواقف، ويلون في اختياراته بين

محفوظه التراثي، وإبداعه الذاتي.

وعبد الله الحقيل شاعر، تنطلق تجربته الشعرية من خلال القصيدة العربية الخليلية، وتبدو الموسيقى الشعرية المختارة بعناية حاضرة؛ دالة على نزوع نحو الغنائية التي تقدم التجربة الشعرية في ثوبها الواضح، دون اتجاه إلى التكثيف الشعري، وهي محصلة طبعية لتجربة الحقيل التي استلهمت التراث عبر بعض نماذجه، واستحضرته باقتناع واعتزاز في تجربتها التنظيرية والإبداعية.

إصداراته:

أخرج الحقيل مجموعة كبيرة من الكتب والمقالات، ومن هذه الكتب: قصة إعداد المعلم في المملكة العربية السعودية، ١٣٨٤هـ، وكلمات متناثرة، ١٣٩٠هـ، وعلى مائدة الأدب، دار أبها للثقافة والنشر، ١٤٠٥هـ، ورفقا بالفصحى، ١٤١٧هـ، وكتب مؤلفون في التربية والأدب والتاريخ، ١٤٢١هـ، وفي آفاق التربية وأفياء التعليم، ١٤٢٣هـ، وآفاق فكرية وشجون تربوية، ١٤٢٥هـ. كما كتب عن رحلاته التي شملت مجموعة من البلدان العربية، والآسيوية، والأوربية، والولايات المتحدة الأمريكية، وأخرج منها الكتب الآتية: رحلات وذكريات، دار تهامة للنشر، جدة، ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)، وصور من الغرب، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٩هـ، ورحلات إلى الشرق والغرب، دار أضواء المعرفة، الرياض،١٤١٤هـ، وصور من أدب الرحلات

إلى الحرمين الشريفين، ١٤٢٨هـ، ورحلة اليابان، ١٤٣٠هـ، واللغة العربية هوية وانتماء، ١٤٣٢هـ، وذكريات ورحلات في ربوع بلادي،١٤٣٢، رحلات ومشاهدات الوطن العربي والأندلس، ورحلات ومشاهدات سائح في البلاد الأوروبية.

كما أصدر الحقيل ديوانين شعريين، هما: شعاع في الأفق، ١٤١٦هـ، وعبق السنين، ١٤٣٠هـ.

عبدالله بن حمد الحقيل
سيرة أدبيه

بقلم الدكتور عبد الله بن محمد الزازان

إن الأدب في جوهره إنما هو مأثور الكلام نظماً ونثراً، وإن هذا الكلام المأثور لا يستطيع أن ينهض الأديب بفهمه وتذوقه إلا إذا اعتمد على ثقافة عامة قوية، وعلى طائفة من العلوم الإضافية.

هذا المفهوم العام الشامل للأدب سواء أكان أدباً إنشائياً، أو أدباً وصفياً يمثل أدب الأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل خير تمثيل؛ فهو وجه مشرق في العمل الثقافي وأديب ومؤرخ للآداب، وهو شخصية أدبية كرس نفسه لخدمة أدب يستشرف المستقبل، ويرد الموارد المعرفية حيث ارتبط بالأدب ارتباط نشأة، والتزام يمتلك الوجدان والثقافة والعقل والمقدرة على الإبداع، يستند أدبه على ثقافة واسعة وفكر نير وعلم جاد. ولقد تجمعت فيه جملة من الصفات والقدرات.

كتب في التربية، واللغة، والتاريخ، والنقد الأدبي، والاجتماع، وأدب الرحلات، وله نتاج أدبي وافر يظهر لك ذلك من خلال عدد الكتب،

والمؤلفات التي نشرها، وهذا الكتاب إبحار في عالمه الأدبي وتوضيح الصورة الأدبية عنده وفرز مضامينها ومعطياتها وتجلية مقوماتها من حيث المضمون والموضوع والأسلوب والصورة والعاطفة والصدق، ومن حيث اللغة واستثمارها؛ فهو دراسة لجوانب شتى لاهتماماته الأدبية واللغوية والتاريخية والتربوية، ونقدم للقارئ الكريم الكتب التي نشرها ورصداً لتجربته في ميدان التعليم وهي:

كلمات متناثرة.

رحلات وذكريات.

على مائدة الأدب.

مراحل إعداد المعلم.

رمضان عبر التاريخ.

في التربية والثقافة.

صور من الغرب.

المفيد في الإنشاء.

الشذرات في اللغة والأدب والتاريخ والتربية.

يوم في ذاكرة التاريخ.

شعاع في الأفق ((ديوان شعر)).

عبق السنين ديوان شعر

اللغة العربية هوية وانتماء

رحلات في ربوع بلادي

رفقاً بالفصحى.

توحيد المملكة وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية.

مسيرة التوحيد والبناء. لمحات تاريخية

رحلات ومشاهدات سائح في البلاد الأوربية.

كتب ومؤلفون في التربية والأب والتاريخ واللغة.

في آفاق التربية وأفياء التعليم.

رحلة إلى اليابان.

آفاق فكرية وشجون تربوية.

اللغة العربية هوية وانتماء.

رحلات ومشاهدات في الوطن العربي والأندلس.

رحلات ومشاهدات في البلاد الأوروبية.

وغيرها من المؤلفات المخطوطة، والدراسات الأدبية التي ستأخذ طريقها إلى النشر إلى جانب بحوث ومحاضرات في الأندية الأدبية والمحافل الثقافية، ومقالات في المجلات الأدبية والفصلية والشهرية، ومقالات في الصحف اليومية، وأحاديث في الإذاعة التلفاز، وإسهامات، متوالية في أبعاد ثقافية عدة. فجهوده ونشاطاته بارزة ينظم فيحسن النظم، وينثر فيجود بعلمه

النثر، وتألق الأسلوب والاحتفاء ببناء الجملة المحكمة وغيرها من الأساليب التي وقفنا عندها، تضافرت جميعها كي تبرز لنا شخصيته الأدبية والفكرية المتوازنة مع نفسها ومع التراث والمعاصرة والأصالة والإصلاح؛ وإن كان يجد نفسه في ((أدب الرحلات)) حيث صدرت له عدة كتب في هذا المجال إذا استأثر هذا اللون من الأدب باهتمامه فصار يدون رحلاته وأسفاره، وتكمن قدرة الأديب عبدالله الحقيل في مقدرته التربوية واللغوية والشعرية وتنوع تجاربه ما بين اللغة، والتاريخ، والتربية، والأدب، والاجتماع ويبدو هذا التنوع واضحاً من خلال الدراسات والأبحاث والمؤلفات التي نشرها وصال في أرجائها، وما انفردت به من سمات وخصائص.

ولقد قضى حياته في خدمة أمته علماً وعملاً في مجالات متعددة حيث قضى سنوات من العمل الدؤوب المنتج وحمل العبء ونهض بما يوكل إليه، وتقلب في مناصب الدولة من مراحل متعاقبة كان أهمها ماله علاقة بالتعليم والثقافة والتاريخ، ولقد كان الحضور الأدبي والثقافي والتنوع الفكري والشكل المعرفي دافعاً كبيراً لنشر هذه السيرة الأدبية والتربوية؛ وما هذه الذكريات في حياته سوى رجع الصدى لتلك التجارب؛ فأدب الأستاذ عبد الله ابن احمد الحقيل يوافق ويؤيد تلك المقولة الشائعة بأن ((الأدب هو الأخذ من كل فن بطرف)) والأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل أخذ من المعرفة والثقافة والفكر والعلم ليس بطرف؛ ولكن بأكثر من الطرف وفقه الله إلى ما نذر قلمه وفكره له.

فهرس المصادر والمراجع

- إقليم سدير، حمود المزيني.
- بلاد العرب للأصفهاني.
- تاريخ ابن بشر.
- تاريخ ابن لعبون.
- . تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى.
- تاريخ الفاخري، تحقيق: الدكتور عبدالله الشبل.
- تاريخ المنقور.
- تاريخ نجد لحسين بن غنام.
- تاريخ نجد وملحقاته. أمين الريحاني.
- تاريخ نجد . عبدالله فيلبي.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر.
- دليل الخليج . طبعة قطر.
- صحيح الأخبار للشيخ: محمد بن بليهد.
- صفة جزيرة العرب، الهمداني.
- علماء نجد في ستة قرون للشيخ: عبدالله بن بسام.

- عنوان السعد والمجد فيما استطرف من أخبار الحجاز ونجد، عبدالرحمن بن محمد الناصر.
- كنز الأنساب، حمد بن إبراهيم الحقيل.
- لمحات عن المدرسة السعودية في المجمعة التي تأسست عام ١٣٥٦هـ.
- المجمعة، عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل.
- المجمعة، فهد بن إبراهيم العسكر.
- معجم البلدان لياقوت الحموي.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. للبكري.
- معجم اليمامة، عبدالله بن محمد بن خميس.
- المجمعة وحرمة، عبدالعزيز بن إبراهيم الحقيل.
- كتابات ونقوش ثمودية في المجمعة. عبدالعزيز الجار الله – جريدة الرياض.
- المجمعة مدينة المليون نخلة . د. محمد عبده يماني – جريدة الرياض ١٧/ ١١/ ١٣٩١هـ.
- المعجم الجغرافي للبلاد السعودية – حمد الجاسر.
- مصادر شفهية.

كتب صدرت للمؤلف

١- كلمات متناثرة.

٢- رحلات وذكريات.

٣- على مائدة الأدب.

٤- مراحل إعداد المعلم في المملكة.

٥- رمضان عبر التاريخ.

٦- في التربية والثقافة.

٧- صور من الغرب.

٨- من أدب الرحلات.

٩- المفيد في الإنشاء.

١٠- الشذرات في اللغة والأدب والتاريخ والتربية.

١١- توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية.

١٢- رحلات إلى الشرق والغرب.

١٣- يوم في ذاكرة التاريخ.

١٤- شعاع في الأفق (ديوان شعر).

١٥- عبق السنين (ديوان شعر).

١٦- رفقاً بالفصحى.

١٧- مسيرة التوحيد والبناء (لمحات تاريخية).

١٨- كتب ومؤلفون.

١٩- في آفاق التربية و أفياء التعليم.

٢٠- آفاق فكرية وشجون تربوية.

٢١- صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين.

٢٢- رحلة إلى اليابان.

٢٣- اللغة العربية هوية وانتماء.

٢٤- رحلات وذكريات في ربوع بلادي.

٢٥- رحلات الحج في عيون الرحالة وكتابات الأدباء والمؤرخين.

٢٦- رحلات ومشاهدات في الوطن العربي والأندلس.

٢٧- صور من أدب الرحلات رؤية أدبية تاريخية.

٢٨- رحلا ومشاهدات سائح في البلاد الأوروبية.

٢٩- من رحلات في شرق آسيا.

٣٠- من وحي رحلات إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

٣١- المجمعة حاضرة إقليم سدير لمحات تاريخية وثقافية.

- إلى جانب بحوث ومقالات في الصحف والمجلات الفصلية والشهرية وأحاديث في الإذاعة والتلفاز، وإسهامات إعلامية كثيرة.
- لديه عدد من المؤلفات والدراسات الأدبية والتاريخية ستأخذ إن شاء الله طريقها إلى النشر.

ملحق بالصور عن معالم مدينة المجمعة



إدارة التربية والتعليم في محافظة المجمعة



جامعة المجمعة



مبنى محافظة المجمعة



جامع الملك عبدالعزيز في المجمعة



المجمعة حديثاً



المجمعة قديماً



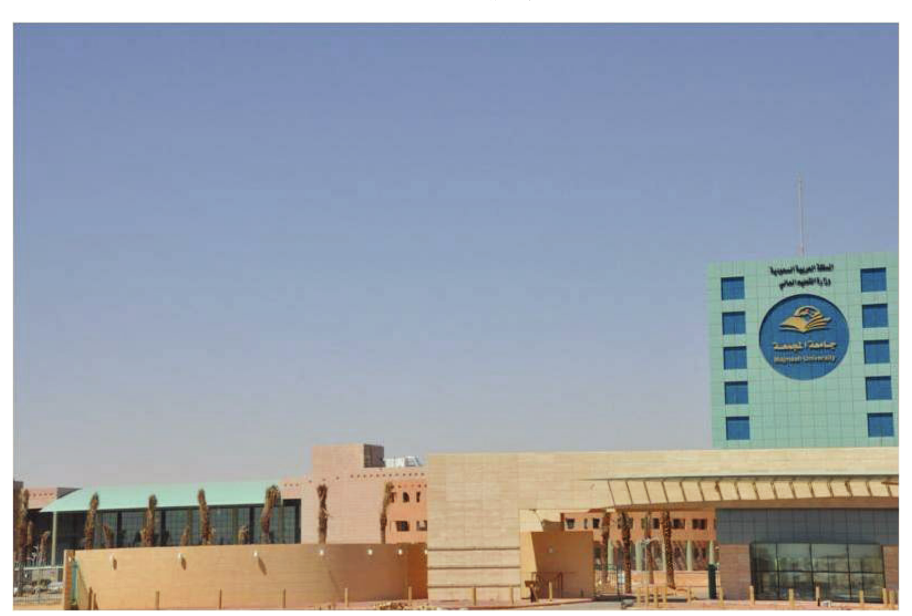
المرقب



المكتبة العامة في المجمعة



بلدية المجمعة



جامعة المجمعة



سد المجمعة



متحف المجمعة



مدينة المجمعة

مركز التأهيل الشامل بالمجمعة



مستشفى الملك خالد في المجمعة

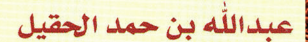


مدينة الأمير سلمان الرياضية في المجمعة

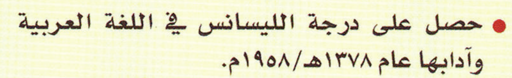


السوق القديم في المجمعة

فهرس الموضوعات



المؤلف في سطور



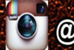
عبدالله بن حمد الحقيل

ولد في المجمعة سنة ١٣٥٧هـ.

- حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- دبلوم في التربية المقارنة والتخطيط التربوي من معهد الأمم المتحدة في بيروت عام ١٣٨٢هـ.
- ابتعث إلى جامعة أوكلاهما بالولايات المتحدة الأمريكية للدراسة بها عام ١٩٧٣م، وحاز على الماجستير، وعلى دبلوم الدراسات العليا في الإدارة التربوية.
- عمل مدرساً وموجهاً تربوياً ومديراً لمدرسة اليمامة الثانوية في الرياض عام ١٣٨٣هـ ومديراً للكتب والمقررات المدرسية ومديراً للتخطيط التربوي.
- عمل أميناً عاماً للمجلس الأعلى لرعاية الآداب والعلوم والفنون بوزارة المعارف، وأمضى في التعليم أكثر من عشرين عاماً في مناسب قيادية وأسهم في حركة التعريب في الجزائر حيث عمل مدرساً في كلية المعلمين بوهران عام ١٣٨٦هـ وانتدب مديراً لثانوية الدوحة في لبنان عام ١٣٨٩هـ.
- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات في الداخل والخارج بالبحوث والمحاضرات.
- عمل أميناً عاماً لدارة الملك عبدالعزيز منذ عام ١٤٠٦هـ وأمضى في الدارة سبعة عشر عاماً.
- أنشأ دار أضواء المعرفة للنشر والتوزيع لتضطلع بنشر الكتب العلمية والفكرية والتاريخية.
- عضو في عدة هيئات علمية وثقافية وتاريخية وعضو في اللجنة العليا لموسوعة تاريخ التعليم ورجاله في المملكة.

جوال : ٠٥٦٨٥٦٢٠٠٠ - فاكس ٠١٣٨٨٢٦٥٥٥ -ص . ب ١٧٨٤ الخبر ٣١٩٥٢

الموقع الالكتروني : www.ababtain.com.sa - البريد الالكتروني : Ababtain@yahoo.com



@SudayrLibrary



@SudayrLibrary



مطبعة الحميضي ت 2130130 الرياض